[illegible]

١٤٨

سورة البقره ٤ سورة ال عمران سورة النساء

[illegible] قسم 1

138

138

[illegible] عطار

[إ]ذا ما ظمئتُ إلى ريقه   جعلتُ المدامةَ منه بديلا

[وأ]ين المدامةُ من ريقه   ولكن أُعلِّلُ قلبًا عليلا

مدارك تنزيل

انه عليم بذات الصدور بخفيات القلوب

يا رب لا تسلبني حبها ابدا ... ويرحم الله عبدا قال امينا

تباعدت فتحلل اذ دعوته فزاد الله ما بيننا بعدا

كتاب مجموع

عبادة خواجه

١٥٨

ذات ومن تابيث ذو معنى الصاحب

يعني بصاحب المضمرات الصدور

صلوة الحاجة للنجاة

علمها الخضر عليه السلام بعض العباد يصلي ركعتين يقرا في الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات ثم يسجد بعد السلام ويصلي على النبي عليه السلام في السجود عشر مرات ويقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عشر مرات ويقول يا غياث المستغيثين عشر مرات ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم يسال الله حاجته قال الشيخ ابو الحكيم رحمة الله عليه بعثت الى هذا العابد ليعلم هذه الصلوة فصليتها فسالت من الله الحكمة فاعطانيها

في الحديث ... وترشد الله ...

من اراد يتوب الى الله فالشيخ ياخذ يد التائب ويسكت ساعة ويستمد في سكوته من روح حضرت الرسول حبيب رب العالمين ارواح آله واصحابه رضي الله عنهم اجمعين ومن ارواح المقربين قدس الله ارواحهم كلهم اجمعين ثم يقول ثلث مرات اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقول ثلث مرات لا اله الا الله محمد رسول الله ويقول اللهم صل على محمد ... ثم قرا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ... على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ويقول استغفر الله العلي العظيم ... القيوم واتوب اليه ثم يقول الشيخ ويلقن التائب هر كناه كه الهدن كلدي ودلهردن كلدي وغيرعصيا ... لذكه پشيمان وشمدين كرو ... اشلدم توبه قلودم واستو توبه كا ازرنه الله تعالى حضرتني ... ان فخري محمد مصطفى ... اسه اده ... فيض الهي ... ومرهم وحضرت رسالتنعا ونبله ... لريله توبه قلودم سلطان المشايخ شيخ سلطان الدين ...
... شكرا لله يقرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب والهيكم التكاثر مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب ...
... سلم يصلي على النبي ... سبعين مرة ثم يدعو الله تعالى ويسال له بما يليق بمرتبة عليه يستجاب له ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام المقدس بصفاته عن ادراك العقول والافهام المتصف
بالالوهية قبل كل موجود الباقي بنعت السرمدية بعد كل محدود الملك الذي طمست سبحات جلاله
الابصار المتكبر الذي ازاحت سطوات كبريائه الافكار القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان العظيم
الذي تنزه عن مماسة المكان المتعالي عن مضاهاة الاجسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشار اليه
بالتكييف القاهر الذي لا يسأل عن التجميل والتكليف العليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان الحكيم
الذي نزل القرآن شفاء للارواح والابدان والصلوة والسلام على المستل من ارومة البلاغة والبراعة
المحتل في بحبوحة النصاحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته الداعي الى طرق طريقته صلى الله عليه
وآله وشيعته وعلى الآخذين بحقوق وشريعته قال مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام
المقدم استاذ اهل الارض محيي السنة والفرض كشاف حقائق اسرار التنزيل مفتاح اسرار دقائق التأويل
ترجمان كلام الرحمن صاحب علمي المعاني والبيان الجامع بين الاصول والفروع المرجوع اليه في المعقول
والمسموع حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين اكمل فحول المجتهدين
قدوة المحققين ذو السعادات والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي رحمه الله
قد سألني من تتعين اجابته كتابا وسطا في التأويلات جامعا لوجوه الاعراب والقراآت متضمنا لدقائق
علم البديع والاشارات حاليا باقاويل اهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس
بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واؤخر اخرى استقصارا لقوة البشر عن درك هذا
الوطر واخذا سبيل الحذر عن ركوب متن الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله والعوائق كثيرة واتممته في مدة يسيرة
وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التأويل فهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مدنية والاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلوة
ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة وتسمى ام القرآن للحديث ولاشتمالها على المعاني التي في القرآن وسورة
الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عم قال الله تعالى فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة الشفاء والشافية

لقوله عم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلوة وسورة الصلوة لانها تكون
واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا اعتللت او اشتكيت
فعليك بالاساس وآيها سبع بالاتفاق **بسم الله الرحمن الرحيم** قراء المدينة والبصرة
والشام على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها
وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ومن تابعه رحمهم الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة على انها
آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رحمه الله واصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف
في المصحف مع الامر بتجريد القرآن وعن ابن عباس رضي الله عنهما من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى
ولنا حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة اي الفاتحة
بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالابتداء
بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث
مذكور في صحاح المصابيح وما ذكروا لا يضرنا لان التسمية آية من القرآن انزلت للفصل بين السور عندنا ذكره
فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لو لم نجعلها آية من القرآن وتمام تقريره في الكافي وتعلقت الباء
بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله
والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا
ما جعل التسمية مبدأ له وانما قدر المحذوف متأخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به وكانوا يبدؤن
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء
وذا بتقديمه وتأخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لانها اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة اهم
فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة وحققها كقولهم فلان يعطي ويمنع غير متعدي

المقروء به وان تكون بسم ربك مفعول اقرأ الذي بعده وباسم الله يتعلق بالقراءة وتعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن
على معنى متبركا باسم الله اقرأ وفيه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية
والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما واذا نطقوا بها
مبتدئين زادوا الهمزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت في الدرج لم يفتقروا الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها
واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء
وسمي وسميت واشتقاقه من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وحذفت الالف في الخط
هنا واثبتت في قوله اقرأ باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا
من حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم والله اصله الاله ونظيره الناس
اصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف والاله من اسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب
على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق
على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد
ولان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا
لا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق
ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ينتظمهما معنى التحير والدهشة
وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح
وقيل هو من قولهم اله يأله اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اي معبود كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه وتفخم
لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم من يرققها بكل حال ومنهم من يفخم بكل حال
والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي وسعت رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو الممتلئ
غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي
الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة
لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى لما بينا والرحيم بعكسه لانه يوصف به غيره

ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم نحرير
لانه كالعلم لما لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قول الشاعر في مسيلمة وانت
غيث الورى لا زلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة
اذ ليس له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه **الحمد** الوصف بالجميل على
التفضيل وهو رفع بالابتداء واصله النصب وقد قرئ به باضمار فعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة
في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر
لله تتعلق بمحذوف اي واجب او ثابت وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة
وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على شجاعته وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب
واللسان والجوارح قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده
فهو احدى شعب الشكر ومنه الحديث الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله رأس الشكر لان ذكر النعمة
باللسان اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ونقيض الحمد الذم
ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من اوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر
ثناء على ما هو منه من اوصاف الافضال والحمد يشملهما والالف واللام فيه للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا
قرن باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال وهو بناء على مسئلة خلق الافعال وقد حققته في مواضع **رب
العالمين** الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا
الرب الا في الله وحده وهو في العبيد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك وقال الواسطي هو الخالق ابتداء والمربي
غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود
سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء او ما في حكمها من
الاعلام لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم **الرحمن الرحيم** ذكرهما دليل على ان التسمية ليست من
الفاتحة اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة **مالك** عاصم وعلي ملك غيرهما وهو الاختيار

عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان امر الملك ينفذ
على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حرفا وقرأ ابو حنيفة واطس بقوله مَلَكَ يوم الدين بلفظ الفعل ونصب
يوم **يوم الدين** اي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى ومنه اضافة اسم الفاعل الى الظرف
على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه
لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة وان اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة
حقيقية فساغ ان يكون صفة للمعرفة ومعنى الاوصاف التي اجريت على اسم الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي مالكا للعالمين
ومنعما بالنعم كلها ومالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت
هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه **اياك نعبد واياك نستعين** ايا عند الخليل
وسيبويه اسم مضمر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر
لتقدمه على الفعل والفاعل وقال الكوفيون اياك بكماله اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة
وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون من الغيبة
الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلاثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءني
والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية
لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وقد تختص مواقعه بلطائف وفوائد قلما تتضح الا للحذاق المهرة والعلماء النحارير
وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه تلك الصفات العظام
تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة
لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة او لنظم الآي كما قدم الرحمن وان كان الابلغ
لا يتقدم واطلقت الاستعانة لتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة

ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كأنه قيل كيف اعينكم فقالوا **اهدنا الصراط المستقيم**
اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما
هديتنا في الحال وهدى يتعدى الى مفعول بنفسه فاما تعديته الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الآية
وقد جاء متعديا باللام وبالى كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي وقوله لهداني ربي الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط
الشيء اذا ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا ليجانس الطاء في الاطباق لان
الصاد والضاد والطاء والظاء حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي لان الزاي الى الطاء اقرب لانهما
مجهورتان وهي قراءة ابن كثير في كل القرآن وهو الاصل في الكلمة والباقون الصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي
الثابتة في الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام **صراط الذين
انعمت عليهم** بدل من الصراط المستقيم بيانه وتفسير صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين
بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده وهم المؤمنون او الانبياء او قوم موسى قبل ان يغيروا **غير المغضوب
عليهم ولا الضالين** بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين سلموا
من غضب الله والضلال او صفة للذين يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة
من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع
غير بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليه
والمغضوب عليه متضادان ولان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم
قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل واحد منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه
فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله
ارادة الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من
تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى
لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت
سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله عن معنى آمين فقال افعل

وهو مبني وفيه لغتان مد ألفه وقصره وهو من الاصل والمد باشباع الهمزة قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين
فزاد الله ما بيننا بعدا وقال النبي عم لقنني جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب
وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف **سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست
وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم**
ونظايرها اسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فالالف تدل على اوسط حروف قال واللام
تدل على الطرف الاخير منه وكذلك ما اشبهها والدليل على انها اسماء ان كلا منها يدل على معنى في نفسه وتتصرف فيها
بالامالة والتفخيم وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك وانما سكنت سكون زيد وعمرو من الاسماء
حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وقيل مبنية لانها كالاصوات نحو غاق في حكاية صوت الغراب ثم الجمهور
على انها اسماء السور وقال ابن عباس رض اقسم الله بهذه الحروف وقال ابن مسعود رض انها اسم الله الاعظم
وقيل انها من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وما سميت معجمة الا لاعجامها وابهامها وقيل ورود هذه الاسماء
على نمط التعديد كالايقاظ لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه
عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط
مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن ان يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس
من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من الملاقة والقبول بمنزل وقيل انما وردت
السور مصدرة بذلك ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك
ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب النطق باسامي الحروف
فانه مختص بمن خط وقرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط
والتلاوة فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة
في القرآن التي لم تكن قريش ومن يضاهيهم في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي شاهد
بصحة نبوته واعلم ان المذكورة في الفواتح نصف اسامي حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والراء
والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف

المعجم

المعجم وهي مشتملة على انصاف اجناس الحروف فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والسين والحاء ومن المجهورة
نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف
والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء
والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفتحة نصفها الالف والميم والراء والكاف والهاء
والعين والسين والحاء والنون والقاف والياء ومن المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة
نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف
القلقلة نصفها القاف والطاء ~~اذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي الغى الله تعالى ذكرها مكثورة
بالمذكورة~~ وغير المذكور من هذه الاجناس مكثورة بالمذكورة وقد علمت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكأن
الله عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ثم انها
جاءت مفرقة على السور لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير اوصل الى الغرض وكذالك
تكرير ورد في القرآن فالمطلوب منه تمكين المكرر في النفوس وتقريره ولم تجئ على وتيرة واحدة بل اختلف اعداد
حروفها مثل ص وق ونون وطه وطس ويس وحم والم والر وطسم والمص والمر وكهيعص وحمعسق
فوردت على حرف وحرفين وثلثة واربعة وخمسة كعادة افتنانهم في الكلام وكما ان ابنية كلماتهم على حرف وحرفين
الى خمسة احرف فسلك في الفواتح هذا المسلك والم آية حيث وقعت وكذا المص آية والمر لم تعد آية وكذا الر لم تعد آية
في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها لم تعد واشباهها
آية وهذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور ويوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل
غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسماء للسور وينعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها
اخبار ابتداء محذوف كقوله الم الله اي هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو ولهذه الفواتح محل من الاعراب فيمن
جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر اسماء الاعلام وهو الرفع على الابتداء او النصب والجر على القسم بها
وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجملة
المبتدأة وللمفردات المعددة **ذلك الكتاب** الاذكر الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى عليهما السلام

أو ذلك إشارة إلى الم وإنما ذكّر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة لأن الكتاب إن كان خبره
كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير وإن كان صفته فالإشارة به إلى الكتاب
صريحا لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الإنسان أو ذلك الشخص فعل كذا ووجه
تأليف ذلك الكتاب مع الم إن جعلت الم اسما للسورة أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره
والجملة خبر المبتدأ الأول ومعناه أن ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول
هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف
أي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا أو بدلا على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وإن جعلت
الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل **لا ريب فيه**
لا شك وهو مصدر رابني إذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه قوله عم دع ما يريبك
إلى ما لا يريبك فإن الشك ريبة وإن الصدق طمأنينة أي فإن كون الأمر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه
صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه وإنما نفى
الريب على سبيل الاستغراق وقد ارتاب فيه كثير لأن المنفي كونه متعلقا للريب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة
وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه لا أن أحدا لا يرتاب فيه وإنما لم يقل لا فيه ريب كما قال لا فيها غول
لأن المراد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق لا باطل كما يزعم الكفار ولو أولي الظرف لقصد
عن المراد وهو أن كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما في قوله لا فيها غول ففيه تفضيل خمر الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول
كما تغتالها هي والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهما وقفا على ريب ولا بد للواقف من أن ينوي
خبرا والتقدير لا ريب فيه فيه **هدى** فيه إشباع لكل هاء كناية مكي ووافقه حفص في فيه مهانا وهو الأصل
كقولك مررت به ومنه عنه ووداه فكما له نقال في داه ومنه عنه وجماع لا تقال فيه وقال سيبويه ما قبلي
هو دال الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن الياء قبل الهاء والهاء إذ الهاء المتحرك في كلامهم بمنزلة الساكنة لأنها
خفية والضم قريب من الساكن والياء بعدها والهدى مصدر على فعل كالبكى وهو الدلالة الموصلة إلى
البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وإنما قيل هدى

أي المقصود

اذاح

للمتقين والمتقون مهتدون لأنه كقولك للعزيز المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة إلى ما هو
ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولأنه سماهم عند مشارفتهم اكتفاء بالتقوى متقين كقوله عم
من قتل قتيلا فله سلبه وكقول ابن عباس رضي إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل والمرض
قتيلا ومريضا ولم يقل هدى للضالين لأنهم فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم أن مصيرهم
إلى الهدى وهو هدى لهولاء فحسب فلو جيء بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل هدى للصائرين إلى الهدى
بعد الضلال واختصر الكلام وقيل هدى للمتقين مع أن فيه تصديرا للسورة التي هي أولى الزهراوين وسنام
القرآن بذكر أولياء الله والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى ففاؤها واو ولامها ياء وإذا بنيت
من ذلك افتعل قلبت الواو تاء وأدغمت في التاء الأخرى فقلت اتقى والوقاية فرط الصيانة وفي الشريعة
من اتقى نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك ومحل هدى الرفع لأنه خبر مبتدأ أو خبر مع لا ريب فيه
لذلك أو النصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يقال إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة
من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد أصيب بترتيبها
مفصل البلاغة حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق
بعض فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها وهلم جرا إلى الثالثة والرابعة بيان ذلك أنه نبه أولا على أنه الكلام
المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا لجهة التحدي ثم نفى عنه أن يتشبث
طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل
والشبهة وقيل لعالم فيم لذتك قال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا ثم أخبر عنه بأنه هدى
للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة
من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب الأنيق ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف
والرمز إلى المطلوب بألطف وجه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف
وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر وهو هدى موضع الوصف الذي هو هاد كأنه نفس هداية وإيراده منكرا ففيه
إشعار بأنه هدى لا يكتنه كنهه والإيجاز في ذكر المتقين كما مر **الذين** في موضع رفع أو نصب على المدح

أي لا يوصل كنهه — أي الاختصار

على جواز كونه خبر
مبتدأ محذوف وتقديره
هذه الم
الصحيح

اى هم الذين يؤمنون او اعنى الذين يؤمنون او هو مبتدأ وخبره اولئك على هدى او جر على انه صفة للمتقين

وهى صفة واردة بيانا وكشفا للمتقين كقولك زيد الفقيه المحقق لاشتمالها على ما اسست عليه حال المتقين

من الايمان الذى هو اساس الحسنات والصلوة والصدقة فهما امّا العبادات البدنية والمالية والعيار على غيرهما

الا ترى ان النبى صلعم سمى الصلوة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة وسمى الصلوة

الزكوة قنطرة الاسلام فكان من شانها استتباع ساير العبادات ولذا اختصر الكلام بان اكتفى عن عدّ الطاعات

بذكر ما هو كالعنوان لها مع مافى ذلك من الافعال فصاح عن فضل هاتين العبادتين او صفة مسرودة مع

المتقين تفيد غير فايدتها كقولك زيد الفقيه المتكلم الطبيب ويكون المراد بالمتقين الذين يجتنبون السيئات

يؤمنون يصدقون وهو افعال من الامن وقولهم آمنه اى صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته

بالباء لتضمنه معنى اقرّ او اعترف **بالغيب** بما غاب عنهم مما انبأهم به النبى عم من امر البعث

والنشور والحساب وغير ذلك فهو بمعنى الغايب تسمية بالمصدر من قولك غاب الشئ غيبا هذا ان جعلته

صلة للايمان وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء اى يؤمنون غايبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبسين

بالغيب والايمان الصحيح ان يقرّ باللسان ويصدق بالجنان والعمل ليس بداخل فى الايمان **ويقيمون**

الصلوة اى يؤدونها فعبّر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبّر عنه بالقنوت

وهو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها او اريد باقامة الصلوة تعديل اركانها

من اقام العود اذا قوّمه او الدوام عليها والمحافظة من قامت السوق اذا نفقت لانه اذا حوفظ عليها

كانت كالشئ النافق الذى يتوجه اليه الرغبات واذا اضيعت كانت كالشئ الكاسد الذى لا يرغب فيه والصلوة

فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ المفخم وحقيقته صلى تحريك الصلوين لان المصلى يفعل ذلك فى ركوعه

وسجوده وقيل للداعى مصل تشبيها له فى تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم** اعطيناهم

وما بمعنى الذى **ينفقون** يتصدقون ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهى عنه وقدم المفعول

دلالة على كونه اهم والمراد به الزكوة لاقترانه بالصلوة التى هى اختها او هى وغيرها من النفقات على سبيل

الخير مطلق وانفق الشئ وانفده اخوان كنفق الشئ ونفد وكل ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على

كون الشئ وانفده

على معنى الخروج والذهاب وفى دلت الآية على ان الاعمال ليست من الايمان حيث عطف الصلوة والزكوة

على الايمان والعطف يقتضى المغايرة **والذين يؤمنون** هم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله

بن سلام واضرابه من الذين آمنوا بكل وحى انزل من عند الله وايقنوا بالآخرة ايقانا زال معه ما كانوا

عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات

ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا فى جملة المتقين وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا

فكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك والمراد به وصف الاولين ووسط

العاطف كما يوسط بين الصفات فى قولك هو الشجاع والجواد وقوله الى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة فى المزدحم والمعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه **بما انزل اليك**

يعنى القرآن والمراد جميع القرآن لا القدر الذى سبق انزاله وقت ايمانهم لان الايمان بالجميع واجب

وانما عبر عنه بلفظ الماضى وان كان مترقبا تغليبا على ما لم يوجد ولانه اذا كان بعضه نازلا

وبعضه منتظر النزول جعل كانه كله قد نزل **وما انزل من قبلك** يعنى سائر الكتب المنزلة

على النبيين **وبالآخرة** هى تانيث الآخر الذى هو ضد الاول وهى صفة والموصوف محذوف

وهو الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهى من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع انه خففها

بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام **هم يوقنون** الايقان اتقان العلم بانتفاء الشك

والشبهة عنه **اولئك على هدى** الجملة فى محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ

والا فلا محل لها ويجوز ان يجرى الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثانى على الابتداء و

اولئك خبره ويجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لا يؤمنون

بنبوة رسول الله صلعم وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند

الله ومعنى الاستعلاء فى على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت

حالهم بحال من اعتلى الشئ وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك فى قولهم جعل

الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى **من ربهم** اى اوتوه من عنده

ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كأنه قيل على اي هدى ونحو لقد وقعت على لحم اي على لحم عظيم و
اولئك هم المفلحون اي الفائزون بما طلبوا الناجون عما هربوا فالفلاح درك البغية
والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذا اخواته
في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي وجاء بالعاطف هنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون لاختلاف الخبرين المقتضيين للعطف هنا واتحاد الغفلة والتشبيه بالبهائم ثم فكانت الثانية
مقررة للاولى من العطف بمعزل وهم فصل وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة
المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه
على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره ففيه تنبيه على انهم كما ثبت لهم
الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح وتعريف المفلحين فيه دلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم
يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي هو الذي
أخبرت بتوبته وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم
ما قدموا اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة لما قدم ذكر اوليائه
بصفاتهم المقربة اليه وبين ان الكتاب هدى لهم قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم
الهدى بقوله ان الذين كفروا الكفر ستر الحق بالجحود والتركيب دال على الستر ومنه سمي الزارع كافرا
وكذا الليل ولم يأت بالعاطف هنا كما في ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لان الجملة الاولى انما سيقت بيانا
لذكر الكتاب لاخبار عن المؤمنين وسيقت الثانية للاخبار عن الكفار بكذا فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما
على حد لا مجال للعطف فيه ولئن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه والمراد بالذين كفروا اناس باعيانهم
علم الله انهم لا يؤمنون كأبي جهل وابي لهب واضرابهما سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
بهمزتين كوفي وابو عمرو وسواء بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء
اي مستوية وارتفاعه على انه خبر لان وأأنذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع به على الفاعلية كأنه قيل ان الذين كفروا مستو
عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان وانما جاز الاخبار عن الفعل مع انه خبر ابدا لانه من جنس الكلام المهجور فيه

جانب

عطف حرف الاستفهام كما جرى

جانب اللفظ الى جانب المعنى والهمزة وام مجردتان بمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه
جرى هذا على حرف النداء في قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام
ولا استفهام كما ان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي
لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض او خبر بعد خبر والحكمة في الانذار
مع العلم بالاصرار اقامة الحجة وليكون الارسال عاما وليثاب الرسول عليه السلام ختم الله على قلوبهم
قال الزجاج الختم التغطية لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه تغطية له لئلا يطلع عليه و
قال ابن عباس رضي الله عنهما طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع عليها فجعلها بحيث لا يخرج منها ما فيها من
الكفر ولا يدخلها ما ليس فيها من الايمان فحاصل الختم والطبع خلق الظلمة والضيق في صدر العبد عندنا
فلا يؤمن ما دامت تلك الظلمة في قلبه او خلق الكفر وعند المعتزلة اعلام محض على القلوب بما يظهر للملائكة انهم
كفار فيلعنونهم ولا يدعون لهم بخير وقال بعضهم اسناد الختم الى الله تعالى مجاز والخاتم في الحقيقة الكافر
الا انه تعالى لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب فيقال بنى الامير المدينة
لان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاسناده الى
الفاعل حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء مجازا لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل الاسد
في جراءته فيستعار له اسمه وهذا فرع مسئلة خلق الافعال وعلى سمعهم وحد السمع كما وحد
البطن في قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا لامن اللبس ولان السمع مصدر في اصله يقال سمعت الشيء سمعا
وسماعا والمصدر لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فلمح
الاصل او قدر المضاف محذوفا اي وعلى مواضع سمعهم وقرئ على اسماعهم وعلى ابصارهم
غشاوة بالرفع خبر ومبتدأ والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور
القلب وهو ما به يستبصر ويتأمل وكأنهما جوهران لطيفان خلقهما الله تعالى فيهما آلتين للابصار
والاستبصار والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء
كالعصابة والعمامة والقلادة والاسماع داخلة في حكم الختم لا في حكم التغشية لقوله وختم على سمعه

وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم ونصب المفضل وحده غشاوة
باضمار جعل وتكرير الجار في قوله وعلى سمعهم دليل على شدة الختم في الموضعين قال الشيخ ابو منصور رحمه الله الكافر
لما لم يسمع قول الحق ولم ينظر في نفسه وغيرها من المخلوقات ليرى آثار الحدوث فيعلم ان لا بد له من صانع
جعل كان على بصره وسمعه غشاوة وان لم يكن ذلك حقيقة وهذا دليل على ان الاسماع عنده داخلة في حكم
التغشية والآية حجة على المعتزلة في الاصلح فانه اخبر انه ختم على قلوبهم ولا شك ان ترك الختم اصلح لهم **ولهم
عذاب عظيم** العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه
والفرق بين العظيم والكبير ان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير
ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومعنى التنكير ان على ابصارهم
نوعا من التغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام
نوع عظيم من العذاب لا يعلم كنهه الا الله **ومن الناس من يقول** افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا
دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم ثم ثنى بالكافرين الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة
ثم ثلث بالمنافقين الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم اخبث الكفرة لانهم خلطوا بالكفر استهزاء
وخداعا ولذا انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال مجاهد اربع آيات من اول السورة
في نعت المؤمنين وآيتان في ذكر الكافرين وثلث عشرة آية في المنافقين نعى عليهم فيها نكدهم وخبثهم وسفههم
واستجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال
الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصل
ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد يقال الاناس ويشهد
لاصله انسان واناس واناسي وانس وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون كما سمي الجن
لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول فانك تقول وزن قه افعل وليس معك الا العين
وهو من اسماء الجمع ولام التعريف فيه للجنس ومن موصوفة ويقول صفة لها كانه قيل ومن الناس ناس
يقولون كذا وانما خصوا الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره

٦

عن الاوقات المنقضية او الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
لانهم اوهموا في هذا المقال انهم احاطوا بجانبي الايمان اوله وآخره وهذا لان حاصل مسائل
الاعتقادية يرجع الى مسائل المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته واسمائه ومسائل المعاد وهي
العلم بالنشور والبعث من القبور والصراط والميزان وسائر احوال الآخرة وفي تكرير الباء ادعاء
الى انهم ادعوا كل واحد من الايمان بالله واليوم الآخر على صفة الصحة والاستحكام وانما طابق قوله
وما هم بمؤمنين وهو في ذكر شان الفاعل لا الفعل قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر
وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل لان المراد انكار ما ادعوه ونفيه على ابلغ وجه وآكده وهو
اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من المؤمنين ونحوه قوله يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها فهو ابلغ من قولك وما يخرجون منها واطلق الايمان في الثاني بعد
تقييده في الاول لانه يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه ويحتمل ان يراد نفي اصل الايمان
وفي ضمنه نفي المذكور اولا والآية تنفي قول الكرامية ان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير لانه
نفى عنهم اسم الايمان مع وجود الاقرار منهم وتؤيد قول اهل السنة انه اقرار باللسان وتصديق
بالجنان ودخلت الباء في خبر ما مؤكدة للنفي لانه يستدل بها السامع على الجحد اذا غفل عن اول الكلام
ومن موحد اللفظ فلهذا قيل يقول وجمع وما هم بمؤمنين نظرا الى معناه **يخادعون
الله** اي رسول الله بحذف المضاف كقوله واسأل القرية وكذا قاله ابو علي وغيره اي يظهرون
غير ما في نفوسهم فالخداع اظهار غير ما في النفس فقد رفع منزلة النبي عم حيث جعل
خداعه خداعه وهو كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
وقيل معناه يخادعون الله في زعمهم لانهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا المثال
يقع كثيرا للغير انتب نحو قولك عاقبت اللص وقد قرئ يخدعون الله وهو بيان
ليقولون او مستانف كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما منفعتهم في ذلك فقيل
يخادعون ومنفعتهم في ذلك متاركتهم عن المحاربة التي كانت مع من سواهم من الكفار

واجراء احكام المؤمنين عليهم ونيلهم من الغنائم وغير ذلك قال صاحب الوقوف الوقوف لازم على
لانه لو وصل لصار التقدير وما هم بمؤمنين مخادعين فينتفي الوصف كقولك ما هو برجل كاذب
والمراد نفي الايمان عنهم واثبات الخداع لهم ومن جعل يخادعون حالا من الضمير في يقول والقائل
فيها يقول والتقدير يقول آمنا مخادعين او حالا من الضمير في بمؤمنين والعامل فيها اسم الفاعل
والتقدير وما هم بمؤمنين في حال خداعهم لا يقف والاول الوجه **والذين آمنوا**
اي يخادعون رسول الله صلعم والمؤمنين باظهار الايمان واضمار الكفر **وما يخدعون**
الا انفسهم اي وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم
لان ضررها يلحقهم وحاصل خداعهم وهو العذاب في الآخرة يرجع اليهم فكانهم خدعوا انفسهم
وما يخادعون ابو عمرو ونافع ومكي للمطابقة وعذرا له وقيل ان خدع وخادع هنا بمعنى واحد
والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب والروح النفس لان النفس بهما وللدم نفس لان قوامها
بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم
ان الخداع لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم **وما يشعرون** ان حاصل خداعهم
يرجع اليهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومشاعر الانسان حواسه
لانها آلات الشعور والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق لان الشك تردد بين الامرين والمنافق متردد
وفي الحديث مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والمريض متردد بين الحيوة والموت
ولان المرض ضد الصحة والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد والشك
والنفاق فساد في القلب **فزادهم الله مرضا** اي ضعفا عن الانتصار وعجزا عن
الاقتدار وقيل المراد به خلق النفاق في حالة البقاء بخلق امثاله كما عرف في زيادة الايمان
ولهم عذاب اليم فعيل بمعنى مفعل اي مولم **بما كانوا يكذبون** كوفي
اي بكذبهم في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر فما مع الفعل بمعنى المصدر والكذب الاخبار عن الشيء

على خلاف ما هو به يكذبون غير كوفي اي بتكذيبهم النبي عم فيما جاء به وقيل هو مبالغة في كذب كما بولغ
في صدق فقيل صدّق ونظيرهما بان الشيء وبيّن **واذا قيل لهم** معطوف على يقول آمنا
لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم **لا تفسدوا في الارض** لكان صحيحا والفساد
خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وضده الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد
في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع
والمنافع الدينية والدنيوية وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم
على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى تهييج الفتن بينهم **قالوا انما نحن**
مصلحون بين المؤمنين والكافرين بالمداراة يعني ان صفة المصلحين خلصت لنا
وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد لان انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء
على حكم كقولك انما ينطلق زيد وانما زيد كاتب وما كافة لانها تكفها عن العمل **الا انهم هم المفسدون**
ولكن لا يشعرون انهم مفسدون لحذف المفعول للعلم به الا كلمة مركبة من همزة الاستفهام
وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا
كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا يقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به
القسم قد رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم
والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في الا وان من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله
لا يشعرون **واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن**
كما آمن السفهاء نصحوهم من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من
الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام
فكان من جوابهم ان سفهوهم لتمادي جهلهم وفيه تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة واسناد
قيل الى لا تفسدوا وآمنوا مع ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والممتنع
اسناد الفعل الى معنى الفعل فكانه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في

كما كافة كما في ربما او مصدرية كما في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن الرسول صلعم ومن معه
وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما آمن الكاملون
في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم والكاف في محل في موضع النصب
لانه صفة مصدر محذوف اي ايمانا مثل ايمان الناس ومثله كما آمن السفهاء والاستفهام في انؤمن للانكار
واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وانما سفهوهم وهم العقلاء المراجيح جمع مرجاح لانهم لجهلهم اعتقدوا
ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفيها والسفه سخافة العقل وخفة
الحلم **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** انهم هم السفهاء وانما
ذكر هنا لا يعلمون وفيما تقدم لا يشعرون لانه قد ذكر السفه حيث قال الا انهم هم السفهاء وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن
طباقا له ولان الايمان يحتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة اما الفساد في الارض
فامر مبني على العادات فهو كالمحسوس والسفهاء خبر ان وهم فصل او مبتدأ والسفهاء خبره والجملة
خبر ان **واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا** وقرأ ابو حنيفة رحمه الله واذا لاقوا يقال لقيته
ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه الآية الاولى في بيان مذهب المنافقين والترجمة عن نفاقهم وهذه في
بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم
واذا خلوا الى شياطينهم خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه وبالى ابلغ
لان فيه دلالة الابتداء والانتهاء ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين
في تمردهم وهم اليهود وعن سيبويه ان نون الشيطان اصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انها زائدة
واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل
قالوا انا معكم اي مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وانما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية
وشياطينهم بالاسمية محققة بان لانهم في خطابهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان منهم لا
في ادعاء انهم اوحديون في الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقائدهم
باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواج

الا وحدي بلا نظير

ولم يبين خطرا في المهاجرين والانصار به واما خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وكان متقبلا
منهم لا يجاعنهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد وقوله **انما نحن مستهزؤن**
توكيد لقوله انا معكم لان معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم
لان المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته او بدل منه او استئناف
كانهم اعترضوا عليهم بقولهم حين قالوا لهم انا معكم ان كنتم معنا فلم توافقون المؤمنين فقالوا انما نحن
مستهزؤن والاستهزاء السخرية والاستخفاف واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ
مات على المكان **الله يستهزئ بهم** اي يجازيهم على استهزائهم فسمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فسمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء
وان لم يكن الجزاء سيئة واعتداء وهذا لان الاستهزاء على الله تعالى لا يجوز من حيث الحقيقة لانه من باب العبث
وتعالى عنه قال الزجاج هو المختار والاستئناف في قوله الله يستهزئ بهم من غير عطف في غاية الجزالة والفخامة
وفيه ان الله هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم بالنسبة اليه باستهزاء لما ينزل بهم من النكال
والذل والهوان ولما كانت نكاياته وبلاياه تنزل عليهم ساعة فساعة قيل الله يستهزئ بهم ولم يقل الله
مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن **ويمدهم** يمهلهم عن الزجاج **في طغيانهم**
غلوهم في كفرهم **يعمهون** حال اي يتحيرون ويترددون وهذا لانه حجة على المعتزلة
في مسئلة الاصلح **اولئك** مبتدأ خبره **الذين اشتروا الضلالة بالهدى** استبدلوها به
واختاروها عليه وانما قال اشتروا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على هدى لانه في قوم آمنوا ثم كفروا
او في اليهود الذين كانوا مؤمنين بمحمد صلعم فلما جاءهم كفروا به او جعلوا لتمكنهم منه كان الهدى قائم فيهم
فتركوه بالضلالة وفيه دليل على جواز البيع تعاطيا لانهم لم يتلفظوا بلفظ الشراء ولكن تركوا الهدى
بالضلالة عن اختيار وسمى ذلك شراء فصار دليلا لنا على ان من اخذ شيئا من غيره وترك عليه عوضه برضاه
فقد اشتراه وان لم يتكلم به والضلالة الجور عن القصد والميل وفقد الاهتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب
عن الصواب في الدين **فما ربحت تجارتهم** الربح الفضل على رأس المال والتجارة

المثل في اللغة هو النظير وكذا مثل ... ثم استعمل
في كل صفة او حال فيها غرابة وهي المراد هنا قد سدد

صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح واسناد الربح الى التجارة من الاسناد المجازي ومعناه فما ربحوا
في تجارتهم اذ التجارة لا تربح ولما وقع شراء الضلالة بالهدى مجازا اتبعه ذكر الربح والتجارة ترشيحا له
كقوله ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري كنى عن الشيب بالنسر والشعر
الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر **وما كانوا مهتدين** لطرق التجارة كما يكون
التجار المتصرفون العاملون بما يربح فيه ويخسر والغرض مطلوب التجار سلامة رأس المال والربح وهؤلاء
قد اضاعوهما فرأس مالهم الهدى ولم يبق لهم مع الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح ولكن
ظفروا بالاغراض الدنيوية لان الضلالة خاسر ولانه يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وقيل الذين
صفة اولئك فما ربحت تجارتهم الى آخر الآية في محل الرفع خبر اولئك **مثلهم كمثل الذي استوقد**
نارا لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب الامثال في ابراز
خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تاثير ظاهر ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور الانجيل
سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم هو المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول
السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا الا قولا فيه غرابة ولذا حوفظ عليه فلا يغير وقد استعير
المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان
كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجايب
قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجايبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة
والجلالة ووضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا فلا يكون تمثيل الجماعة بالواحد
او قصد جنس المستوقدين او اريد الفوج الذي استوقد نارا على ان ذوات المنافقين لم يشبهوا بذات
المستوقد حتى يستلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ومعنى استوقد
اوقد ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنفاق من نار ينور اذا نفر لان
فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله** الاضاءة فرط الانارة ومصداقه هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى حوله والتانيث

للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء وحوله ... **ذهب الله بنورهم** وهو
ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت
شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل
نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما
يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولم يقل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور
ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمعنى ازالة النور عنهم رأسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم
الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا الا ترى كيف ذكر عقيبه **وتركهم في ظلمات**
والظلمة عرض ينافي النور وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يترا آى فيها شبحان
وهو قوله **لا يبصرون** وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا
معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه تركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزئين
والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد
اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة وحيرة نعم المنافق
خابط في ظلمات الكفر ابدا ولكن المراد استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم
ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمات العقاب السرمدي والآية
تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله
بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم **صم بكم عمي** اي هم صم كانت حواسهم
سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا
ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم هم ليوث
للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وما في الآية تشبيه بليغ في
الاصح لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له

ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام **وهم لا يرجعون** لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها للتنويع الرجوع الى الشيء وعنه او اراد انهم متحيرون بقوا جامدين في مكانهم لا يرجعون ولا يدرون ان يتقدمون ام يتاخرون **او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** ثنّى الله سبحانه في شانهم بتمثيل آخر لزيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعيد والوعد بالرعد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من اهل الاسلام بالصواعق والمعنى كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا وهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء وقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه به بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها كما فعل امرء القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة ويساوي الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية فاما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيّرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة

شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخّر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف احد التمثيلين على الآخر باو لانها في اصلها لتساوي شيئين فصاعدا في الشك عند البعض ثم استعيرت لمجرد التساوي كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصواب ان تجالسا وقوله ولا تطع منهم آثما او كفورا ان الآثم والكفور سيان في وجوب العصيان وكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فانهما مثلتها فانت مصيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا وتنكير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكّرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انه موج مكفوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام اخذ بآفاق السماء ونفى ان يكون من سماء اي من افق واحد من بين سائر الآفاق لان كل افق من آفاقها سماء ففي التعريف مبالغة كما في تنكير صيب وتركيبه وبنائه وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذه من البحر ويرتفع ظلمات بالظرف والمجرور لانه قد قوي لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمات ففيه خلاف بين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب والبرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب وقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحم مطبقا فظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة السحاب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل بان ترك جمعهما وتنكرت هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف **يجعلون اصابعهم في آذانهم** الضمير لاصحاب الصيب

وان كان محذوفا كما في قوله او هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه
مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك
الرعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف
ابصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤوس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن اتساعا كقوله
فاقطعوا ايديهما والمراد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص
الذي يسد به الاذن لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ولم يذكر المسبحة لانها
مستحدثة غير مشهورة **من الصواعق** متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم
في اذانهم والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه
وهي نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت
نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق
حذر الموت مفعول له والموت فساد بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة
والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط فهو مجاز
وهذه الجملة اعتراض لا محل لها **يكاد البرق يخطف ابصارهم** الخطف الاخذ
بسرعة وكاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد **كلما اضاء لهم**
كل ظرف وما نكرة موصوفة معناها الوقت والعايد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها
وهو **مشوا فيه** اي في ضوئه وهو استيناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق
البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية
التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم
انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين واضاء
متعدي كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف او غير متعدي كلما لمع لهم مشوا
في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو **واذا**

اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر مع اضاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود
ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف **قاموا**
وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام الماء جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم** بقصيف الرعد
وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي لو شاء الله ان يذهب
بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول
الا في الشيء المستغرب كنحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله ان يتخذ ولدا **ان الله على كل شيء قدير**
اي ان الله قادر على كل شيء لما عدد الله فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر
صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها او يحظيها ويرديها اقبل عليهم بالخطاب
وهو من الالتفات المذكور فقال **يا ايها الناس** قال علقمة ما في القرآن يا ايها الناس
فهو خطاب لاهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي مكة
ويا حرف وضع لنداء البعيد واي والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسها وان قرب
ودنا تنزيلا منزلة من بعد ونأى فاذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان
الخطاب الذي يتلوه معني به جدا وقول الداعي يا رب وهو اقرب اليه من حبل الوريد استقصار
منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط مع فرط
التهالك على استجابة دعوته واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف
باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس
او ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا اي والتابع له صفة نحو
يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة
بين الصفة وموصوفها لتاكيد معنى النداء وللعوض عما يستحقه اي من الاضافة وكثر النداء
في القرآن على هذه الطريقة لان ما ناداه الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده

امور عظام وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويقبلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون
فاقتضت ان ينادوا بالآكد الابلغ اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس رضه
كل عبادة في القرآن فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة مميزة لانهم كانوا يسمون
الآلهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد الشيء
على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شيء عندهم لان الشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم
وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه
خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذ كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه
ولا تعبدوا الاصنام لعلكم تتقون اي اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب
ولعل للترجي والاطماع ولكنه اطماع من كريم فيجري مجرى وعده المحتوم وفاؤه وبه قال سيبويه وقال
قطرب هو بمعنى كي اي لكي تتقوا الذي جعل لكم الارض اي صير ومحل الذي نصب على المدح
او على انه صفة ربكم او رفع على الابتداء باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون
وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسماء
بناء سقفا كقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهو مصدر سمي به المبني وانزل من السماء
ماء مطرا فاخرج به بالماء ثم خروج الثمرات بقدرته ومشيئته وايجاده ولكن جعل الماء سببا ومادة
كماء الفحل في خلق الولد وهو قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له
في انشاء الاشياء مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار بعيون
الاستبصار ومن في من الثمرات للتبعيض او للبيان رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض
ومفعول به لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بماء السماء
كثيرا لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية لكم
صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقا اياكم
فلا تجعلوا لله اندادا هو متعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل

العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك ويجوز ان يكون الذي رفعا على الابتداء وخبره
فلا تجعلوا ودخول الفاء لان الكلام يتضمن معنى الجزاء اي الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة
الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوئ ومعنى قولهم
ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئا
ولا ترزق وان الله الخالق الرازق او مفعول تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام
لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير في فلا تجعلوا فلما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية
ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم وخلق السماء
التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح
بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا لبني
آدم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد
شيء منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلعم وما يقرر اعجاز القرآن فقال وان
كنتم في ريب مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذي على عبدنا محمد صلعم
والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك موجود قهر بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا
لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك انهم كانوا
يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات
على حسب النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد
منهم مفرقا حينا بعد حين شيئا فشيئا لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر
بخطبته ضربة فلو انزله الله لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة فقيل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج فاتوا بسورة
اي فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور
والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت اصلية فاما ان تسمى

بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور
او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما
ان تسمى بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي ايضا
في نفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها في الدين وان كانت منقلبة
عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء واما الفوائد في تفصيل القرآن
وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولذلك انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه على
هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها
ان الجنس اذا انطوت تحته انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بيانا واحدا
ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب ثم اخذ في آخر كان انشط له وابعث على الدرس
والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القرآن اسباعا واجزاء وعشورا
واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها
لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومنه حديث انس رضه كان الرجل اذا قرأ البقرة
وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلوة بسورة تامة افضل **من مثله** متعلق بسورة
صفة لها والضمير لما نزلنا لكائنة من مثله يعني فأتوا بسورة مماثلة على صفته في البيان الغريب
وعلو الطبقة في حسن النظم او لعبدنا ان فأتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ
من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ورد الضمير الى المنزل اولى لقوله فأتوا بسورة مثله فأتوا
بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان الكلام معه رد الضمير الى المنزل احسن
ترتيبا وذلك ان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن
منزل من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلعم ان يقال
وان ارتبتم في ان محمدا صلعم منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولان هذا التفسير يلائم قوله **وادعوا**
شهداءكم جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة **من دون الله** اي غير الله وهو متعلق

ای بان ما آتيتم به مثل القرآن

بشهدائكم اي ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة
انكم على الحق اي يشهدون لكم بانه مثل القرآن **ان كنتم صادقين** ان ذلك مختلق وانه من كلام
محمد وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله اي ان كنتم صادقين فيما زعمتم فأتوا انتم بمثله واستعينوا
بآلهتكم على ذلك **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها**
الناس والحجارة لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلعم فقال لهم
فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم ووجب تصديقه فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب
وعاند وفيه دليلان على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو
غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم
واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم على حسب حسبانهم فجيء بان الذي للشك دون اذا الذي
للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي
تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تأتوا
بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية وحسن
هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولن اخت لا في نفي
المستقبل الا ان لن تأكيدا وعند الخليل اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه
حرف موضوع لتأكيد نفي المستقبل وانى علم انه اخبار عن الغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم
لو عارضوه بشيء لاشتهر فكيف والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه وشرط في اتقاء النار
انتفاء اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم
صدق الرسول واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار
فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار سبب
ترك العناد وهو من باب الكناية وهو من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن
والوقود ما توقد به النار يعني الحطب واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان تكون

معلوما للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب او من رسول الله صلعم او سمعوا قبل هذه
من الآية قوله نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفة ثمة لان تلك الآية نزلت
بمكة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة
من غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة الكبريت فهي اشد توقدا وابطأ خمودا
وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحرا وانما قرن الناس بالحجارة لانهم
قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا ونحوه قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم اي حطبها فعذبهم بها محماة في نار جهنم ابلغ في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم
اعدت للكافرين هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقول جهم
سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف ما يتلف
فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم بقوله **و**
بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمأمور بقوله وبشر الرسول او كل احد
وهذا احسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به
وهو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد
باحساني اليهم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور
المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي
اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا لانهم اخبروه ومنه البشرة
لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به
الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة
نحو الحسنة جرت مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والآية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان

والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة
والله تعالى يبشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان
ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بالجنة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان شاء غفر له وان
شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة **ان لهم جنات** اي بان لهم وموضع ان وما عملت فيه
النصب بنزع الخافض عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف
والتركيب دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجان والجنان وسميت دار الثواب
جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة لقوله اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة
وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة
منهم جنات من تلك الجنان **تجري من تحتها الانهار** الجملة في موضع النصب صفة لجنات
والمراد من تحتها من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري من غير
اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى
الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل لنهر مصر واللغة العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد
الجري الى الانهار مجازي واما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من الاضافة
كقوله واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية والماء
الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها
كلما رزقوا صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل
خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا او اجناس اجناسها او تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله **منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي** اي كلما رزقوا
من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او عنبها رزقا قالوا ذلك فمن الاولى و
والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدأ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدأ من ثمرة
ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه

فمنقول من الرمان ولبس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع

الثمار رزقنا اى رزقناه فحذف العايد من قبل اى قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بنى والمعنى

هذا مثل الذى رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وسكت كرابو

يوسف وابو حنيفة رحمه الله بدانه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير فى به يرجع الى المرزوق فى الدنيا والاخرة

جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل

ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف انس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه

نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد وراى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا

كان استعجابه اكثر واستغرابه اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهى

الامر وتمادى الحال فى ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذى يستملى تعجبهم فى كل اوان

او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا فى نفسه كما يحكى

عن الحسن يوتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يوتى بالاخرى فيقول هذا الذى اتينا به من قبل فيقول الملك

كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة

ليأكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك

وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل وراى من الراى كذا

وكان صوابا ومنه وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ولهم فيها ازواج

ازواج مبتداء ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار مطهرة من مساوى الاخلاق لا طمحات ولا مرحات

او مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من البول والغايط وساير الاقذار والادناس

ولم يجمع الصفة كالموصوف لانهما لغتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون

للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذاك الا الله عز وجل وهم فيها خالدون

الخلد البقاء الدايم الذى لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف

بانه الاول والاخر وتحقيق وصف الاولية بسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق وصف الاخرية بالتاخر

عن ساير المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه تعالى باق واوصافه

باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول فى حقه هو الذى

لا ابتداء لوجوده والاخر هو الذى لا انتهاء له وفى حقنا الاول هو السابق والاخر هو العدد اللاحق والصفة

بهما لبيان صفة الكمال ونفى النقيصة والزوال وذا فى تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوه

وانى يقع التشابه فى البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاء الخلق به وهو جايز الوجود لما ذكر الله الذباب

والعنكبوت فى كتابه وضرب بهما مثلا ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت ان

الله لا يستحيى ان يضرب مثلا ما بعوضة اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة

ترك من يستحيى ان يتمثل بها لحقارتها واصل الحيا تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف

ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير والخوف والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه

عبر به عنه ويجوز ان يقع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا اما يستحيى رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب

والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السوال وهو فن من كلامهم بديع وفيه

لغتان التعدى بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما محتملتان هنا وضرب المثل

صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما

وزادته عموما كقولك اعطنى كتابا ما تريد اى كتاب كان او صلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم

ميثاقهم كانه قال لا يستحيى ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال

عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع

كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض ومنه بعض الشىء لانه قطعة منه والبعوض فى اصله صفة

على فعول كالقطوع فغلبت فما فوقها فما تجاوزها وزاد عليها فى المعنى الذى

ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها فى الحجم كانه اراد بذلك رد ما

استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف

يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية فى الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر

بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلعم مثلا للدنيا **فاما الذين امنوا فيعلمون**
انه الحق الضمير للمثل او لأن يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت
ووجب **من ربهم** في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه
واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا
مثلا استحقار كما قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا تحقير له ومثلا
نصب على التمييز او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا
يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت
توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه في تفسيره مهما يكن
من شئ فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه توكيدا وانه في معنى الشرط وفي ايراد
الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد
عظيم لامر المؤمنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم
بالكلمة الحمقاء وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فيكون
كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فما
على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته اي اراد والعائد محذوف وعلى الثاني منصوب
المحل باراد والتقدير اي شئ اراد الله والارادة مصدر اردت الشئ اذا طلبته نفسك
ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف
بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة
واذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان فعل
غيره فمعناه انه امر به **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جار مجرى التفسير
والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين

تسجيل

بانه الباطل
كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من المثل
باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس الى اهل الضلال
ولان القليل من المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا
كما غيرهم قل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال في العبد والهداية خلق فعل الاهتداء
هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة من الكفار واستغربوه
من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للانكار والاستغراب لان
التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل
له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ألا ترى ان الحق لما كان واضحا
جليا تمثل له بالضياء والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كانت
حال الآلهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت
مثلها في الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب وضربت لها البعوضة فالذي دونها
مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله
محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف
والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين
غلبهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان الناس
يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب
واسمع من قراد واضعف من فراشة وآكل من السوس واضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض
ولكن ديدن المحجوج والمبهوت ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللائح **وما يضل**
به الا الفاسقين مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله
والفسق الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل
بين المنزلتين اي بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسيتلى عليك ما يبطله ان شاء الله **الذين**

ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد بهولاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانه اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى الخلق ثلثة عهود العهد الاول الذي اخذ على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي احكام الشئ والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد بمعنى الوعد او بمعنى المصدر اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضى بها الله كقطعهم الارحام وموالاة المومنين او قطعهم ما بين الانبياء عليهم من الوصلة والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر هو القول الطالب للفعل بقول بالخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة او بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الضمير اي بان يوصل او في موضع رفع اي هو ان يوصل ويفسدون في الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدا هم فصل والخبر الخاسرون اي المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو للانكار والتعجب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم للحال وقد مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصله ميت ايضا كقوله بلدة ميتا فاحياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون الى الجزاء او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول

قد تعقب الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام وحقها ان تشكر ولا تكفر هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى الى السماء الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شئ ومنه قوله ثم استوى الى السماء اي اقبل وعمد الى خلق السموات بعد خلق الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسويهن مبهم يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا ينافي هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها لان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شئ عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وقرا نافع وابو عمرو والكسائي وهو باسكان الهاء في غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد ومن يقول في عضد عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملائكة وافسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر الله على ذلك قصتهم فقال

وإذ قال ربك للملائكة إذ نصب بإضمار اذكروا والملائكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتأنيث الجمع **إني جاعل** أي مصيّر من جعل الذي له مفعولان وهما **في الأرض خليفة** وهو من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت التاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لأنهم كانوا سكان الأرض فخلفهم فيها آدم وذريته ولم يقل خلائف أو خلفاء لأنه أريد بالخليفة آدم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر أبي القبيلة في قولك مضر وهاشم أو أريد من يخلفكم أو خلفاء يخلفكم فوحد لذلك أو خليفة مني لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي قال الله تعالى يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض وإنما أخبرهم بذلك ليسألوا عن ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم أو ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وإن كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها** تعجب من أن يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى أو من جهة اللوح أو قاسوا أحد الثقلين على الآخر **ويسفك الدماء** أي يصب والواو في **ونحن نسبح** للحال كما تقول أتحسن إلى فلان وأنا أحق منه بالإحسان **بحمدك** في موضع الحال أي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر أي دخلوا ملتبسين بالكفر **ونقدس لك** ونطهر أنفسنا لك وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله عن السوء من سبح في الأرض وقدس إذا ذهب فيها وبعد **قال إني أعلم ما لا تعلمون** أي أعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم الأنبياء والأولياء والعلماء وما بمعنى الذي وهو مفعول أعلم والعائد محذوف أي ما لا تعلمونه إني حجازي وأبو عمرو **وعلم آدم الأسماء** هو اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر واشتقاقهم آدم من الأدمة أو من أديم الأرض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وإدريس من الدرس وإبليس من الإبلاس **الأسماء كلها** أي أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء إذ الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس ولا يصح أن يقدر وعلم آدم مسميات الأسماء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لأن التعليم تعلق بالأسماء لا بالمسميات لقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء أنبئهم بأسمائهم ولم يقل أنبئوني بهؤلاء وأنبئهم بهم ومعنى تعليمه أسماء المسميات أنه أراه الأجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنه علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة **ثم عرضهم على الملائكة** أي عرض المسميات وإنما ذكر لأن في المسميات العقلاء فغلبهم وإنما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت **فقال أنبئوني** أخبروني **بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان أن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها ما يستأهلون لأجله أن يستخلفوا **قالوا سبحانك** تنزيها لك أن يخفى عليك شيء أو عن الاعتراض عليك في تدبيرك وأفادت الآية أن علم الأسماء فوق التخلي بالعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على المصدر تقديره سبحت الله تسبيحا **لا علم لنا إلا ما علمتنا** ولم تعلمنا الأسماء وما بمعنى الذي والعلم بمعنى المعلوم أي لا معلوم لنا إلا الذي علمتنا **إنك أنت العليم** غير المعلَّم **الحكيم** فيما قضيت وقدرت والكاف اسم إن وأنت مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر إن أو أنت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان **قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم** سمى كل شيء باسمه **قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض** أي ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون **وأعلم ما تبدون** تظهرون **وما كنتم تكتمون** تسرون **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** أي اخضعوا له وأقروا بالفضل له وعن أبي بن كعب وعن ابن عباس رضي الله عنه كان انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الأرض وكان السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان رضي الله عنه حين أراد أن يسجد له لا ينبغي لمخلوق أن يسجد لأحد إلا لله تعالى **فسجدوا إلا إبليس** الاستثناء متصل لأنه من الملائكة كذا قال علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ولأن الأصل أن الاستثناء

يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك وقوله
كان من الجن معناه صار من الجن كقوله فكان من المغرقين وقيل الاستثناء
منقطع لأنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول الحسن رح
وقتادة ولأنه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولأنه أبى وعصى واستكبر
والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولأنه قال أفتتخذونه
وذريته أولياء من دوني ولا نسل للملائكة وعن الجاحظ أن الجن والملائكة
جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين
فهو جن **أبى** امتنع مما أمر به **واستكبر** تكبر عنه **وكان من الكافرين**
وصار من الكافرين بإبائه واستكباره ورده الأمر لا بترك العمل بالأمر لأن ترك السجود لا يخرج
من الإيمان ولا يكون كفرا عند أهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج أو كان من الكافرين في علم الله أي
وكان في علم الله أنه يكفر بعد إيمانه لا أنه كان كافرا أبدا في علم الله وهي مسألة الموافاة **وقلنا يا آدم اسكن**
من سكن الدار يسكنها سكنى إذا أقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا **أنت** تأكيد للمستكن في اسكن
ليصح عطف **وزوجك** عطف عليه **الجنة** وهي جنة الخلد التي وعدت للمتقين للنقل المشهور
واللام للتعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا باليمن لأن الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا إنما لا يخرج
منها من دخلها جزاء وقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ثم خرج منها وأهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد
وكلا منها من ثمارها فحذف المضاف **رغدا** وصف للمصدر أي أكلا رغدا واسعا **حيث**
شئتما شيتما وبابه بغير همز أبو عمرو وحيث للمكان المبهم أي أي مكان من الجنة شئتما **ولا تقربا هذه**
الشجرة أي الحنطة ولذا قيل كيف لا يعصي الإنسان وقوته من شجرة العصيان أو الكرمة لأنها أصل كل فتنة
أو التينة **فتكونا** جزم عطف على تقربا أو نصب جواب للنهي **من الظالمين** من الذين ظلموا
أنفسهم أو من الضارين بأنفسهم **فأزلهما الشيطان عنها** عن الشجرة أي حملهما الشيطان
على الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتهما عنها أو فأزالهما عن الجنة أي أذهبهما عنها وأبعدهما

فأنا الماحق وزلة آدم عليه السلام بالخطأ في التأويل إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم أو بحمل اللام
على تعريف العهد وكان الله تعالى أراد الجنس والأول الوجه وهذا دليل على أنه يجوز إطلاق اسم الزلة على الأنبياء
عليهم السلام كما قال مشايخ بخارى رحمهم الله فإنها اسم لفعل يقع على خلاف الأمر من غير قصد إلى الخلاف كزلة الماشي
في الطين وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على أفعالهم كما لا يطلق المعصية وإنما يقال فعلوا
الفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا عليه **فأخرجهما مما كانا فيه** من النعيم والكرامة أو من الجنة
إن كان الضمير للشجرة في عنها وإنما توصل إلى إزلالهما بعدما قيل له اخرج منها فإنك رجيم لأنه منع عن دخولها
على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وروي أنه أراد الدخول
فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب فنادى **وقلنا اهبطوا**
الهبوط النزول إلى الأرض والخطاب لآدم وحواء وإبليس وقيل والحية والصحيح لآدم وحواء والمراد
هما وذريتهما لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كأنهما الإنس كلهم ويدل عليه قوله قال
اهبطا منها جميعا **بعضكم لبعض عدو** المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي
وتضليل بعضهم لبعض والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا أي اهبطوا متعادين **ولكم**
في الأرض مستقر موضع استقرار أو استقرار **ومتاع** وتمتع بالعيش **إلى حين**
إلى يوم القيامة أو إلى الموت قال ابن أدهم أو ريثما تكلأه كلمة حزنا طويلة **فتلقى آدم من ربه**
كلمات أي استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها وبنصب آدم ورفع كلمات مكي على أنها استقبلته بأن
بلغته واتصلت به وهي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل إلى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رض
أن أحب الكلام إلى الله تعالى ما قاله أبونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وعن ابن عباس رض
قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في من روحك ألم تسبق رحمتك غضبك
ألم تسكني جنتك ومولى يقول بلى بلى قال فلم أخرجتني من الجنة قال بشؤم معصيتك قال فلو تبت أراجعي

حزب

انت اليها قال نعم فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر آدم لان حوا كانت تبعا له وقد طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك انه هو التواب الكثير القبول للتوبة الرحيم على عباده

قلنا اهبطوا منها جميعا حال اى مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض واما انبطه بمن زيادة قوله فاما يأتينكم مني

هدى اى رسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله

فمن تبع هداى بالقبول والايمان به فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك ولا خوف في كل القرآن بفتح الفاء يعقوب

والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك مبتدا والخبر اصحاب النار اى اهلها ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدا اعني والذين

هم فيها خالدون يا بني اسرائيل هو يعقوب علم وهو لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة

اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على ابائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التورية والانجيل

واوفوا ادوا واوفيا تاما يقال وفى له بالعهد واوفى به ووفى له بالعهد فاما وفى والاخبار او وفى وعليه نزل التنزيل بعهدي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي او من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة هو الميثاق الذي اخذه الله عليهم وعن بعضهم ... وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رؤيتي واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره وارهبوا

اياى

اياى فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر

وامنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا حال مؤكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التورية يعني في العبادة والتوحيد والنبوة وامر محمد صلعم ولا تكونوا

اول كافر به اى اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان تكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به يعود الى القرآن ولا

تشتروا ولا تستبدلوا باياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا فالثمن القليل هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله صلعم واياي

فاتقون فخافون فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين وكذا كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا

تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا

تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا الحق هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اى ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اى صلوة المسلمين وزكوتهم و

اركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اى اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اى صلوها مع المصلين لا منفردين اتامرون الناس

للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يأمرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد عم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت اي تتلون التورية وفيها نعت محمد صلعم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون افلا تفطنون بقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين على مشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ومراعاة الآداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموات والارض او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلعم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن ابن عباس رضه انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعه وانها اي الصلوة او الاستعانة لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون اي يعلمون انه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينتهم بلا كيف وانهم اليه راجعون لا يملك امرهم في الآخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس يقال رأيت عالما من الناس

والمراد الكثير واتقوا يوما اي يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزي نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل بالتاء مكي وبصري والضمير في منها يرجع الى النفس المؤمنة اي لا يقبل منها شفاعة للكافر وقيل كانت اليهود تزعم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي ولا هم ينصرون يعاونون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد او الاناسي واذ نجيناكم من آل فرعون اصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم حال من آل فرعون اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذروا نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء من ربكم عظيم صفة لبلاء صفة ثانية واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك

لكم وقرئ فرّقنا اي فصّلنا بالفرق بين الشيئين وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط بكم البحر كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال روي ان بني اسرائيل قالوا لموسى عليه السلام اين اصحابنا لا نريهم قال سيروا فانهم على مثل طريقكم قالوا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى لان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث كان بمصر لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اي الها فحذف المفعول الثاني اتخذتم وبابه بالاظهار مكي وحفص من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون بوضعكم العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه ظالمين لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة في العفو عنكم واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا واذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت وفيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر التي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا انفسكم قيل

هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية فتاب عليكم انه هو التواب المفضال بقبول التوبة وان كثرت الرحيم بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت قيل هي نار جاءت من السماء فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى صلعم عند الانطلاق الى الجبل قالوا نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا الله جهرة فقال موسى عليه السلام سالته ذلك فاباه علي فقالوا انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث عليهم صاعقة فاحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رايت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم امتنعوا عن الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ولانهم لم يسالوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وانتم تنظرون اليها حين نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصل البعث الاثارة من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام يظللكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وانزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا

من طيبات لذيذات او حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول يظلمون وهو خبر كان
وإذ قلنا لهم بعدما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجمع من قريت لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا وادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عم وانما دخلوا الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب في معنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رض هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة رض هو لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم جمع خطيئة وهي الذنب يغفر مدني تغفر شامي وسنزيد المحسنين اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم وبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء متروك والاول بغير باء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوا الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا وطاعونا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء صفة لرجزا بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة

الطعام على اربعة اوجه احدها التراب قوله ... الثاني ... الذبح قوله ... الثالث السمك قوله واحل لكم صيد البحر وطعامه الرابع كل ما يطعم فاذا طعمتم فانتشروا

بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا وإذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اي استدعى ان يسقى قومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر عطشوا في التيه فدعا لهم موسى عم بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة او فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين وفتحها وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا في الارض لا تفسدوا والعثي اشد الفساد مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما يأكل الناس وقثائها يعني الخيار وفومها هو الحنطة او الثوم لقراءة ابن مسعود رض وثومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا

من الامصار اى انحدروا اليه من بلاد التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا

فى ثمانية فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتانيث

لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة والتعريف فان لكم ما سألتم

اى فان الذى سألتم يكون فى الامصار لا فى التيه وضربت عليهم الذلة والمسكنة

اى الهوان والفقر يعنى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون فى القبة من ضربت

عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون

اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية

عليهُمُ الذلة حمزة وعلى وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم

غيرهم وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به

لمساواته له اى صاروا احقاء بغضبه وعن الكسائى رجعوا ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب

الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون

النبيين بالهمز نافع وكذا بابه اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود شعيا

وزكريا ويحيى والنبى من النبأ لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل او من نبا اذا ارتفع و

النبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا لم يذكروا شيئا يستحقون القتل به

عندهم وهو محل النصب على الحال من الضمير فى يقتلون اى يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة

بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب ارتكابهم انواع المعاصى واعتدائهم

حدود الله فى كل شئ مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم فى السبت

ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم

انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك الكفر

والقتل مع ما عصوا ان الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة القلوب وهم

المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل فى اليهودية

وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان وندامى يقال رجل نصران وامرأة

نصرانة والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى احمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح والصابئين

الخارجين من دين مشهور الى غيره من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية

والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرؤون الزبور من آمن بالله واليوم الآخر

من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم عند ربهم فى الآخرة

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من آمن الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم اجرهم

او النصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان فى الوجه الاول الجملة كما هى وفى الثانى فلهم

والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بقبول ما فى التورية ورفعنا فوقكم

الطور اى الجبل حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من

الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبرئيل عليه السلام فقلع الطور من اصله ورفعه

فظلله فوقهم وقال لهم موسى عليه السلام ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم

من الكتاب اى التورية بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما فى الكتاب وادرسوه

ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم اعرضتم

عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته

بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين فى العذاب و

لقد علمتم عرفتم فيتعدى الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم فى السبت وهو مصدر

سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اى جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه

واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا فى السبت ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت فى البحر

الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول

وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها

يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا بتكويننا اياكم قردة خاسئين

خبر ان كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها اي المسخة
نكالا عبرة تنكل المعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها
من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين
وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق سمعها
واذ قال موسى لقومه اي واذكروا اذ قال موسى وهو عطف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك نظائره في الظروف التي مضت اي
اذكروا نعمتي واذكروا وقت انجائنا اياكم اذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا اذكروا نعمتي واذكروا
وقت استسقاء موسى عليه السلام لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه ان الله يأمر
كم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة
ثم جاءوا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا
اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزء او اهل هزء او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء
هزؤا بسكون الزاء والهمزة حمزة وبضمتين والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ
بالله العياذ واللياذ من باب واحد ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا
من باب الجهل والسفه وفيه تعريض بهم اي انتم جاهلون حيث تنسبوني الى الاستهزاء قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين
بماهيتها لان ما وان كان سؤالا عن الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا
من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان وما هي خبر ومبتدا
قال انه يقول انها بقرة لا فارض مسنة وسميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها
وبلغت آخرها وارتفع فارض لانه صفة لبقرة وقوله ولا بكر فتية عطف عليه عوان
نصف بين ذلك بين الفارض والبكر ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد

بين هذا المذكور وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت لرؤبة في
قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان
اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال كان ذاك ويلك فافعلوا ما تؤمرون اي تؤمرونه
بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها موضع ما رفع لان معناه الاستفهام تقديره ادع لنا ربك
يبين لنا اي شيء لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع اشد ما يكون
من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون الا انه
ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون فائدة
التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده
تسر الناظرين لحسنها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من
لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي تكرير للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعنه عليه السلام لو اعترضوا
ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم ان البقر
تشابه علينا ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان
وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول تثير الارض لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب
واثارة الارض ولا تسقي الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا
الاولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اي تقلبها للزراعة وتسقي
على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب وآثار العمل
لا شية فيها لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة وهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل

وشاة وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر **فذبحوها** فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها **وما كادوا يفعلون** لغلاء ثمنها او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا خلافا للمعتزلة **واذ قتلتم نفسا** خطاب للجماعة لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** فاختلفتم واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بان طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع واصله تدارأتم ثم ارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا ليصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا وزيدت همزة الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو **والله مخرج ما كنتم تكتمون** مظهر لا محالة ما كنتم من قتل امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم **فقلنا** والضمير في **اضربوه** يرجع الى النفس والتذكير بتاويل الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون **ببعضها** ببعض البقرة وسواء كان لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة **كذلك يحيي الله الموتى** عليه روي انهم لما ضربوه قام باذن الله وقال قتلني فلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك يحيي الموتى اما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي عم واما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة **ويريكم آياته** دلائله على انه قادر على كل شيء **لعلكم تعقلون** لكي تكمل عقولكم وتعلمون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة

التقرب بهو الاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم بترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير سوال وغير ذلك وقبل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهايم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يتقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استيناف قصة براسها ان وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدات فليمت نفسه بانواع المجاهدات **ثم قست قلوبكم** استبعاد القسوة من بعد ما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ **من بعد ذلك** اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة **فهي كالحجارة** فهي في قسوتها مثل الحجارة **او اشد قسوة** منها واشد معطوف على الكاف تقديره او مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى بجوهر مواقسى منها وهو الحديد مثله او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم **وان من الحجارة** بيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة **لما يتفجر منه الانهار** ما بمعنى الذي في موضع النصب على اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة

وان منها لما يتشقق اصله يتشقق وبه قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فيخرج
منه الماء يعني ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا
بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا وقلوبهم لا تتندى وان منها لما يهبط يتردى
من اعلى الجبل من خشية الله قيل هو مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد
فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به والوجه ان المراد به حقيقة الخشية على معنى انه
يخلق فيها الحيوة والتميز وليس شرط خلق الحيوة والتميز في الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند
اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القران على جبل الآية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله
بغافل عما تعملون وبالياء مكي وهو وعيد افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين
ان يؤمنوا لكم ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط يعني اليهود
والواو في وقد كان فريق منهم طائفة فيمن سلف منهم للحال يسمعون كلام
الله اي التورية ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم من بعد ما
عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون
والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا اي المنافقون واليهود الذين
آمنوا اي المخلصين من اصحاب محمد صلعم قالوا اي المنافقون آمنا بانكم على الحق وان محمدا
هو الرسول المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض اي الذين
نافقوا قالوا عاتبين عليهم اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد صلعم بما فتح
الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد صلعم ليحاجوكم به عند ربكم
ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند
الله الا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف اي
عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الآخرة يقولون كفرتم
به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث تعترفون به ثم لا تتابعونه

اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك
اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم ومن اليهود اميون لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية
ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان
الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما معدودة او الا اكاذيب مختلقة سمعوها من
علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان رضي ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما يقرؤون من قوله
تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر اي لا يعلمون منه الا حقيقة المنزل وانما يقرؤون اشياء اخذوها
من احبارهم والاستثناء منقطع وان هم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك
بالظن ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث
ويل واد في جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم من تلقاء انفسهم من غير ان
يكون منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من مجاز التاكيد ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة
العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما
قل اتخذتم عند الله عهدا اي عهدا اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف
الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون ام اما ان تكون معادلة اي اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون
عليه ما لا تعلمون او منقطعة اي بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفي
وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا
عن ابن عباس رضي ومجاهد وغيرهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك
النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون
الذنب محيطا به فلا يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل استولت

عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيآته مدنى فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل الميثاق العهد المؤكد غاية
التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار فى معنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له
كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو
يخبر عنه وينصره قراءة ان لا تعبدوا وقوله وقولوا والقول مضمر لا يعبدون مكى وحمزة وعلى
لان بنى اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبدوا فلما حذفت
ان رفع وبالوالدين احسانا اى واحسنوا بهما عطف على الامر وهو قوله وقو
عليه وذى القربى القرابة واليتامى جمع يتيم وهو الذى فقد اباه قبل البلوغ الى الحلم
لقوله عم لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع مسكين وهو الذى اسكنته الحاجة وقو
لوا للناس حسنا قولا هو حسن فى نفسه لافراط حسنه حسنا حمزة وعلى واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم
قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق
والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم اى لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به
اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم الميثاق واعترفتم
على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد
عليها او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء
استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم
انتم مبتدا وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته خبر انتم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون
عليهم

بالتخفيف كوفى اى تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احدى التائين
ثم قيل هى الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم
والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى تفادوهم اسارى
تفدوهم ابو عمرو واسارى تفادوهم مكى وشامى اسرى تفدوهم حمزة اسارى تفادوهم على
فدى وفادى بمعنى واسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير فى وهو محرم عليكم
للشان او هو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
بفداء الاسرى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء قال السدى اخذ الله عليهم اربعة
عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل ما امروا به
الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض منكم
الا خزى فضيحة وهوان فى الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب وهو الذى لا روح فيه ولا فرج او الى اشد من عذاب الدنيا وما الله
بغافل عما تعملون وبالياء مكى ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشترى فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم ولقد
اتينا موسى الكتاب التورية اياه جملة وقفينا من بعده بالرسل
يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعنى وارسلنا
على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا
وعزير وحزقيل واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين
واتينا عيسى ابن مريم هى بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا
لم يثبت فى الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اى الطاهرة وبالسكون حيث

كان معه اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب
او بجبرئيل عليه السلام لانه ياتي بما فيه حيوة القلب وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصد اليهود قتله
او بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره
افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله
ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما ولم يقل
قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم حولتم قتل محمد صلعم لولا اني
اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما
آتيناهم فكلما جاءكم رسول بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة
للتوبيخ والتعجب من شانهم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة
مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلعم ولا تفقهه مستعار من الاغلف
لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت
على الفطرة والتمكن من قبول الحق فالله طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل
القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلوم فنحن مستغنون
بما عندنا عن غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به حقا لقبلنا ولما جاءهم اي اليهود
كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل
يعني القرآن يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم
قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين
قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم
ما عرفوا ما موصولة اي ما عرفوه وهو على جاه كفروا به بغيا وحسدا وحرصا
على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة

على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ويدخلون فيه دخولا اوليا وجواب لما الاولى
مضمر نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية لان مقتضاهما واحد وما في بئسما
نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى شيئا اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما
انزل الله يعني القرآن بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل
الله لان ينزل او على ان ينزل لحسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على
من يشاء من عباده وهو محمد صلعم فباءوا بغضب على غضب فصاروا
احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بالحق وبغوا عليه وكفروا بمحمد صلعم بعد عيسى عليه او بعد قولهم
عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما
وبابه غير همز ابو عمرو وينزل بالتخفيف مكي وبصري واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود آمنوا بما
انزل الله يعني القرآن او هو مطلق يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي التورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق
مصدقا لما معهم غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا
بها ومصدقا حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي
ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد صلعم اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء
مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس
ولقد جاءكم موسى بالبينات بالآيات التسع وادغم الدال في التاء حيث كان ابو عمرو
وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى عليه الى الطور
وانتم ظالمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها او اعتراض
اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما آتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى
واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك ولما

قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبّلٍ وطاعةٍ فقالوا سمعنا
ولكن لا سماع طاعة **وأشربوا في قلوبهم العجل** اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته
كما يتداخل الثوبَ الصبغُ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف
بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه **قل بئسما يأمركم به ايمانكم** بالتورية لانه ليس
في التورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم **ان كنتم مؤمنين**
تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم **قل ان كانت لكم الدار الآخرة** اي الجنة عند الله
ظرف ولكم خبر كان **خالصة** حال من الآخرة اي سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان
صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا **من دون الناس** هو للجنس **فتمنوا الموت**
ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار
ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت ويحن اليه
ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اي لن يتمنوه ما عاشوا **بما قدمت ايديهم**
بما اسلفوا من الكفر بمحمد صلعم وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب
وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث **والله**
عليم بالظالمين تهديد لهم **ولتجدنهم احرص الناس** مفعولا وجد
على حيوة التنكير يدل على ان المراد حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذا كانت القراءة
بها اوقع من قراءة أبيّ على الحيوة **ومن الذين اشركوا** هو محمول على المعنى لان معنى احرص
الناس احرص من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا تحت الناس ولكنهم أفردوا بالذكر
لان حرصهم شديد كما ان جبرئيل وميكائيل عم خُصّا بالذكر وان دخلا تحت الملئكة او اريد
واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين
اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم
فاذا زاد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا

لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله
يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن
ابن عباس رضه هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اي
ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود
لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في **وما هو بمزحزحه من العذاب** لاحدهم
وقوله **ان يعمر** فاعل مزحزحه اي ما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وجوّز
ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء قال جامع العلوم
وغيره ولو بمعنى ان يعمر فلو هنا نائب عن ان وان مع الفعل في تأويل المصدر
وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف سنة **والله بصير بما يعملون**
اي يعلم بعمل الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب **قل من كان عدوا**
لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الراء والجيم والهمزة مشبعا كوفي
غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة
ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي ان ابن صوريا
من احبار اليهود حاجّ النبي عم وساله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال
ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على
نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما
مسكينا فدفع عنه جبريل عم وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه
وان لم يكن اياه فعلى اي ذنب تقتلونه **فانه نزله** فان جبريل نزل القرآن ونحو هذا
الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه
ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته **على قلبك** اي حفظه اياك ووصف القلب

لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين على قلبك وكان حق الكلام ان يقال على قلبي ولكن جاء
على حكاية كلام الله كما تكلم به وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى
جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه
فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وقيل جواب الشرط
محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي على قلبك باذن الله
بامره مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين رد على اليهود حين
قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا باذن الله
حال من ضمير الفاعل في نزله اي نزله ماذونا له ومصدقا حال من الهاء في نزله وكذا هدى وبشرى
اي هاديا ومبشرا وقال الباطنية ان القرآن لم ينزل على رسول الله صلعم بالاحرف التي نقرأها ولكن
الهام انزل على قلبه الا ان محمدا صلعم عبر بالعربية بهذه الحروف التي نقرأها فالقرآن ذكر الباطن
لا هذه الالفاظ لقوله نزله على قلبك ولكنا نقول هذا فاسد لان الله تعالى جعله معجزا بنظمه العجيب
حيث قال فأتوا بسورة من مثله وقال انا انزلناه قرآنا عربيا وذا يتعلق بالنظم من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال بصري وحفص وميكائيل
باختلاس الهمزة كميكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص الملكان
بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات
فان الله عدو للكافرين اي لهم فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم
لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وعن
ابن عباس رضه قال ابن صوريا لرسول الله صلعم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك
من آية فنتبعك لها فنزلت الواو في او كلما للعطف على محذوف تقديره اكفروا

بالآيات البينات وكلما عاهدوا عهدا نبذه نقضه ورفضه وقال فريق منهم
لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء
فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به ولما جاءهم رسول من
عند الله محمد صلعم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب اي التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم
برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن نبذوه بعدما
لزمهم تلقيه بالقبول وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم مثل بما يرمى به وراء
الظهور استغناء عنه وقلة التفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة
التي كانت تقرأها على ملك سليمان اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك ان الشياطين
يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد
دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا
ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه
سخر الجن والانس والريح وما كفر سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت
به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا
باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشياطين بالرفع شامي وحمزة وعلي
يعلمون الناس السحر في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر
قاصدين به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين الجمهور على ان
ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين او على ما تتلوا
اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت علمان
لهما وهما عطف بيان للملكين والذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس

من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه ردّ ما لزم في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به
ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق
خطاء بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك ردّ ما لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا
ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم قطاع
الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط
فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اى قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما
ملكان اختارتهما الملئكة لتركب فيهما الشهوة حين عيّرت بني ادم فكانا يحكمان في الارض
ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فرآهما انسان فقتلاه فاختارا
عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل وسمي ببابل لتبلبل
الالسن بها **وما يعلمان من احد** وما يعلم الملكان احدا **حتى يقولا** حتى ينبهاه
وينصحاه ويقولا له **انما نحن فتنة** ابتلاء واختبار من الله **فلا تكفر** بتعلمه والعمل به
على وجه يكون كفرا **فيتعلمون منهما** الفاء عطف على قوله يعلمون الناس السحر اى يعلمونهم
فيتعلمون من السحر والكفر اللذين دل عليهما قوله كفروا ويعلمون على قوله يعلمون الناس السحر
او على مضمر والتقدير فيأتون فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد فيتعلم الناس من الملكين
ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين
بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة كثرهم الله
وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه **وما هم بضارين به** بالسحر **من احد الا باذن الله**
بعلمه ومشيته **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** في الآخرة وفيه دليل على انه واجب
الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية **ولقد علموا** اى اليهود **لمن اشتراه** اى
استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله **ما له في الآخرة من خلاق** نصيب **ولبئس
ما شروا به انفسهم** باعوها وانما نفى العلم عنهم بقوله **لو كانوا يعلمون** مع اثباته لهم بقوله

ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به
كانهم لا يعلمون **ولو انهم آمنوا** برسول الله والقرآن **واتقوا** الله فتركوا ما هم عليه من
نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين **لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون**
ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهّلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لأثيبوا من عند الله
ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيها من الدلالة على ثبات المثوبة
واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه
قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير **يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا** كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم
راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون بها
عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول
وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره
اذا انتظره **واسمعوا** واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله ويلقي عليكم من المسائل بآذان
واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع
قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا **وللكافرين**
ولليهود الذين سبّوا رسول الله صلعم **عذاب اليم** مؤلم **ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزّل عليكم** وبالتخفيف مكي وابو عمرو **من
خير من ربكم** من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون
والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة **والله
يختص برحمته من يشاء** يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما
يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء **والله ذو الفضل العظيم**
فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد صلعم

حزب

يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل **ما ننسخ من آية أو ننسها** تفسير النسخ لغة التبديل وشرعا بيان انتهاء حكم الشرعي المطلق الذي تقرر في أوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكروه أعني اليهود وتحقيقه حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت أو تأبيد ثبت نصا أو دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وإنما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف في الحكم مثل الزيادة على النص فإنه نسخ عندنا خلافا للشافعي والإنساء أن يذهب بحفظها عن القلوب وننسأها مكي وأبو عمرو أي نؤخرها من نسأت أي أخرت **نأت بخير منها** نأت بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر للثواب **أو مثلها** في ذلك إذ لا فضيلة لبعض الآيات على البعض **ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير** أي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله **ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض** فهو يملك أموركم ويدبرها وهو أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ **وما لكم من دون الله من ولي** يلي أمركم **ولا نصير** ناصر يمنعكم من العذاب **أم تريدون** أم منقطعة وتقديره بل أتريدون **أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل** روي أن قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا أرض مكة فنهوا أن يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا إلها **ومن يتبدل الكفر بالإيمان** ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها **فقد ضل سواء السبيل** قصده ووسطه **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم** أن يردوكم **من بعد إيمانكم كفارا** حال من كم أي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة أحد ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم **حسدا** مفعول له أي لأجل الحسد وهو الأسف على الخير عند الغير **من عند أنفسهم** يتعلق بود

أي ودوا من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لأنهم ودوا ذلك **من بعد ما تبين لهم الحق** أي من بعد علمهم بأنكم على الحق أو بحسدا أي حسدا منبعثا من أصل نفوسهم **فاعفوا واصفحوا** فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة **حتى يأتي الله بأمره** بالقتال **إن الله على كل شيء قدير** فهو يقدر على الانتقام منهم **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير** من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرهما **تجدوه** تجدوا ثوابه **عند الله إن الله بما تعملون بصير** فلا يضيع عنده عمل عامل أو الضمير **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** لأهل الكتاب من اليهود والنصارى أي قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأمنا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه ألا ترى إلى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه **تلك أمانيهم** أشير بها إلى الأماني المذكورة وهي أمنيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمنيتهم أن يردوهم كفارا وأمنيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الأماني الباطلة أمانيهم والأمنية أفعولة من التمني مثل الأضحوكة **قل هاتوا برهانكم** هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى أحضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وتلك أمانيهم اعتراض **إن كنتم صادقين** في دعواكم **بلى** إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة **من أسلم وجهه لله** من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره **وهو محسن** مصدق بالقرآن **فله أجره** جواب من أسلم فهو كلام مبتدأ متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم **عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت**

النصارى ليست اليهود على شيء اى على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتاب للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وامن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق للآخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعته قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اى الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واى احد اظلم وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اى من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وسعى في خرابها بانقطاع الذكر والمراد بمن العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك اى المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها اى على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لهم في الدنيا خزى قتل وسبى للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم في الآخرة عذاب عظيم اى النار ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم به اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله اى جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان ان الله واسع عليم اى هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رضي الله عنه نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطائهم فعذروا وهو حجة على الشافعي رحمه الله فيما اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وقالوا الملائكة بنات الله قرأ شامي بغير الواو واثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على قبلها وحذفه باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض اى هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافي الملك كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اى كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات والارض اى مخترعهما ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع لانه ياتي في دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون رضي الله عنهم واذا قضى امرا اى حكم او قدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا

استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فانى
يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اى فهو يكون او على العطف على يقول
ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق
بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان كذلك فلا معنى
للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم
لا يخاطب **وقال الذين لا يعلمون** من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به
لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا **او تاتينا آية**
جحودا لان يكون ما اتيهم القرآن آيات واستهانة بها **كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم**
تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى **قد بينا الآيات لقوم يوقنون**
اى لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها
انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب **ونذيرا** للكافرين بالعقاب
ولا تسأل عن اصحاب الجحيم اى ولا نسئلك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك
في دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا او بالحق اى غير مسئول او مستانف وقراءة نافع ولا تسأل على النهي
ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه
وقيل نهى الله نبيه عليه السلام عن السوال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل ابواى **ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت
في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلعم عن دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل
كلامهم **قل ان هدى الله** الذى رضى لعباده **هو الهدى** اى الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه
هدى والذى تدعون الى اتباعه ما هو هدى بعدى انما هو هوى الا ترى الى قوله **ولئن اتبعت
اهواءهم** اى آراءهم التي هي اهواء وبدع **بعد الذى جاءك من العلم** اى من العلم بان دين الله
هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة **ما لك من الله** من عذاب الله
من ولى ولا نصير يدفعه **الذين** مبتدأ **آتيناهم الكتاب** صلته ونعم مؤمنوا اهل الكتاب وهو التوراة

او الانجيل او اصحاب النبي صلعم والكتاب القرآن **يتلونه** حال مقدرة من هم لانهم لم يكونوا تالين له
وقت ايتائه وتنصب على المصدر **حق تلاوته** اى يقرؤنه حق قراءته في الترتيل واداء الحروف
والتدبر والتفكر او يعملون به يؤمنون بما في مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبي صلعم **اولئك**
مبتدا خبره **يؤمنون به** والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر **ومن يكفر به
فاولئك هم الخاسرون** حيث اشتروا الضلالة بالهدى **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم** اى انعمها عليكم **واني فضلتكم على العالمين** وتفضيلي اباكم على عالمي
زمانكم **واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون** هم رفع بالابتداء والخبر والجمل الاربع وصف ليوما اى واتقوا
يوما لا تجزي فيه ولا يقبل منها ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون وتكرارها بين الآيتين لتكرر المعاصي
منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدا به **واذ** اى واذكر اذ **ابتلى ابرهيم ربه بكلمات**
اختبره باوامر ونواه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور
الامر الخفي في الشاهد والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز
عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على
حسب ذلك وقرا ابو حنيفة رح ابرهيم ربه برفع ابرهيم وهي قراءة ابن عباس رض اى دعاه بكلمات
من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا **فاتمهن** اى قام بهن حق القيام واداهن احسن
التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى ومعناه في قراءة ابي حنيفة فاعطاه
ما طلبه لم ينقص منه شيئا فالكلمات على هذا ما سال ابرهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا
واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والكلمات على القراءة المشهورة خمس في الراس
الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد الختان وتقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رض هي ثلثون سهما من الشرائع عشر في
براءة التائبون الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المؤمنين والمعارج

الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اي يأتمون بك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية من الذر اي الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اي لا يصيب الامامة اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان من اولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم الكافر وقالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نبيا كما كان هو فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا موضع امن فان الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وعنه عم انه اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر رض افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابرهيم واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان طهرا او اي طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل للطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين المقيمين من اهل مكة والركع السجود المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا اي اجعل هذا البلد او هذا المكان

لانهم لم يكن لهم ثمرة فاستجاب الله دعاءه فيحمل الثمار اليه من كل جهة فوجد فيها في كل وقت من انواع الثمار وقيل نقلت الطائف من الشام وجعلت مكانها الآن بدعاء ابرهيم عم صح

بلدا آمنا ذا امن كعيشة راضية او آمنا من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وآمنا صفة له وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة من آمن منهم بالله واليوم الآخر من آمن بدل من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المؤمنين من اهله خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له ومن كفر اي وارزق من كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه شامي ثم اضطره الجئه الى عذاب النار وبئس المصير المرجع الذي يصير اليه النار فالمخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية ابرهيم القواعد هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر من البيت بيت الله وهو الكعبة واسمعيل هو عطف على ابرهيم وكان ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله رض في قرائته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وفي ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم له واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا او اذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة محمد صلعم وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا متعبداتنا في الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي وقاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم الكسرة وتب علينا ما فرطنا من التقصير او استتابا لذريتهما انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم

اي موضع الرجوع الذي يصير اليه على حذف المضاف

واصل الوصية لايصال الى الغير بالوعظ

فبعث الله فيهم محمدا صلعم فال صلعم انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى **يتلوا عليهم اياتك** يقرا عليهم ويبلغهم ما توحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك **ويعلمهم الكتاب** القرآن **والحكمة** السنة وفهم القرآن **ويزكيهم** ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس **انك انت العزيز** الغالب الذى لا يغلب **الحكيم** فيما اولبت **ومن يرغب عن ملة ابرهيم** استفهام بمعنى الجحد وانكار لان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابرهيم عليه والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج **الا من** فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابرهيم الا من **سفه نفسه** اى جهل نفسه اى لم يفكر فى نفسه فوضع سفه موضع جهل وعدى كما عدى او معناه سفه فى نفسه فحذف فى كما حذف من فى قوله واختار موسى قومه وعلى فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة **ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين** بيان لخطاء راى من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن احد ليرغب عنه بالرغبة فى طريقته منا **اذ قال** ظرف لاصطفيناه او انتصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملة مثله **له ربه اسلم** اذعن واطع واخلص دينك لله **قال اسلمت لرب العالمين** اى اخلصت وانقدت وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه الله الاخلاص **ووصى** واوصى مدنى وشامى **بها** بالملة او بالكلمة وهى اسلمت لرب العالمين **ابرهيم بنيه ويعقوب** هو معطوف على ابرهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا **يا بنى** على اضمار القول **ان الله اصطفى لكم الدين** اى اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به **فلا تموتن الا وانتم مسلمون** فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى فى الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع ولا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع فى صلوته **ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم حاضرين بل اكنتم شهداء

يعقوب عليه اذ حضره الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى او متصلة وتقدير قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء على اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت **اذ قال** بدل من اذ الاولى والعامل فيهما الشهداء او ظرف لحضر **لبنيه ما تعبدون** ما استفهام فى محل النصب بتعبدون اى اى شىء تعبدون وما عام فى كل شىء او هو سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب **من بعدى** من بعد موتى **قالوا نعبد الهك** خطاب ليعقوب **واله اباءك** اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار **ابرهيم واسمعيل واسحق** عطف بيان لاباءك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب قال عليه فى العباس هذا بقية اباءى **الها واحدا** بدل من اله اباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اى نريد باله اباءك الها واحدا **ونحن له مسلمون** حال من فاعل نعبد او معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية موكدة **تلك** اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون **امة قد خلت** مضت **لها ما كسبت ولكم ما كسبتم** اى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم وذلك لافتخارهم بابائهم **ولا تسألون عما كانوا يعملون** ولا تؤاخذون بسيئاتهم **وقالوا كونوا هودا او نصارى** اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى **تهتدوا** وجزم لانه جواب الامر **قل بل ملة ابرهيم** بل نتبع ملة ابرهيم **حنيفا** حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق **وما كان من المشركين** تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعى اتباع ابرهيم وهو على الشرك **قولوا** خطاب للمؤمنين او للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل **امنا بالله وما انزل الينا** اى القرآن **وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط** السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله صلعم والاسباط

حنفة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر ويتعدى انزل بالى وبعلى فلذا ورد بالى وفي آل عمران بعلى **وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم** اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه **ونحن له مسلمون** لله مخلصون **فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** ظاهر الآية مشكل لانه يوجب ان يكون لله مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره وان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم والكاف يعود الى الحرف وجاز زيادة الباء غير عزيز قال الله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله في الآية وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان آمنوا بما آمنتم به ويؤيده قراءة ابن مسعود رضه بما آمنتم وما بمعنى الذي بدليل قراءة ابي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها **وان تولوا** عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها **فانما هم في شقاق** اي فانهم الا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء **فسيكفيكهم الله** ضمان من الله لاظهار رسوله صلى الله عليه وسلم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين **وهو السميع العليم** لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله عليه ان يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك **صبغة الله** دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله وهو فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة او يقول المسلمون صبغنا الله صبغته ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغ للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا

يصطنع الكرام **ومن احسن من الله صبغة** تمييز اي لا صبغة احسن من صبغته يعني الدين او التطهير **ونحن له عابدون** عطف على آمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا آمنا اي قولوا هذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التيامه وانتصابها على انه مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام **قل اتحاجوننا في الله** اي اتجادلوننا في شان الله واصطفائه النبي من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا **وهو ربنا وربكم** نشترك جميعا في انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده **ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم** يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك **ونحن له مخلصون** موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره **ام تقولون** بالتاء شامي وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني اي الامرين تأتون المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء عليهم او منقطعة اي بل اتقولون وغيرهم بالياء وهي على هذا لا تكون الا منقطعة **ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى** ثم امر نبيه عليه ان يقول مستفهما رادا عليهم بقوله **قل ءانتم اعلم ام الله** يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما **ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله** اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله **وما الله بغافل عما تعملون** من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة **تلك امة قد خلت لها**

الجزء ٢

ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرر للتأكيد وكان المراد بالاول الانبياء عم وبالثاني اسلاف اليهود والنصارى **سيقول السفهاء من الناس** الخفاف الاحلام واصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء او المشركون لقولهم رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمي يراش السهم **ما ولاهم** ما صرفهم **عن قبلتهم التي كانوا عليها** يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في الصلوة لان المصلي يقابلها **قل لله المشرق والمغرب** اي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له **يهدي من يشاء** من اهلها **الى صراط مستقيم** طريق مستو اي يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهي الكعبة التي امر بالتوجه اليها او الاماكن كلها لله فيأمر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وذا اسم والكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب **امة وسطا** خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلتكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنا **لتكونوا شهداء** غير منصرف لان الف التانيث **على الناس** صلة شهداء **ويكون الرسول عليكم شهيدا** عطف على لتكونوا روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة

محمد صلعم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء كقوله كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول والاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة واخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة التي كنت عليها** اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب بخلاف ما يقوله الشافعي رح لان التوجه الى بيت المقدس ثبت بوحي غير متلو وقد نسخ بالكتاب **الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه** اي وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد فقد ارتد جماعة عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم كائنا وموجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم بانه موجود كائن لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كائنا والتغير على المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله صلعم والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فلنلقه في النار لنعلم ايذوب **وان كانت**

اى التحويلة او الجعلة او القبلة وان هى المخففة واللام هى الفارقة لكبيرة اى ثقيلة شاقة وهى خبر كان
الا على الذين هدى الله اى هداهم الله فحذف العائد اى الا على الثابتين الصادقين
فى اتباع الرسول وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا
لان وجوبها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداؤها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله
الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال ان الله بالناس
لرءوف مهموز مشبع حجازى وشامى وحفص وفى غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة رحيم
لا يضيع اجورهم والرأفة اشد من الرحمة فجمع بينهما لمحافظة الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك
فى السماء تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء وكان رسول الله صلعم يتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة موافقة لابراهيم عم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم
ومطافهم فلنولينك فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له
او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس قبلة ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة
التى اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه
ونصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد الحرام اى فى جهته وسمته لان استقبال
عين القبلة متعسر على النائى وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روى انه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة
وحيث ما كنتم من الارض واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق ان التحويل الى الكعبة هو الحق لانه
كان فى بشارة انبيائهم برسول الله عم انه يصلى الى القبلتين من ربهم وما الله بغافل
عما تعملون بالياء مكى وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم والاول وعيد للكافرين
بالعقاب على الجحود والاباء والثانى وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء ولئن اتيت
الذين اوتوا الكتاب اى ذوى العناد منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه الى

الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة
انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما فى كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب القسم المحذوف
سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا
فى ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا
فى رجوعه الى قبلتهم ووحدت القبلة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة
لاتحادهما فى البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم
على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود تستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما
جاءك من العلم اى من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هى الكعبة وان دين الله
هو الاسلام انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك لطف
للسامعين وتهييج للثبات على الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وقيل
الخطاب فى الظاهر للنبى عم والمراد امته ولزم الوقف على الظالمين اذ لو وصل لصار الذين
اتيناهم الكتاب صفة للظالمين وهو مبتدأ والخبر يعرفونه اى محمدا عم او القرآن
او تحويل القبلة والاول اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام رضه انا اعلم
به منى بابنى فقال له عمر رضه ولم قال لانى لست اشك فى محمد عم انه نبى فاما ولدى فلعل والدته
خانت فقبل عمر رضه راسه وان فريقا منهم اى الذين لم يسلموا ليكتمون الحق حسدا
وعنادا وهم يعلمون لان الله بينه فى كتابهم الحق مبتدأ وخبره من ربك
واللام للجنس اى الحق من الله لا من غيره يعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه وما لم يثبت
انه من الله كالذى عليه اهل الكتاب فهو الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله عم
او خبر مبتدأ اى هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين
الشاكين فى انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وفى قراءة ابى

والضمير في هو لكل وفي موليها للوجه اى هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين او هو لله
اى الله موليها اياه وان لاه ما شاء اى هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها
منكم ومن غيركم فاستبقوا الخيرات فاستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما
تكونوا انتم واعداؤكم يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او لكل
منكم يا امة محمد وجهة اى جهة يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات
من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا
يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام ان الله على كل
شئ قدير ومن حيث خرجت ومن اى بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد
الحرام اذا صليت وانه وان هذا المأمور به للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون وبالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا التكرير
لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه
نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا قد عرفكم الله جل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين في قوله ولكل وجهة هو موليها
لئلا يكون لليهود عليكم حجة في خلاف ما في التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين
لانهم يسوقونه سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا
يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا
الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام ومعناه لئلا يكون للعرب
عليكم حجة اى اعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب
الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع
الى دينهم ثم استأنف منبها بقوله فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم

لا يضرونكم واخشونى فلا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى عليكم اى عرفتكم لئلا يكون لليهود
عليكم حجة ولاتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكى تهتدوا الى قبلة
ابرهيم عليه السلام والكاف في كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم في الآخرة بالثواب
كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا
عليكم آياتنا يقرأ عليكم القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة السنة
والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى فاذكروني
بالمقدرة اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة
او بالاخلاص والخلاص او المناجاة والنجاة واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون
ولا تجحدوا نعمائى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة فانها
تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اى هم اموات بل احياء
اى هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا عن
الحسن رضه ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح
كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد رضه
يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشئ بقليل من كل
واحد من هذه البلايا وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل
ففوقه ما يقل اليه ويريهم ان رحمته معهم في كل حال واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها
ليوطنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو او الله والجوع اى القحط
او صوم رمضان ونقص من الاموال بموت المواشى او بالزكوة وهو عطف على شئ

وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد

او على الخوف اى وشىء من نقص الاموال **والانفس** بالقتل والموت وبالمرض والشيب **والثمرات** ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد **وبشر الصابرين** على البلايا والمسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلعم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله صلعم او لكل من يتاتى منه البشارة **الذين** نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدا بالذين وجعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان الصبر **اذا اصابتهم مصيبة** مكروه اسم فاعل من اصابته شدة لحقته ولا وقف على مصيبة لان **قالوا** جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين **انا لله** اقرار له بالملك **وانا اليه راجعون** اقرار على نفوسنا بالهلك **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اى رحمة **واولئك هم المهتدون** لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله قال عمر رضه نعم العدل لان ونعم العلاوة اى الصلوة والرحمة والاهتداء **ان الصفا والمروة** هما علمان للجبلين بمكة **من شعائر الله** من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة **فمن حج البيت** قصد الكعبة **او اعتمر** زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان **فلا جناح** فلا اثم عليه **ان يطوف بهما** اى يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف

بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال الشافعي رحمه الله وكذا قوله **ومن تطوع خيرا** اى الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلي اى يتطوع فادغم التاء في الطاء **فان الله شاكر عليم** يجازي على القليل كثيرا عليم بالاشياء صغيرا او كبيرا **ان الذين يكتمون** من احبار اليهود **ما انزلنا** في التورية **من البينات** من الايات الشاهدة على امر محمد صلعم **والهدى** والهداية الى الاسلام بوصفه صلعم **من بعد ما بيناه** اوضحناه **للناس في الكتاب** في التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين فكتموه **اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين **الا الذين تابوا** عن الكتمان وترك الايمان **واصلحوا** ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم **وبينوا** واظهروا ما كتموا **فاولئك اتوب عليهم** اقبل توبتهم **وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار** يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا **اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين** ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها **خالدين** حال منهم في عليهم **فيها** في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا **لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون** من الانظار اى لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة **والهكم اله واحد** فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني والمعنى في الاية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع **الرحمن الرحيم** اى المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتداء او على البدل من هو او على الوصف لان المضمر

والارض

لا يوصف ولما تعجب المشركون من اله واحد وطلبوا آية على ذلك نزلت ان في خلق
السموات واختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر او تعاقبهما في الذهاب
والمجيء والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها
او بنفع الناس وما انزل الله من السماء من لابتداء الغاية ومن في من ماء
مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل فاحيا به
بالماء الارض بعد موتها يبسها ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها
في الارض من كل دابة من كل ما يدب وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي وتقليبها
في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح
وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشية الله فيمطر
حيث شاء بين السماء والارض في الهواء لآيات لقوم يعقلون ينظرون
بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية
منشيها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر ولم يعتبر بها ومن الناس
اي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من
الاصنام يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله
والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا
يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا اشد
حبا لله من المشركين لآلهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم
الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى ترى نافع وشامي على
خطاب الرسول عم او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما الذين ظلموا اشارة
الى متخذي الانداد اذ يرون ترون شامي العذاب ان القوة لله جميعا
حال وان الله شديد العذاب شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا

بيان للمعنى واما بحسب اللفظ فان الكاف في موضع الرفع لكونه فاعلا لفعل محذوف والتقدير لو ثبت ثم سلب عنهم ولكن التبري منهم في الآخرة لا ينصرهم ولا يغيظهم لانهم خايبون من ملولهم يوم القيمة كذا

الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون
شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة
فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب ليذهب القلب فيه كل مذهب
ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها للدلالة على الماضي وانما دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل
باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ مدغمة الذال في التاء حيث وقعت عراقي غير عاصم وهو بدل
من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا اي المتبوعون وهم الرؤساء من الذين اتبعوا
من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت
عطف على تبرأ بهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب
والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ
نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا
الآن كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم الاوثان حسرات
عليهم ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا
حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا
على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض
لان كل ما في الارض ليس بمأكول حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا
تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها وبسكون الطاء ابو عمرو وغير عياش
ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن
بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به وابان متعد ولازم ولا تناقض
من الآية قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة
ووليهم ظاهرا فانه يريهم في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن
انما يأمركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم

اي الشيطان

بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه
والفحشاء ما فيه حد وأن تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء أي وبأن تقولوا على الله
ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله مما لا يجوز عليه
وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود ولما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان واتباع
القرآن قالوا بل نتبع ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا فإنهم كانوا خيرا منا
وأعلم فرد الله عليهم بقوله أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجيب
معناه أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون
للصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا أي ومثل داعي الذين كفروا
كمثل الذي ينعق يصيح والمراد به الراعي بما لا يسمع إلا دعاء ونداء البهائم والمعنى ومثل داعيهم
إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار
كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه
شيئا كما يفهم العقلاء والنعق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضأن والنداء ما يسمع
والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر مبتدأ مضمر أي هم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث
فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين أن ما حرمه المشركون حلال بقوله يا أيها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته أو من حلالاته واشكروا لله
الذي رزقكموها إن كنتم إياه تعبدون إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرون
أنه مولى النعم ثم بين المحرم فقال إنما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة
مما يذبح وإنما لإثبات المذكور ونفي ما عداه أي ما حرم عليكم إلا الميتة والدم يعني السائل
لقوله في موضع آخر أو دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث ولحم الخنزير
يعني الخنزير بجميع أجزائه وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل وما أهل به لغير الله أي ذبح

قيل

للأصنام فذكر عليه غير اسم الله وأصل الإهلال رفع الصوت أي رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل
الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر بكسر النون بصري وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين
أعني النون والضاد وبضمها غيرهم لضمة الطاء غير حال أي فمن اضطر غير باغ للذة وشهوة ولا عاد
متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على الإمام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لأن سفر الطاعة لا يبيح
بلا ضرورة والحضر في الضرورة يبيح بلا سفر ولأنه ببغيه لا يخرج عن الإيمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر
يباح له قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحياة دون ما فيه حصول الشبع لأن الإباحة للاضطرار فتتقدر
بقدر ما تندفع الضرورة فلا إثم عليه في الأكل إن الله غفور للذنوب الكبائر فأنى يؤاخذ
بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص ونزل في رؤساء اليهود وتغييرهم نعت النبي
وأخذهم على ذلك الرشى إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ويشترون به ثمنا قليلا أي عوضا يسيرا أو حطاما دنيا أولئك ما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم تقول أكل فلان في بطنه وأكل في بعض بطنه إلا النار لأنه إذا أكل ما يتلبس بالنار
لكونها عقوبة عليه فكأنه أكل النار ومنه قولهم أكل فلان الدم إذا أكل الدية التي هي بدل منه قال يأكلن
كل ليلة إكافا أي ثمن الإكاف فسماه إكافا لتلبسه بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيامة
كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس
ذنوبهم أو ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم في النفي مع الفعل خبر أولئك ثانيا وأولئك
مع الخبر خبران والجمل الثلاث معطوفة على خبر إن فقد صار لإن أربعة أخبار من الجمل أولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
فما أصبرهم على النار أي شيء صبرهم على عمل يؤدي إلى النار وهذا استفهام معناه
التوبيخ ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل
من الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا أي أهل الكتاب في الكتاب هو للجنس أي في كتب الله
فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق أو كفرهم بسبب أن الله

قوله وإن الذين اختلفوا في الكتاب من باب وضع الظاهر موضع المضمر والاختلاف ...

حزب

نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى **ليس البر ان تولوا**
اى ليس البر توليتكم **وجوهكم قبل المشرق والمغرب** والخطاب لاهل الكتاب لان قبلة النصارى
مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته
فرد عليهم ان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ **ولكن البر** بر **من آمن بالله** او ذا البر من آمن
او العكس بين على حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل كثر خوض المسلمين
واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر امر القبلة
ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من آمن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان
تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء
وقرئ ولكن البار **واليوم الآخر** اى يوم البعث **والملائكة والكتاب** اى جنس كتب الله او القرآن
والنبيين وآتى المال على حبه اى حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب
النفس باعطائه **ذوي القربى** اى القرابة وقدمهم لانهم احق قال عم صدقتك على المسكين صدقة
وعلى ذي رحمك صدقة وصلة **واليتامى** والمراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وان اطلق
لعدم الالتباس **والمساكين** المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر
وابن السبيل المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفرد اللفظ وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او هو الضيف
والسائلين والمستطعمين **وفي الرقاب** في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى
واقام الصلوة المكتوبة **وآتى الزكوة** المفروضة قيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل
الصدقات والمبار **والموفون** عطف على من آمن **بعهدهم اذا عاهدوا** الله او الناس **و**
الصابرين نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر
الاعمال **في البأساء** الفقر والشدة **والضراء** المرض والزمانة **وحين البأس** وقت
القتال **اولئك الذين صدقوا** اى اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين **واولئك هم المتقون**
روى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر

الفضل

فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم حين جاء الله
بالاسلام فنزل **يا ايها الذين آمنوا كتب** اى فرض **عليكم القصاص** وهو عبارة عن المساواة
واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الآثار والاخبار **في القتلى** جمع قتيل والمعنى
فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى **الحر بالحر** مبتدأ وخبر اى الحر مأخوذ او مقتول
بالحر **والعبد بالعبد والانثى بالانثى** وقال الشافعي رح لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا
يجري القصاص بين الحر والعبد بقوله ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عم المسلمون تتكافأ
دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص
الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع آخر بل يبقى الحكم موقوفا على ورود دليل آخر وقد ورد كما بينا **فمن عفي له**
من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قالوا العفو ضد العقوبة
يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يتعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم
عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فتقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث
عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له اى من ترك له القتل بالدية وقال الازهري
العفو في اللغة الفضل ومنه يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له
واعطيته وعفوت له عما لي عليه اذا تركته ومعنى الآية عند الجمهور فمن عفي له من جهة اخيه شيء من العفو
على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ يعني ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة
بعثا له على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك المفعول الآخر
استغناء عنه وقيل فيهم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع
لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اى القاتل بدل
الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفى عنه
بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي
يعني ان الولي اذا اعطي له شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذ بمعروف من غير تعنيف وليؤد

القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدا مضمر اي فالواجب اتباع **ذلك** الحكم المذكور من العفو
واخذ الدية **تخفيف من ربكم ورحمة** فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل
لا غير وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسرا والآية تدل على ان صاحب
الكبيرة مؤمن للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة
فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية
فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة **ولكم في القصاص حيوة** كلام فصيح
لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة
بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة
بواحد متى اقتدروا او كان في القصاص حيوة واي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل
لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل
وهو من القود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين **يا اولي الالباب** يا ذوي العقول **لعلكم**
تتقون القتل حذرا من القصاص **كتب** فرض **عليكم اذا حضر احدكم الموت**
اي اذا دنا منه وظهرت اماراته **ان ترك خيرا** مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد
ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وليس لك مال والفاعل كتب
الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث
كما بيناه في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديثي
عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء
لحق القرابة ندبا وعلى هذا لا يراد بكتب فرض **بالمعروف** بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير
ولا يتجاوز الثلث **حقا** مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **على المتقين** على الذين يتقون
الشرك **فمن بدله** فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود **بعد**
ما سمعه اي الايصاء **فانما اثمه على الذين يبدلونه** فلا اثم التبديل الا على مبدليه دون

والقود بفتحتين القصاص

مطلب

ان خاف معنى علم لان الخوف انما يكون عن ظن او علم
وبين الظن والعلم مشابهة لان كلا منهما فيه الاعتقاد
لكن احدهما جازم والآخر غير جازم فيطلق احدهما
على الآخر مجازا

غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف **ان الله سميع** لقول الموصي **عليم**
بجور المبدل **فمن خاف** علم وهذا شائع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون
الظن الغالب الجاري مجرى العلم **من موص** موص كوفي غير حفص **جنفا** ميلا عن الحق بالخطأ
في الوصية **او اثما** تعمدا للحيف **فاصلح بينهم** بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم
على طريق الشرع **فلا اثم عليه** لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل
ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصية ورآه
على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي بما قال اولا **ان الله**
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب اي فرض **عليكم الصيام** هو مصدر صام
والمراد بذلك صيام شهر رمضان **كما كتب** اي كتابة مثل ما كتب وهو صفة مصدر محذوف
على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة
والتشبيه باعتبار ان كل واحد صوم اياما اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من
كان من قبلكم **لعلكم تتقون** المعاصي بالصيام فالصائم اظلف لنفسه واردع لها من
مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام
اي كتب عليكم ان تصوموا **اياما معدودات** موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال
القليل يقدر بالعدد لا الكثير **فمن كان منكم مريضا** يخاف من الصوم زيادة المرض
او على سفر او راكب سفر **فعدة** فعليه عدة اي فافطر فعليه صيام عدد ايام فطره
والعدة بمعنى المعدود اي امر ان يصوم اياما معدودة مكانها **من ايام اخر** سوى ايام مرضه
وسفره واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان يستعمل
في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر **وعلى الذين يطيقونه**
وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا **فدية طعام مسكين**
نصف صاع من بر او صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان

وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار
والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن كان منكم مريضا
او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا
يطيقونه فاضمر لا كقراءة حفصة رض كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا
فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي
وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وان
تصوموا في السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون شرط محذوف الجواب اي انه خير لكم فصوموا
شهر رمضان مبتدأ خبره الذي انزل فيه القران اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر
او انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدأ محذوف اي
هي شهر والرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف
للتعريف والالف والنون وسمي بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته ولانهم سموا الشهور
بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام
رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا قلت هو من باب
الحذف لامن الالباس القران حيث كان غير مهموز مكي وكذا حمزة في الوقف وانتصب هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق
وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى
ثم ذكر انه من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين
الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر
في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم
والمسافر كلاهما شاهدان الشهر ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه عدة اي صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر

بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر حيث فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما
يجب عليهما الاعادة فقد عدل الى غير موجب هذا النص ولتكملوا العدة عدة ما افطر
بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر
من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر
فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة
الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللف لطيف المسلك وعدى التكبير بعلى لتضمنه
معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر
ولما قال اعرابي لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سالك
عبادي عني فاني قريب علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا اجيب
دعوة الداع اذا دعان الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما
ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل غيرهم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق
من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة واجابة الدعوة ان يقول العبد
يا رب فيقول الله عز وجل لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء
المراد وهذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الاخرة وقد يكون الخيرة له في غيره
فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم
وليؤمنوا بي واللام فيهما لام الامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة
الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي
العشاء الى القابلة ثم ان عمر رض واقع امراته بعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي
ويلوم نفسه فاتى النبي عم واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك فنزل احل لكم
ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء ولما كني

بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة
كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه
في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** وقيل لباس
اى ستر عن الحرام ومن لباس لكم استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن
مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير
والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة **فتاب عليكم** حين تبتم
مما ارتكبتم من المحظور **وعفا عنكم** ما فعلتم قبل الرخصة **فالآن باشروهن**
جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما
وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اى
لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او وابتغوا
المحل الذى كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم **وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض** هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود
من الخيط الاسود هو ما يمتد من سواد الليل شبها بخيطين ابيض واسود لامتدادهما
من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان
احدهما بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره
تشبيها بليغا كما ان قولك رأيت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدى بن حاتم قال
عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادى فنظرت اليهما فلم يتبين لى الابيض من الاسود
فاخبرت النبى عم بذلك فقال انك لعريض القفا اى سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة
فطنته انما ذاك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله **ثم اتموا الصيام الى الليل** اى الكف عن
هذه الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي الوصال

قال الامام رضى الله عنه من كان في طاعة الله فهو في حيز الحق فنهى ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك
فنهى ان يقرب الحد الذى هو الحاجز بين الحق والباطل وقيل معناه لا تقربوا لا تتعرضوا لها بالتغيير والاقرب لمن يقال
مومى فقيل مجاز الحذف مثل واسأل القرية كالتقدير فلا تقربوا في تغييرها

وعلى وجوب الكفارة بالاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافى الصوم **ولا تباشروهن و
انتم عاكفون في المساجد** معتكفون فيها بين ان الجماع يحل في ليالى رمضان لكن لغير المعتكف
والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد
تلك الاحكام التي ذكرت **حدود الله** احكامه المحدودة **فلا تقربوها** بالمخالفة والتغيير
كذلك يبين الله آياته شرائعه **للناس لعلهم يتقون** المحارم **ولا تأكلوا اموالكم
بينكم** اى لا ياكل بعضكم مال بعض **بالباطل** بالوجه الذى لم يبحه الله ولم يشرعه **وتدلوا بها الى
الحكام** ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهى يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام
لتأكلوا بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** بشهادة الزور او باليمين
الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضى له ظالم وقال عم للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الى ولعل
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ
منه شيئا فانما اقضى له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقى لصاحبى وقيل وتدلوا بها وتلقوا
بعضها الى الحكام السوء على وجه الرشوة من ادلى دلوه اى القاه في البئر للاستقاء **وانتم تعلمون**
انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل رض
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى
يعود كما بدأ لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل **يسألونك عن الاهلة** جمع هلال
سمى به لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته **قل هى مواقيت للناس والحج** اى معالم يوقت
به الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم و
ايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار رض
اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل
المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء
فنزل **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها** اى ليس البر بتحرجكم من دخول

الباب والاختلاف في رفع البر ههنا لان الآية لم تحتمل الوجهين كما بينا فجاز الرفع والنصب
ثم وهذه لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس **ولكن
البر من اتقى** ما حرم الله **البيوت** وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل
مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن من يوجب الخروج من كسر الى ضم
ويحتمل انه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى
لا يكون الا حكمة فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شيء وانتم
تحسبونها برا فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر
انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا مثلا لتعكيسهم في سؤالهم وان
مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخل من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا
في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله **وأتوا البيوت** وباشروا الامور
من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى
حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من
الاتهام بمقارفة الشك لا يسأل عما يفعل وهم يسألون **واتقوا الله** فيما امركم به ونهاكم
عنه **لعلكم تفلحون** لتفوزوا بالنعيم السرمد **وقاتلوا في سبيل الله** المقاتلة
في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين **الذين يقاتلونكم** يناجزونكم القتال دون
المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي اول آية نزلت في القتال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ
والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين وهم في حكم المقاتلة **ولا
تعتدوا** بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة **ان الله
لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم** وجدتموهم والثقف وجود على وجه
الاخذ والغلبة **وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** اي من مكة وقد فعل بهم ذلك يوم فتح مكة

نزل حين ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم المشركون
عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في عام الثاني مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا بالبيت
ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلاثة ايام في ذي القعدة ايضا فتعجبوا فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر الحرام
بهتك حرمته فافعلوا بهم بهتك حرمة شهركم كما فعلوا بكم بهتك حرمة ولا تبالوا من كراهة القتال
بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح **والفتنة اشد من القتل** اي شركهم
بالله اعظم من القتل الذي يحل بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الآخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان
فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج
من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه** اي ولا تبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يبدؤا وعند المسجد الحرام يقع على الحرم كله
فان قاتلوكم فاقتلوهم في الحرم فعندنا يقتلون في الاشهر الحرم وفي الحرم الا ان يبدؤا
بالقتال فحينئذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الاماكن كلها لكن قوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التأويلات
كذلك جزاء الكافرين مبتدأ وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي
فان انتهوا عن الشرك والقتال **فان الله غفور** لما سلف من طغيانهم **رحيم**
بقبول توبتهم وايمانهم **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة** شرك وكان تامة وحتى بمعنى كي او
الى ان **ويكون الدين لله** خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اي لا يعبد دونه شيء **فان
انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين** فان منعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا
عدوان الا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين او فلا تظلموا الا على الظالمين غير المنتهين سمي جزاء
الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية
في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة
الشهر الحرام مبتدأ خبره **بالشهر الحرام** اي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته
عليهم كما هتكوا حرمته عليكم **والحرمات قصاص** اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك
حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك
ولا تبالوا واكد ذلك بقوله **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم** من شرطية والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانه او زائدة وتقديره عدوانا

مثل عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى فلا تعتدوا الى ما لا يحل
لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في
رضاء الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي انفسكم والباء زائدة
او لا تقتلوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الا
نفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن
الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد وا
حسنوا الظن بالله في الاخلاف ان الله يحب المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج والعمرة
لله وادوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله بلا توان ونقصان وقيل الاتمام يكون
بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا
تمسك للشافعي رح بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع
او اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما
حلالا او ان لا تتجر معهما فان احصرتم يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز
وحصر اذا حبسه عدو عن المضي وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو او مرض او غيرهما
لظاهر النص وقد جاء في الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رح
الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه ذكر
عقيبهما فما استيسر من الهدى فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب
واستصعب والهدى جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة
فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة وما رفع بالابتداء اي
فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدى الذي بعثتموه الى الحرم بلغ محله
اي مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا يذبح الا في الحرم وعلى الشافعي رح

اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فكان به مرض يحوجه الى الحلق او به
اذى من راسه وهو القمل والجراحة ففدية فعليه فدية اذا حلق فدية من صيام
ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو مصدر
او جمع نسيكة فاذا امنتم الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع
استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل
انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج
فما استيسر من الهدى هو هدي المتعة وهو نسك يؤكل منه ويذبح يوم النحر فمن
لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام ثلثة ايام في وقت الحج وهو اشهره
ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم
من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها بدلا عن الهدى او في الثواب والمراد رفع الابهام
فلانه يتوهم في الواو انها في معنى الاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما او
واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا
وعند الشافعي رح الى الحكم الذي هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن
اهله حاضري المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله
فيما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه
الحج اي وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكل عليهم
وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج
لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي وعندنا انه ان احرم انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث
او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله فقد صغت قلوبكما فمن فرض الزم على
بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش
ولا فسوق هو المعاصي والسباب لقوله صلعم سباب المؤمن فسوق او التنابز بالالقاب لقوله

يبدل لاسم الفسوق **ولا جدال في الحج** ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما
امرنا باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة
والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابو عمرو
وابن كثير الاولين بالرفع حملا لهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالنصب
على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي
عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى
ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله **وما تفعلوا من خير يعلمه الله**
واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه ونزلت في اهل اليمن كانوا لا يتزودون
ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم **وتزودوا** اي وتزودوا
واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم **فان خير الزاد التقوى** اي الاتقاء
عن الابرام والتثقيل او تزودوا لمعادكم باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها **واتقون** وخافوا عقابي وهو مقتضى **يا اولي الالباب** يا ذوي العقول يعني ان قضية
اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له نزلت في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر
وقالوا هؤلاء الداج وليسوا بالحاج **ليس عليكم جناح ان تبتغوا** في ان تبتغوا
في مواسم الحج **فضلا من ربكم** عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكراء
فاذا افضتم دفعتم بكثرة من افاضة الماء وهو صبه بكثرة وهو اصله افضتم انفسكم فترك
ذكر المفعول **من عرفات** هي علم للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها
ليست للتانيث بل هي مع الالف قبلها علامة جمع المؤنث وسميت بذلك لانه وصف لابراهيم فلما
راها عرفها وقيل التقى فيها آدم وحوا فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة
لا تكون الا بعده **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة
المغرب والعشاء **عند المشعر الحرام** هو قزح وهو الذي يقف عليه الامام وعليه الميقدة

والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة وجمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها
مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها او لانه يجمع فيها بين الصلوتين او لان الناس يزدلفون الى الله
اي يتقربون بالوقوف فيها **واذكروه كما هداكم** ما مصدرية او كافة اي اذكروه
ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه **وان كنتم من قبله**
من قبل الهدى **لمن الضالين** الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة
من الثقيلة واللام فارقة **ثم افيضوا من حيث افاض الناس** ثم لتكن افاضتكم من حيث
افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون
بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة من
عرفات مذكورة فهي الافاضة من جمع الى منى والمراد بالناس على هذا الحمس ويكون الخطاب للمؤمنين
واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصيركم في اعمال الحج
ان الله غفور رحيم بكم **فاذا قضيتم مناسككم** فاذا فرغتم من عباداتكم
الحجية ثم بها في الحج ونفرتم **فاذكروا الله كذكركم اباءكم** فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم
والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا
مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعدون فضائل ابائهم ويذكرون محاسن ايامهم
او اشد ذكرا اي اكثر وهو في موضع جر عطف على الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش
اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا تمييز **فمن الناس من يقول** من الذين يشهدون الحج من يسال
حظوظ الدنيا فيقول **ربنا آتنا في الدنيا** اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة
من الجاه والغنى حسنة **وما له في الآخرة من خلاق** نصيب لان همه مقصور على الدنيا
لكفره بالآخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض
الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اي من الذين قيل فيهم **ومنهم** ومن الذين
يشهدون الحج **من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة** يعني الصحة والكفاف او علما وعبادة

وفي الآخرة حسنة عفواً ومغفرة أو المال والجنة أو ثناء الخلق ورضاء الحق أو الايمان والامان أو الاخلاص والخلاص أو السنة والجنة أو القناعة والشفاعة أو المرأة الصالحة والحور العين أو العيش على السعادة والبعث من القبر على البشارة وقنا عذاب النار احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار امرأة السوء أولئك إلى الداعين بالحسنيين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز أن يكون أولئك للفريقين وأن لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك أن يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا إلى إكثار الذكر وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروي أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في أيام معدودات هي أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار فمن تعجل فمن عجل في النفر أو استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة أوفق لقوله ومن تأخر في يومين من أيام التشريق فلم يمكث حتى يرمي في اليوم الثالث واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلاثة فلا إثم عليه فلا بأس عليه بهذا التعجيل ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا إثم عليه لمن اتقى الصيد والرفث والفسوق أو هو مخير في التعجيل والتأخر وإن كان التأخر أفضل وقد يقع التخيير بين الفاضل والأفضل وقيل كان أهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتأخر آثما فورد القرآن بنفي المأثم عنهما واتقوا الله في جميع الامور واعلموا أنكم إليه تحشرون حين يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق إذا لقي رسول الله صلعم ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أني صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس في الحيوة الدنيا متعلق بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب

حزب

من الناس

بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الآخرة أو بيعجبك أي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة ويشهد الله على ما في قلبه أي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو ألد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان أفعل يضاف إلى ما هو بعضه تقول زيد أفضل القوم فلا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره ألد ذوي الخصوم أو الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير أشد الخصوم خصومة وإذا تولى عنك وذهب بعد الالانة في القول واحلاء المنطق سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف إذ كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل أي الزرع والحيوان أو أولاد الحيوان والنافعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك أخذته العزة بالإثم حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي نهي عنه والزمته ارتكابه أو الباء للسبب أي أخذته العزة من أجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم أي كافيه ولبئس المهاد الفراش جهنم ونزل في صهيب حين أراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم وأتى المدينة أو فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه والله رؤوف بالعباد حيث أصابهم على كل يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم بفتح السين حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه أو الاسلام والخطاب لأهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم أو للمنافقين لانهم آمنوا بألسنتهم كافة لا يخرج أحد منكم عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا أي جميعا أو من السلم لانها تؤنث كأنهم أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها أو في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فإن زللتم

من الاضداد يستعمل بمعنى يبيع ويبتاع

من الحيل وسوال واف

مثلهم عن الدخول في السلم **من بعد ما جاءتكم البينات** اى الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على انّ ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق **فاعلموا ان الله عزيز** غالب لا يمنعه شيء من عذابكم **حكيم** لا يعذب الا بحق وروى ان قاريا قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابى لم يقرأ القران فانكره وقال ليس هذا كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه **هل ينظرون** ما ينتظرون **الا ان ياتيهم الله** اى امره وبأسه كقوله او ياتى امر ربك فجاءهم بأسنا او المأتى به محذوف يعنى ان ياتيهم الله ببأسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز **في ظلل** جمع ظلة وهى ما اظلك **من الغمام** السحاب وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول **والملئكة** وبالى الملئكة وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة **وقضى الامر** واتم امر اهلاكهم وفرغ منه **والى الله ترجع الامور** اى ان ملّك العباد بعض الامور فيرجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامى وحمزة وعلى **سل** اصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول صلعم او لكل احد وهو سوال تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيمة **بنى اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة** على ايدى انبيائهم وهى معجزاتهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية **ومن يبدل نعمة الله** اى اياته وهى اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد صلعم **من بعد ما جاءته** من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانه غائبة عنه **فان الله شديد العقاب** له او لكل الكفر **زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله بخلق الشهوات فيهم وكان جميع الكائنات منه ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا **ويسخرون من الذين امنوا** كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اى لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها **والذين اتقوا** الشرك وهم هولاء الفقراء وهو مبتدأ خبره **فوقهم يوم القيمة** لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية **والله يرزق من يشاء بغير حساب** بغير تقدير يعنى انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة عليكم من الله حكمة وهى استدراجهم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منهم **كان الناس امة واحدة** متفقين على دين الاسلام من ادم الى نوح او هم نوح ومن كان معه في السفينة **فاختلفوا فبعث الله النبيين** ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم **مبشرين** بالثواب للمؤمنين **ومنذرين** بالعقاب للكافرين وهما حالان **وانزل معهم الكتاب** اى مع كل واحد منهم كتابه **بالحق** بتبيان الحق **ليحكم** الله او الكتاب او النبى المنزل عليه **بين الناس فيما اختلفوا فيه** في دين الاسلام الذى اختلفوا فيه بعد الاتفاق **وما اختلف فيه** في الحق **الا الذين اوتوه** اى الكتاب المنزل لازالة الخلاف اى ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب **من بعد ما جاءتهم البينات** على صدقه **بغيا بينهم** مفعول له اى حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم **فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه** اى فهدى الله الذين امنوا للحق الذى اختلف فيه من اختلف **من الحق** بيان ما اختلفوا فيه **باذنه** بعلمه **والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم** ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام عمرو اى ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عندك زيد وعمرو ان كان عندك عمرو واما المنقطعة فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر ويكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجئ البينات تشجيعا للرسول صلعم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التى هى ابلغ **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم** ولم يأتكم وفى لما معنى التوقع اى اتيان ذلك متوقع منتظر **مثل الذين خلوا** مضوا حالهم التى هى مثل في الشدة **من قبلكم** من النبيين والمؤمنين

مسّتهم بيان للمثل وهو استيناف كأنّ قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مسّتهم البأساء اى البؤس
والضرّاء المرض والجوع وزلزلوا وحرّكوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة
حتى يقول الرسول والذين معه الى الغاية التى قال الرسول ومن هو من المؤمنين متى نصر الله
اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنّيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم
الا انّ نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية
نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجرّ بطنه وغيره بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له ولمّا قال
عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها نزل يسألونك
ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل فقد تضمّن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام
على ما هو اهمّ وهو بيان المصرف لان النفقة لا تعتدّ بها الا ان تقع موقعها ... فى التطوع وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم فيجزى عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار
وهو كره لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقوله فانما هى اقبال وادبار كانه فى نفسه كراهة
لفرط كراهتهم له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز وهو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم فانتم تكرهون الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبّوا
شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شرّ لكم لما فيه من الذلّ والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم
ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شقّ عليكم ونزل فى سرية بعثها
رسول الله صلعم فقاتلوا المشركين وقد اهلّ هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحلّ محمد الشهر الحرام
شهرا يأمن فيه الخائف يسألونك عن الشهر الحرام اى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال فى الشهر الحرام
قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم
قل قتال فيه كبير اى اثم كبير فقتال مبتدأ وكبير خبره وجاز الابتداء بالنكرة لانها قد وصفت بفيه فان قلت
حق الكلام ان يقال قل القتال ليرجع على الاول وان يكون غير الاول لما عرف قلت ليس المراد تعظيم القتال المذكور

المسئول عنه حتى يعاد باللام بل المراد تعظيم اى قتال كان فى الشهر الحرام فعلى هذا يكون القتال الثانى غير الاول
واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصدّ عن سبيل الله اى منع
المشركين رسول الله صلعم واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتدأ وكفر به اى بالله عطف عليه والمسجد
الحرام عطف على سبيل الله اى وصدّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفرّاء انه معطوف على الهاء فى به اى كفر به وبا...
ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجارّ فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد
ولو كان معطوفا على الهاء لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اى اهل المسجد الحرام وهم
رسول الله صلعم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا منه من المسجد وخبر الاسماء الثلثة اكبر عند الله اى مما فعلته
السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر
من القتل فى الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم اى الى الكفر وهو
اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكّون عنها حتى يردّوهم عن دينهم وحتى معناه التعليل نحو
فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اى يقاتلونكم كى يردّوكم وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم
كقول الرجل لعدوّه ان ظفرت بى فلا تبق علىّ وانت واثق بانه لا يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه
ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اى يمت على الردّة فاولئك حبطت اعمالهم
فى الدنيا والآخرة لما يفوتهم بالردّة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام وفى الآخرة من الثواب وحسن
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها احتجّ الشافعى رحه على ان الردّة لا تحبط العمل
حتى يموت عليها وقلنا علّق الحبط بنفس الردّة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان
المطلق لا يحمل على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولمّا قال السرية ايكون لنا اجر المجاهدين فى سبيل
الله نزل انّ الذين آمنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم وجاهدوا
فى سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان اولئك يرجون رحمة الله خبر ان قيل من رجا
طلب ومن خاف هرب والله غفور رحيم تذكر فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتّخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله

انشئنا في الخمر فانها مذهبة للعقول مسلبة للمال فنزلت **يسئلونك عن الخمر والميسر**
فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف بعض جماعة فشربوا وسكروا فام بعضهم
فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا
عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر رضي انتهينا يا رب وعن علي رضي
لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلأ
لم ارعه والخمر ما غلى واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت بمصدر خمره خمرا اذا ستره
لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر
لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم
عشرة اقداح سبعة منها عليها خطوط وهي الفذ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلثة والحلس
وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة اغفال لا نصيب لها وهي
المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الاقداح في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل
يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم
به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا
يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه
وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسئلونك عما في تعاطيهما بدليل **قل
فيهما اثم كبير** بسبب التخاصم والتشاتم وقول الفحش والزور كبير حمزة وعلي **ومنافع
للناس** بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل المال بلا كد **واثمهما**
وعقاب الاثم في تعاطيهما **اكبر من نفعهما** لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام
من وجوه كثيرة **ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو** اي الفضل اي انفقوا ما
فضل عن قدر الحاجة وكان التصدق بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب زرع
امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخ

بآية الزكوة العفو ابو عمرو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب بينفقون والتقدير
قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته فذا بمعنى الذي وينفقون في صلة الذي
العفو اي هو العفو فاعراب الجواب كاعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال **كذلك** الكاف في موضع نصب
نعت لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين **يبين الله لكم الآيات لعلكم
تتفكرون في الدنيا والآخرة** في تتعلق بتتفكرون اي تتفكرون
فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما
منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الآيات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون
ولما نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام
باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله عم فنزل **ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح
لهم خير** اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم**
وتعاشروهم ولم تجانبوهم **فاخوانكم** فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ
والله يعلم المفسد لاموالهم **من المصلح** لها فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه
ولا تتحروا غير الاصلاح **ولو شاء الله لاعنتكم** لحملكم على العنت وهو المشقة
واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم **ان الله عزيز** غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم
حكيم لا يكلف الا وسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد الغنوي النبي عم عن ان يتزوج عناق وكانت
مشركة نزل **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** اي لا تتزوجوهن يقال نكحها اذا تزوج
وانكح غيره زوج **ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم** ولو كان الحال ان المشركة
تعجبكم وتحبونها **ولا تنكحوا المشركين** ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قال الزجاج وقال
جامع العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين **حتى يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم** ثم بين علة ذلك **اولئك** وهو اشارة الى المشركات والمشركين
يدعون الى النار اي الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا **والله**

يدعوا الى الجنة والمغفرة اى واولياء الله هم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما
يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه او بامره ويبين آياته للناس
لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب لم يؤاكلوا الحائض ولم يشاربوها ولم يساكنوها
كفعل اليهود والمجوس فسأل ابو الدحداح رسول الله صلعم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء
اذا حضن فنزل ويسألونك عن المحيض هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قل هو
اذى اى الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن
اى مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء
فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب
الا اعتزال الفرج وقالت عائشة رضي يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين
او ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد كوفي غير حفص اى يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء
في الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اى ينقطع دمهن والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها
في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها
وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس لانه ح يجب ترك العمل باحدهما لما عرف وعند
الشافعي رح لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله فاذا تطهرن فأتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من
حيث امركم الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين
من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله تعالى وان زلوا لوا اذا الجنة لعرفته بعظم عفو الله حيث لا يئس
ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش
كان اليهود تقول اذا اتى الرجل امرأته باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع
حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور
والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله اى
ان المأتى الذي امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل

لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذي يتعلق به هذا المطلوب فأتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن
متى شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو
تمثيل اى فأتوهن كما تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة
وقوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فأتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات
المستحسنة فعلى كل مسلم ان يتأدب بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتم عنه او هو طلب الولد او التسمية على الوطء واتقوا
الله فلا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فاستعدوا للقائه وبشر
المؤمنين بالثواب بالحمد وانما جاء يسألونك ثلاث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم عن
تلك الحوادث الاول كأنه وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ
وسألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة ويسمى ما تعرضه دون شيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه
ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم
او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يمينه فيترك البر ارادة البر
في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين
كقوله صلعم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
عطف بيان لايمانكم اى الامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس واللام يتعلق بالفعل
اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجازا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى
ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذ
الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي
لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يعاقبكم
بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وعند الشافعي رح هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى
والله

ولكن يؤاخذكم ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم بما اقترفته من إثم القصد إلى الكذب في اليمين
وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتعلق الشافعي رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس
لأن كسب القلب العزم والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا هنا وقلنا المؤاخذة
هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض والله غفور
حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في أيمانكم للذين يؤلون يقسمون وهو قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ومن
نسائهم يتعلق بالجار والمجرور أي للذين كما تقول لك مني نصرة ولك مني معونة أي للمولين من نسائهم تربص
أربعة أشهر أي استقر للمولين تربص أربعة أشهر لا يؤلون لأن آلى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امرأته وقول
القائل آلى فلان من امرأته وهم توهمه من هذه الآية ولكن تقول عدي بمن لما في هذا القسم من معنى البعد فكأنه
قيل يبعدون من نسائهم مولين فإن فاءوا في الأشهر لقراءة عبد الله رضي الله عنه فإن فاءوا فيهن أي رجعوا
إلى الوطء عن الإصرار بتركه فإن الله غفور رحيم حيث شرع الكفارة وإن عزموا الطلاق
بترك الفيء فتربصوا إلى مضي المدة فإن الله سميع لإيلائه عليم بنيته وهو وعيد على إصرارهم وتركهم
الفيئة وعند الشافعي رحمه الله معناه فإن فاءوا وإن عزموا بعد مضي المدة لأن الفاء للتعقيب وقلنا قوله فإن فاءوا
وإن عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول أنا نزيلكم هذا الشهر
فإن أحمدتكم أقمت عندكم إلى آخره وإلا لم أقم إلا ريثما أتحول والمطلقات أراد المدخول بهن من ذوات
الأقراء يتربصن بأنفسهن خبر في معنى الأمر وأصل الكلام وليتربص المطلقات وإخراج الأمر
في صورة الخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله وكأنهن امتثلن الأمر
بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما وجدت
الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضا فضل تأكيد لأن الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات
بخلاف الفعلية وفي ذكر الأنفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لأن أنفس النساء طوامح إلى الرجال فأمرن
أن يقمعن أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص ثلاثة قروء جمع قرء أو قرء
وهو الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان

وأبقى طهران وقوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر فأقام الأشهر مقام
الحيض دون الأطهار ولأن المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرأ به الأرحام دون الطهر
ولذلك كان الاستبراء من الأمة بالحيضة ولأنه لو كان طهرا كما قال الشافعي رحمه الله لانقضت العدة بقرأين وبعض الثالث
فانتقص العدد عن الثلاثة لأنه إذا طلقها في آخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده وإذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب
من العدة عندنا والثلاث اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال أقرأت المرأة إذا حاضت
وامرأة مقرئ وانتصاب ثلاثة على أنه مفعول به أي يتربصن مضي ثلاثة قروء أو على الظرف أي يتربصن مدة ثلاثة
قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء لاشتراكهما في الجمعية اتساعا ولعل القروء كانت أكثر
استعمالا في جمع قرء من الأقراء فأوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل ولا يحل لهن أن يكتمن
ما خلق الله في أرحامهن من الولد أو من دم الحيض أو منهما وذلك إذا أرادت المرأة فراق
زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها أن تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها أو كتمت حيضها و
قالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال إن كن يؤمن بالله واليوم
الآخر لأن من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن البعول جمع بعل والتاء
لاحقة لتأنيث معنى الجمع أحق بردهن إلى أزواجهن أولى برجعتهن وفيه دليل على أن الطلاق
الرجعي لا يحرم الوطء حيث سماه زوجا بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى أن الرجل إن أراد
الرجعة وأبتها المرأة وجب إيثار قوله على قولها وكان هو أحق منها لا أن لها حقا في الرجعة إن أرادوا بالرجعة
إصلاحا لما بينهم وبينهن وإحسانا إليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذي عليهن
ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن
من الأمر والنهي بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف أحد الزوجين
صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه إذا غسلت
ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وللرجال عليهن درجة
زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بأمرها وإن اشتركا في اللذة والاستمتاع أو بالإنفاق وملك النكاح أو بـ

قال ابن عباس رضي الله عنه إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب امرأتي أن تتزين لي

عزيز لا يعترض عليه في أمره حكيم لا يأمر إلا بما هو صواب وحسن الطلاق مرتان الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم أي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين أي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في أن الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة في طهر واحد لأن الله تعالى أمر بالتفريق لأنه وإن كان ظاهره الخبر فمعناه الأمر وإلا يؤدي إلى الخلف في خبر الله لأن الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت أنصارية إن زوجي قال لا أزال أطلقك ثم أراجعك فنزلت الطلاق مرتان أي الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فإمساك بمعروف برجعة أي فالواجب عليكم إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث ونزلت في جميلة وزوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد أعطاها حديقة فاختلعت منه بها وهو أول خلع كان في الإسلام ولا يحل لكم أيها الأزواج أو الحكام لأنهم الآمرون بالأخذ والإيتاء عند الترافع إليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا مما أعطيتموهن من المهور إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله إلا أن يعلم الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فإن خفتم أيها الولاة وجاز أن يكون أول الخطاب للأزواج وآخره للحكام ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما أعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بدل ما أوتيت من المهر إلا أن يخافا حمزة على البناء للمفعول وإبدال ألا يقيما من ألف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه إقامة حدود الله تلك حدود الله أي ما حد من النكاح واليمين والإيلاء والطلاق والخلع وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون الضارون أنفسهم فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فإن قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي في قول فكان هذا تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذا بيان لتلك أي فإن طلقها الثالث ببدل فالحكم التحليل كذا

فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى الرجل كالتزوج وفيه دليل على أن النكاح ينعقد بعبارتها والإصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في أصول الفقه والنكتة فيه أنه لما أقدم على فراقها بالثالث لم يبق للندم مخلصا ولم تحل له إلا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه فإن طلقها الزوج الثاني بعد الوطء فلا جناح عليهما على الزوج الأول وعليها أن يتراجعا أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج إن ظنا أن يقيما حدود الله إن كان في ظنهما أنهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل إن علما أنهما يقيمان لأن اليقين مغيب عنهما لا يعلمه إلا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون يفهمون ما بين لهم وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له أو حال أي مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الإمساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن أو لتلجئوهن إلى الافتداء ومن يفعل ذلك يعني الإمساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا أي جدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها وإلا فقد اتخذتموها هزوا يقال لمن لم يجد في الأمر إنما أنت لاعب وهازئ واذكروا نعمت الله عليكم بالإسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما أنزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا أن الله بكل شيء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك وهو أبلغ وعد ووعيد وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن أي انقضت عدتهن ودل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لأن النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة وفي الأول الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن

فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق **أن ينكحن أزواجهن** من أن ينكحن أزواجهن
الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه دليل على انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للأزواج الذين
يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج سموا
أزواجا باسم ما كان أو نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول أو للناس أي
لا يوجد فيما بينكم عضل لأنه إذا وجد فيما بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين **إذا تراضوا
بينهم** إذا تراضى الخطاب والنساء **بالمعروف** بما يحسن في الدين والمروءة من الشرائط أو بمهر المثل
أو الكفوء لأن عند عدمهما للأولياء أن يتعرضوا والخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد **ذلك يوعظ
به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر** فالمواعظ إنما تنجع فيهم **ذلكم** أي ترك العضل
أزكى لكم وأطهر أي لكم من أدناس الآثام أو أزكى وأطهر أفضل وأطيب **والله يعلم** ما في ذلك
من الزكاء والطهر **وأنتم لا تعلمون** ذلك **والوالدات يرضعن أولادهن** خبر
في معنى الأمر المؤكد كيتربصن وهذا الأمر على وجه الندب أو على وجه الوجوب إذا لم يقبل الصبي إلا ثدي أمه
أو لم يوجد له ظئر أو كان الأب عاجزا عن الاستئجار أو أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة
والكسوة لأجل الرضاع **حولين** ظرف **كاملين** تامين وهو تأكيد لأنه مما يتسامح فيه
فإنك تقول أقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما **لمن أراد أن يتم الرضاعة** بيان لمن
توجه إليه الحكم أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع والحاصل أن الأم يجب عليها إرضاع ولدها
وعليها أن تتخذ له ظئرا إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه وهي مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز
استئجار الأم ما دامت زوجة أو معتدة **وعلى المولود له** أي الأب يعود إلى اللام الذي بمعنى
الذي والتقدير وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب
عليهم وإنما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم إذ الأولاد للآباء والنسب
إليهم لا إليهن فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن إذا أرضعن ولدهم كالأظآر ألا ترى أنه
ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود

وصف الحولين بالتمام والكمال ولا زيادة بعد التمام والكمال والجواب أنه قال بعد ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور ذكره بعد الحولين بحرف الفاء فدل على بقاء مدة الرضاع حتى احتيج إلى تراضيهما في الفصال ولو كان منقضيا لما احتيج إلى تراضيهما في الفصال أو يحمل على استحقاق الأجرة فإن المطلقة إذا طالبت بعد الحولين أجرة الرضاع لا يجبر الأب على أن يعطيها وفي الحولين يجبر مستفتي

هو جاز عن والده شيئا **رزقهن وكسوتهن بالمعروف** بلا إسراف ولا تقتير وتفسيره
ما يعقبه وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا **لا تكلف نفس إلا وسعها** إلا وجدها
وقدر إمكانها والتكليف الإلزام ما يؤثر فيه الكلفة وانتصاب وسعها على أنه مفعول ثان لتكلف لا على
الاستثناء ودخلت إلا بين المفعولين **لا تضار** مكي وبصري بالرفع على الإخبار ومعناه النهي وهو
يحتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الأصل تضارِر بكسر الراء وتضارَر بفتحها الباقون على لا تضار
على النهي والأصل تضارر أسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين
والدة بولدها أي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل
من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعدما ألفها الصبي اطلب له ظئرا وما أشبه
ذلك **ولا مولود له** امرأته **بولده** بسبب ولده بأن يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها
أو يأخذه منها وهي تريد إرضاعه وإن كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن
أن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد أو تضار بمعنى تضر والباء من صلته أي لا تضر والدة بولدها
فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه إلى الأب بعد ما ألفها ولا يضر الوالد به بأن ينتزعه من يدها أو يقصر في حقها
فتقصر هي في حق الولد وإنما قيل بولدها وبولده لأنه لما نهيت المرأة عن المضارة أضيف إليها الولد استعطافا
لها عليه وكذلك الوالد **وعلى الوارث** عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير
للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أي وعلى وارث الصبي عند عدم الأب **مثل ذلك** أي مثل الذي
كان له على أبيه في حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن أبي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم
محرم منه لقراءة ابن مسعود وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة فيما عدا
الولاد **فإن أرادا** يعني الأبوين **فصالا** فطاما صادرا **عن تراض** منهما **وتشاور فلا جناح
عليهما** في ذلك زادا على الحولين أو نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الرأي من شرت
العسل إذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر ولا يضر الرضيع فسبحان الذي أدب الكبير ولم يهمل
الصغير واعتبر اتفاقهما لما للأب من النسبة والولاية وللأم من الشفقة والعناية **وإن أردتم أن تسترضعوا**

أو أولادكم أي لأولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول من أرضع يقال أرضعت المرأة الصبي واسترضع
الصبي متعدي إلى مفعولين أي أن تسترضعوا المراضع أولادكم فحذف أحد المفعولين يعني غير الأم عند إبائها أو عجزها
فلا جناح عليكم إذا سلمتم إلى المراضع ما آتيتم ما أردتم إيتاءه من الأجرة آتيتم مكي من أتى
إليه إحسانا إذا فعله ومنه وكان وعده مأتيا أي مفعولا والتسليم ندب لا شرط للجواز بالمعروف
متعلق بسلمتم أي سلمتم الأجرة إلى المراضع بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا أن الله
بما تعملون بصير لا يخفى عليه أعمالكم فهو يجازيكم عليها والذين يتوفون منكم من
توفيت الشيء واستوفيته إذا أخذته وافيا تاما أي يستوفى أرواحهم ويذرون ويتركون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أي وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن أي بعدهم
أو معناه يتربصن بعدهم بأنفسهن فحذف بعدهم للعلم به وإنما احتيج إلى تقديره لأنه لا بد من عائد إلى المبتدأ
في الجملة التي وقعت خبرا يتوفون المفضل أي يستوفون آجالهم أربعة أشهر وعشرا أي وعشرة
ليال والأيام داخلة معها ولا تستعمل التذكير فيه ذهابا إلى الأيام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت
من كلامهم فإذا بلغن أجلهن فإذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم أيها الأئمة
والحكام فيما فعلن في أنفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره
الشرع والله بما تعملون خبير عالم بالبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح والتعريض أن يقول لها إنك لجميلة أو صالحة ومن
غرضي أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم أنه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه
ولا يصرح بالنكاح فلا يقول إني أريد أن أتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض أن الكناية
أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج
للمحتاج إليه جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني
تقاضيا وكأنه إمالة الكلام إلى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد
أو أكننتم في أنفسكم أي سترتم وأضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بألسنتكم لا معرضين ولا مصرحين

علم الله أنكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا أي جماعا لأنه مما يسر أي لا تقولوا في العدة إني قادر على
هذا العمل إلا أن تقولوا قولا معروفا وهو أن تعرضوا ولا تصرحوا وإلا يتعلق
بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدة قط إلا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة
النكاح من عزم الأمر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح لأن العزم
على الفعل يتقدمه فإذا نهي عنه كان عن الفعل أنهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
أو ولا تقطعوا عقدة النكاح لأن حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم
الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام أو ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
أجله حتى ينقضي عدتها وسمي العدة كتابا لأنها فرضت بالكتاب يعني يبلغ التربص المكتوب عليها
أجله أي غايته واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه
ولا تعزموا عليه واعلموا أن الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق
امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من إيجاب المهر
إن طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح والتقدير إن طلقتم النساء فلا جناح عليكم
ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية أي إن لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث
وقع لأن الفعل واقع من اثنين أو تفرضوا لهن فريضة إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو
حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى إن سمى لها مهر
وإن لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب لها المتعة والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله وإن
طلقتموهن إلى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم إثبات للجناح المنفي ثم ومتعوهن
معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع
الذي له سعة قدره مقداره الذي يطيقه قدره فيهما كوفي غير أبي بكر وهما لغتان وعلى المقتر
الضيق الحال قدره ولا تجب المتعة عندنا إلا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا

[illegible]

المطلقات والفرق بين قولهم الرجال يعفون

تاكيد لمتعوهن او متعوهن متاعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو التبرع بالتي عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التي سمي لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسيسكم اياهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل الا ان تعفو والنساء يعفون ان الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل او يعفو عطف على محله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره علي رض وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي على الجديد رح وهذا لان الطلاق بيده فكان ابقاء العقد بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقطه هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة باسقاط كله خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل التفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات بالاداء والمواظبة على مواقيتها واركانها وشرايطها والصلوة الوسطى بين الصلوات اي الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رح وعليه الجمهور لقوله صلعم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وقال صلعم انها الصلوة التي شغل عنها سليمان صلعم حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة رض والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين

واستدل الامام الشافعي رض بهذه الاية على جواز صلوة الخوف راجلا وراكبا ومنع الامام ابو حنيفة رح ذلك مستدلا بان النبي صلعم شغل عن اربع صلوات يوم الخندق فاخرهن ولو كانت الصلوة عند الخوف صحيحا في حال كان لما فعل ذلك واجاب الشافعية بعضهم بان الاية ناسخة للتحديث وهو غير معلوم

صلوتي النهار وصلوتي الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولان بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها بين وتريتين وهي غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اي مطيعين خاشعين او ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان يذكر الله قائما او مطيلين القيام فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا وحدانا بالايماء ويسقط عنكم التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال الخوف فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية وعن الزجاج غيرهم بالرفع اي فعليهم وصية متاعا نصب بالوصية لانها مصدر او بتقدير متعوهن متاعا الى الحول صفة متاعا غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان يمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركتهم ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم تلاوة ومتاخر نزولا كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين والعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا والله عزيز حكيم فيما حكم وللمطلقات متاع اي نفقة العدة بالمعروف حقا نصب على المصدر على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون هو في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة وهي على سبيل الندب الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قيل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عم وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد

فهو احذر من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه
دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة وهي جمع الف لا الف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا
اي فاماتهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة
عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون
في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف
تقديره فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم كان عطفا عليه معنى ان الله
لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم
او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن
اكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر
بالقتال في سبيل الله وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام بان الفرار من الموت لا يغني
وهذا الخطاب لامة محمد صلعم او لمن احياهم واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون
عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء ذا خبره الذي نعت لذا او بدل منه يقرض
الله صلة الذي وسمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض ما يعطى ليقضى بدل مثله من بعد ما سمي به لان
المقرض يقطع من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار والانقراض فنبههم بذلك على انه
لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة
في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيا اسباب الجهاد
فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا
على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي اضعافا في موضع المصدر
كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده
ويوسع عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبصط حجازي وعاصم وعلي
واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا الاشراف لانهم يملؤن القلوب جلالة

والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن
لابتداء الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم ابعث هو شمعون او يوشع او اشمويل لنا ملكا
انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره نقاتل بالنون والجزم
على الجواب في سبيل الله صفة نقاتل قال اي النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان نافع ان
كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو ان لا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم
ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده
واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا وما لنا الا
نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين
فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون واذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد
فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت هو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف
للتعريف والعجمة ملكا حال قالوا انى يكون له الملك علينا اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه
عليهم او استبعاد ونحن احق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي كيف يتملك
علينا والحال انه لا يستحق الملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا
ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن من سبطهما وكان
رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك
عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم الطاء في اصطفيه بدل من التاء
لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع
مما ذكروا من النسب والمال وهو العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم

قالوا كان أعلم بني اسرائيل بالحروب والديانات في وقته واطول من كل انسان برأسه ومنكبه والبسطة السعة والامتداد والملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما ليكون اعظم في النفوس واهيب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك فثم طلبوا من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت اي صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمأنينة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى عليه السلام وثيابه وشيء من التورية ونعل موسى وعمامة هرون عليه السلام مما ترك آل موسى وآل هرون اي مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شأنهما تحمله الملائكة يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة ومما ترك نعت لبقية ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين اي ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في موضع الحال اي مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا فليس مني فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه فانه مني وبفتح الياء مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخرة عنها الاستثناء الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي النهر هو طالوت والذين آمنوا معه اي القليل قالوا بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم اي لا قوة لنا بجالوت وهو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثلثمائة رطل من حديد وجنوده

قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يوقنون بالشهادة وقيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منها اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء غلبت خبرها فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا للقتال قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين اعنا عليهم فهزموهم اي طالوت والمؤمنون جالوت وجنوده باذن الله بنصره وقتل داود جالوت كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعا كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا وآتاه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود عليه السلام والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطيور وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اي ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف به فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو فضل على العالمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل على المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتدأ خبره آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة على يد صبي نتلوها حال من آيات الله والعامل فيه معنى الاشارة او آيات الله بدل من تلك ونتلوها خبر عليك بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب وسماع من اهله

فان قيل لم ترك العاطفة في تلك الرسل قلنا لانه وارد على طريق الاستيناف فانه لما قال وانك لمن المرسلين اتجه لقائل ان يقول هل الرسل متساوون في الرسالة فقيل في الجواب تلك الرسل ام افضل والرسل متساوون وبعضهم افضل من بعض ومحمد عم افضل من الجميع

تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم الى داود عم او التي ثبت علمها عند رسول الله صلعم **فضلنا بعضهم على بعض** بالخصايص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله **منهم من كلم الله** اي كلمه الله فحذف العايد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عم **ورفع بعضهم درجات** مفعول ثان اي بدرجات او الى درجات يعني ومنهم من رفعه على ساير الانبيا فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد صلعم لانه هو المفضل عليهم بارساله الى الكافة وبانه اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف او اكثر واكبرها القرآن لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه وقيل اريد به محمد وابراهيم عم وغيرهما من اولي العزم من الرسل عم **وآتينا عيسى ابن مريم البينات** كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك **وايدناه بروح القدس** قويناه بجبريل او بالانجيل **ولو شاء الله ما اقتتل** اي ما اختلف لانه سبب القتال **الذين من بعدهم** من بعد الرسل **من بعد ما جاءتهم البينات** المعجزات الظاهرات **ولكن اختلفوا** بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال **فمنهم من آمن ومنهم من كفر** بمشيتي يقول اجريت امور رسلي على هذا اي لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن ومنهم من كفر **ولو شاء الله ما اقتتلوا** كرره للتاكيد اي لو شئت ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا **ولكن الله يفعل ما يريد** اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة **يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم** في الجهاد في سبيل الله او هو عام في كل صدقة واجبة **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه** اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه **ولا خلة** حتى يسامحكم اخلاؤكم به **ولا شفاعة** اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا باذنه **والكافرون هم الظالمون** انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او والكافرون بهذا اليوم هم الظالمون

سنة الله تعالى في كتابه ذكر ما يتعلق بالتوحيد والصفات مع الاحكام والقصص غالبا للتنبيه على ان ذكر الله ينبغي ان لا يكون غايبا عن القلوب ولان الانتقال من كلام الى كلام احسن في تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه فالانتقال من ذكر الاحكام الى بيان صفات الله في غاية الحسن

اية الكرسي

لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري **الله لا اله الا هو** لا مع اسمه وخبره او ما بدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتدا وهو الله **الحي** الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء **القيوم** الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه **لا تاخذه سنة** نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور **ولا نوم** عن المفضل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى عم قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وملكا **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** ليس لاحد ان يشفع عنده الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء **ولا يحيطون بشيء من علمه** من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك **الا بما شاء** الا بما علم **وسع كرسيه السموات** والارض اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا عن الحسن رح او هو سرير دون العرش في الحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله **ولا يؤوده** ولا يثقله ولا يشق عليه **حفظهما** حفظ السموات والارض **وهو العلي** في ملكه وسلطانه **العظيم** في عزه وجلاله او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في آية الكرسي بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه ما روي عن علي رضه عن النبي صلعم من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة

الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد البشر آدم ع م وسيد العرب محمد صلعم ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي وقال صلعم ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا آية الكرسي عند منامه بعث الله ملكا يحرسه حتى يصبح وقال ع م من قرا هاتين الآيتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي آية الكرسي واواخر المؤمن الى اليه المصير لاشتمالهما على توحيد الله وتعظيمه وتمجيد وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد

وقال عليه السلام جميع سيد الاشياء

لا اكراه في الدين اي لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروى انه كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود رض وجماعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال **قد تبين الرشد من الغي** قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان او الاصنام **ويؤمن بالله فقد استمسك** تمسك **بالعروة** اي بالمعتصم والمتعلق **الوثقى** تانيث الاوثق اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم **لا انفصام لها** لا انقطاع للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة **والله سميع** لاقراره **عليم** باعتقاده **الله ولي الذين آمنوا** اراد والذين يؤمنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم **يخرجهم من الظلمات** الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها **الى النور** الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان **والذين كفروا** مبتدا والجملة وهي **اولياؤهم الطاغوت** خبره **يخرجونهم من النور الى الظلمات** وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك

او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات الذي يظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** ثم عجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابراهيم عليه السلام نمروذ الذي كان يدعي الربوبية بقوله **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه** في ربوبية ربه والهاء في ربه يرجع الى ابراهيم عليه السلام او الى الذي حاج لربوبيتهما **ان آتاه الله الملك** لان آتاه الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح او حاج وقت ان آتاه الله الملك **اذ قال** نصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت **ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت** كانه قال له من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت **قال** نمروذ **انا احيي واميت** يريد اعفو عن القتل واقتل فانقطع اللعين بهذا عند الخاصة وزاد ابراهيم عليه السلام ما لا يتاتى فيه التلبيس على الضعفة **قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب** وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية واحد وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون **فبهت الذي كفر** تحير ودهش **والله لا يهدي القوم الظالمين** اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمروذ فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعرف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا احيي واميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري والآية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابراهيم ع م حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا لما باشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله تعالى وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لا بد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التاويلات

أو كالذي مر معناه أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه لأن كلتيهما كلمة تعجب أو هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره أرأيت كالذي حاج إبراهيم أو كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زائدة والذي عطف على قوله إلى الذي حاج عن الحسن المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي أنى يحيي والأكثر أنه عزير أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه إبراهيم عليه السلام وأنى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريق الإحياء واستعظام لقدرة المحيي على قرية هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر أو هي التي خرج منها الألوف وهي خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها أو سقطت السقوف ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه قال له ملك كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم بناء على الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد روي أنه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك روي أن طعامه كان تينا أو عنبا وشرابه عصيرا أو لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء أصلية أو هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لامها هاء لأن الأصل سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا أي عاملته سنة أو واو لأن الأصل سنوة والفعل سانيت والمعنى لم تغيره السنون لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وبإثباتها في الوقف حمزة وعلي وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه أو وانظر إليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس وفعلنا ذلك لكي يريد إحياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل الواو عطف على محذوف أي لتعتبر ولنجعلك وقيل أتى قومه راكب حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقال هاتوا التوراة فأخذ يهذها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التوراة ظاهرا أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع إلى منزله فرأى أولاده شيوخا وهو شاب وانظر إلى العظام أي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب ننشرها بالراء حجازي وبصري نحييها ثم نكسوها أي العظام لحما

وجعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعله مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كقوله ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه يعني أمر إحياء الموتى قال اعلم على لفظ الأمر حمزة وعلي أي قال الله اعلم أو هو خاطب نفسه وإذ قال إبراهيم رب أرني بصرني كيف تحيي الموتى موضع كيف نصب بتحيي قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي إنما قال له أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ليجيب بما أجاب به من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام متعلق بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب قال فخذ أربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك وبكسر الصاد حمزة أي أملهن واضممهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي أرضك وكانت أربعة أجبل أو سبعة جزءا بضمتين وبهمزة أبو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين بإذن الله يأتينك سعيا مصدر في موضع الحال أي ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غيره ذكر وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين بإذن الله فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضممن إلى رؤوسهن كل جثة إلى رأسها واعلم أن الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر لا يفعل إلا ما فيه الحكمة ولما برهن على قدرته على الإحياء حث على الإنفاق في سبيل الله وأعلم أن من أنفق في سبيله فله في نفقته أجر عظيم وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله لا بد من حذف مضاف أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو الله ولكن الحبة

حبة

فان قلت لم قصد السببية ولم يقصد ... لان الآية مسوقة لبيان سعة فضل الله ... بدلالة السياق فالآية ... كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ... الانفاق سببا لحلافه ثمة حيث سيقت الآية مساق الحث على الانفاق ... ان يجعل الانفاق سببا للاجر ونيل الفوز والدرجات العلية عند الله ...

لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان
يخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني
الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما تفرخ ساق البرة في الاراضي القوية المغلة
فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل بذلك يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل
موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء **والله يضاعف لمن يشاء** اي يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يزيد على سبعمائة لمن يشاء [؟] **والله**
واسع واسع الفضل والجود **عليم** بنيات المنفقين **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله**
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويرى انه اصطنعه واوجب عليه
حقا له وكانوا يقولون اذا اصطنعتم صنيعة فانسوها **ولا اذى** وهو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم
اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان
خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا **لهم اجرهم عند ربهم** اي ثواب انفاقهم **ولا خوف عليهم** من [illegible]
ولا هم يحزنون من فوته او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوات الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم
اجرهم لان الموصول هنالك يتضمن معنى الشرط وثمه [؟] **قول معروف** رد جميل **ومغفرة** وعفو عن السائل
اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل **خير من صدقة يتبعها اذى**
وصح الاخبار عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة **والله غني** لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي **حليم**
عن معاجلة العقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله **يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن**
والاذى كالذي الكاف نصب صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا كابطال الذي **ينفق ماله رئاء الناس**
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة او رئاء مفعول له **فمثله كمثل صفوان عليه**
تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس عليه تراب **فاصابه وابل** مطر عظيم القطر **فتركه صلدا**
اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه **لا يقدرون على شيء مما كسبوا** لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف في محل
النصب على الحال

اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي
ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق **والله لا يهدي القوم الكافرين** ما داموا مختارين
الكفر **ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من**
انفسهم اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله
علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف
على المفعول له اي للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله **كمثل جنة** بستان
بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة غير عاصم وشامي **اصابها**
وابل فآتت اكلها ثمرتها اكلها نافع ومكي وابو عمرو **ضعفين** مثلي ما كان تثمر بسبب
الوابل **فان لم يصبها وابل فطل** فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل فكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضاء الله زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم
عنده **والله بما تعملون بصير** يرى عملكم على الاكثار والاقلال او يعلم نياتكم فيه من رياء واخلاص
الهمزة في **ايود احدكم** للانكار **ان تكون له جنة** بستان **من نخيل واعناب**
تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان **فيها** في الجنة **من كل الثمرات** يريد بالثمرات
المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر
وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات
واصابه الكبر الواو للحال والمعنى ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو في **وله ذرية ضعفاء**
اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع الحال من الهاء في اصابه **فاصابها اعصار** ريح
تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود **فيه** اي في الاعصار وارتفع **نار** بالظرف واذ جرى
الظرف وصفا للاعصار **فاحترقت** الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان
يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد

ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الآيات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون فتنتبهون يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكاة في اموال التجارة ومما أخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم بآخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كأنك لا تبصر وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود الشيطان يعدكم في الانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا عليه في الآخرة والله واسع يوسع على من يشاء عليم بأفعالكم ونياتكم يؤتي الحكمة من يشاء علم القرآن والسنة او العلم النافع الموصل الى رضا الله والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤته يعقوب اي ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا ذوو العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله تعالى او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذور من انصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان

ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما بكسر النون واسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين شامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ونكفر بالنون وجزم الراء مدني وحمزة وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر والله بما تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله اي رضا الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا نفي ومعناه النهي ولا تنفقوا الا لابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص الجار في للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتدأ محذوف اي هذه الصدقات للفقراء الذين احصروا في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى

يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة والباقون
بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم
من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا الحافا حال اى ملحفين والالحاف
جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفى المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق
الا بشئ يعطاه وفى الحديث ان الله يحب الحيى الحليم المتعفف ويبغض البذى السائل الملحف وقيل
معناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية حالان اى
مسرين ومعلنين يعنى يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة
محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق رضه
حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية او فى
على رضه لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون الربوا
هو فضل مال خال عن العوض فى معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة
والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم
الذى يتخبطه الشيطان اى المصروع لانه تخبط فى المعاملة فجوزى على المقابلة والخبط الضرب
على غير استواء كخبط العشواء من المس من الجنون وهو يتعلق بلا يقومون اى لا يقومون من المس الذى
بهم الا كما يقوم المصروع او بيقوم اى كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين
كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون
الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فارباه الله فى بطونهم
حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا
ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان الكلام فى الربوا لا فى البيع لانه جىء به على طريق المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم

فى حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع ونظيره قوله وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة فى الوضوح اتم من الصباح واحل الله
البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس
يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه
فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربا فانتهى فتبع النهى وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ
بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم وامره الى الله يحكم فى شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شئ فلا
تطالبوه به ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا مستحلا فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون لانهم بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله فهو كافر فلذا استحق
الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية فى تخليد الفساق يمحق الله الربوا يذهب ببركته
ويهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات ينميها ويزيدها اى يزيد المال الذى اخرجت منه الصدقة
ويبارك فيه وفى الحديث ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال
الربوا اثيم متماد فى الاثم باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل المراد به الذين
امنوا بتحريم الربوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا خذوا
ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولم يطالبوا بها روى انها نزلت
فى ثقيف كان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين كاملى
الايمان فان دليل كماله امتثال المامور به فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله
فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وقرأ الحسن فايقنوا فآذنوا حمزة وابو بكر غير ابن غالب
فاعلموا بها غيركم وكم يبق بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله
ورسوله وروى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء
فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها

وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم
او فالامر نظرة اى انظار الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا
بالتخفيف عاصم اى تتصدقوا برؤوس اموالكم او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد غيره
فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم فى القيمة وقيل اريد
بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم
تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ترجعون ابو عمرو فرجع لازم ومتعد قيل هى آخر آية نزل بها جبريل عم وقال ضعها
فى راس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما
او احدا وثمانين او سبعة ايام او ثلاث ساعات ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاء
ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة السيئات يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته
بدين معطيا او آخذا الى اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد والدياس ورجوع
الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه
فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن
ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وآمن
من النسيان وابعد من الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه والامر للندب
وعن ابن عباس رضه ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح السلم المضمون الى اجل
معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول آية وفيه دليل على اشتراط الاجل فى السلم وليكتب
بينكم بين المتداينين كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اى كاتب مامون على ما
يكتب يكتب بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه ان يكون الكاتب فقيها
عالما بالشروط حتى يجىء مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا
الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو متفق عليه

ولا يأب كاتب ولا يمتنع واحد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق
لا يبدل ولا يغير وكما يتعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذى عليه
الحق ولا يكن المملى الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته فى ذمته واقراره به فيكون ذلك اقرارا
على نفسه بلسانه والاملال والاملاء لغتان وليتق الله ربه وليتق الذى عليه الدين ربه فلا يمتنع
عن الاملال فيكون جحودا لكل حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذى عليه شيئا فى الاملاء
فيكون جحودا لبعض حقه فان كان الذى عليه الحق سفيها اى مجنونا لان السفه خفة فى العقل
او محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف او ضعيفا صبيا او لا يستطيع ان يمل هو
لعى به او خرس فليملل وليه الذى يلى امره ويقوم به بالعدل اى بالصدق والحق واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية
والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فان لم يكونا فان لم يكن
الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة الرجل مع النساء
يقبل فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل
على ان غير المرضى شاهدا ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى لاجل ان تنسى
احديهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد حمزة كقوله
ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكى وبصرى من الذكر لا من الذكر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
لاداء الشهادة او للتحمل لئلا تتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن
فالاول للفرض والثانى للندب ولا تسأموا ولا تملوا قال سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين
حولا لا ابا لك يسأم ان تكتبوه الدين او الحق صغيرا او كبيرا على اى حال كان الحق من صغر
او كبر وفيه دلالة جواز السلم فى الثياب لان ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال فى الذرعى
ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذى اتفق الغريمان
على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه فى معنى المصدر اى ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط وهو
العدل

عند الله ظرف لاقسط **واقوم للشهادة** واعون على اقامة الشهادة وبنيا افعلى التفضيل اى اقسط
واقوم من اقسط واقام على مذهب سيبويه **وادنى الا ترتابوا** واقرب من انتفاء الريب للشاهد
والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك فى المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والى وادنى
منقلبة من واو لانه من الدنو **الا ان تكون تجارة حاضرة** عاصم اى الا ان تكون التجارة او
الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان التامة اى الا ان يقع تجارة حاضرة او هى
ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر **تديرونها** وقوله **بينكم** ظرف لتديرونها ومعنى ادارتها
بينهم تعاطيهما يدا بيد **فليس عليكم جناح الا تكتبوها** يعنى الا ان تتبايعوا بيعا
ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم فى التداين **واشهدوا اذا تبايعتم**
امر بالاشهاد على التبايع مطلقا ناجزا او كالئا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد به
واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعنى التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر للندب
ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رضه ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن
عباس ولا يضارر والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف
والزيادة والنقصان او النهى عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل
او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد **وان تفعلوا** وان تضاروا **فانه** فان الضرار **فسوق
بكم** اثم **واتقوا الله** فى مخالفة اوامره **ويعلمكم الله** شرائع دينه **والله بكل شئ عليم**
لا يلحقه سهو ولا قصور **وان كنتم على سفر** مسافرين **ولم تجدوا كاتبا فرهان**
فرهن مكى وابو عمرو اى فالذى يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال
ورهن فى الاصل مصدر ثم سمى به ثم كسر تكسير الاسماء ولما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر
على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب
والاشهاد لا ان السفر شرط لتجويز الارتهان وقوله **مقبوضة** يدل على اشتراط القبض
لا كما زعم مالك رضه ان الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون القبض **فان امن بعضكم بعضا**

فان امن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن
فليؤد الذى اؤتمن امانته دينه واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان
يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وائتمانه له ان يؤدى اليه الحق الذى ائتمنه عليه ولم يرتهن منه
وسمى الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه **وليتق الله ربه** فى انكار حقه
ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود **ومن يكتمها فانه اثم قلبه** ارتفع قلبه باثم على الفاعلية
كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء واثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب والجملة هى الاثمة
لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها فى القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه
لان اسناد الفعل الى الجارحة التى يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه
قلبى ولان القلب رئيس الاعضاء وهو المضغة التى ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله
فكانه قيل فقد تمكن الاثم فى اصل نفسه وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر
الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما من افعال القلوب فاذا جعل
كتمان الشهادة من اثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضه اكبر الكبائر
الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة **والله بما تعملون** من كتمان الشهادة واظهارها
عليم لا يخفى عليه **لله ما فى السموات وما فى الارض** خلقا وملكا **وان تبدوا
ما فى انفسكم او تخفوه** يعنى من السوء **يحاسبكم به الله** يكافئكم ويجازكم ولا يدخل
الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس فى وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده
وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفو وعزم الذنوب اذا ندم عليه
ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بمعصية وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا
باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اى بالعزم على الزنا لا يعاقب عقوبة الزنا وهل يعاقب
عقوبة عزم الزنا قيل لا لقوله صلعم ان الله عفا عن امتى ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او لم تتكلم به والجمهور
على ان الحديث فى الخطرة دون العزم وان المؤاخذة فى العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلوانى
رحمه والدليل عليه قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الاية

عن ابيه انه نفى لا يجوز تخطئة الرواة اصلا لانه اذا حكم بخطائهم في رواية حرف يخطائهم في غيرها
ايضا فارتفع الاعتماد عليهم ... الراء في اللام ... لان الراء لما سكنت
ضعفت والراء انما يدغم في اللام حيث يبدل باللام فتكون الادغام حينئذ ادغام اللام واللام

وعن عائشة رضي الله عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير
انه لما نزلت الآية جزعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا انؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية
والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار **فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**
برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم عطفا على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا
في البانة والاسانة وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف مكرر فيصير بمنزلة المضاعف
وللجوزاد عام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية
ما يؤذن بجهل عظيم **والله على كل شيء** من المغفرة والتعذيب وغيرهما **قدير** قادر **آمن الرسول**
لما ذكر في مفتتح السورة الاحكام والحدود وقصص الانبياء وآيات قدرته ختم السورة بذكر تصديق نبيه والمؤمنين
بجميع ذلك **بما انزل اليه من ربه والمؤمنون** ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي
التنوين نائب عنه في **كل** راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم **آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**
ووقف عليه وان كان مبتدأ كان كل مبتدأ ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وكان
الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القرآن او الجنس **لا نفرق**
اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل **بين احد من رسله** احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل
الا على اسم يدل على اكثر من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول بين زيد **وقالوا سمعنا** اجبنا قولك
واطعنا امرك **غفرانك** اي اغفر لنا غفرانك وهو منصوب بفعل مضمر **ربنا واليك المصير**
المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والآية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان لمرتكب الكبائر
لا يكلف الله نفسا يحكى عنهم او مستأنف **الا وسعها** الا طاقتها وقدرتها لان التكليف لا يرد
الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه
ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان
ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**

ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال
للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف للخير **ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا** اي تركنا امرا من
اوامرك سهوا **او اخطأنا** ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ خلافا للمعتزلة لامكان
التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى **ربنا ولا تحمل علينا اصرا**
عبئا يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة
من الجلد والثوب وغير ذلك من العقوبات النازلة بمن قبلنا **كما حملته على الذين من قبلنا**
كاليهود **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** من العقوبات النازلة بمن قبلنا **واعف
عنا** سيئاتنا **واغفر لنا** واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول للكبائر والثاني للصغائر
وارحمنا بتفضل منك انا مع اقلاسنا او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق
انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا **فانصرنا على القوم
الكافرين** فمن حق المولى ان ينصر عبيده وفي الحديث من قرأ آمن الرسول الى آخره في ليلة كفتاه وفيه
من قرأها بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت
البقرة لما روي عن عمر رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال
قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة

سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني
سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس
فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة
همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها
لجاز اثباتها واثباتها غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف و
فتح الميم والله مبتدأ **لا اله الا هو** خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو في
موضع الرفع بدل من موضع لا واسمه **الحي القيوم** خبر مبتدأ اي هو الحي او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم

على كل نفس بما كسبت نزل اي هو نزل عليك الكتاب القرآن بالحق حال اي نزله حقا ثابتا
مصدقا لما بين يديه لما تقدم وانزل التوراة والانجيل انما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما
من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب
وانزل التوراة والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة من قبل من قبل القرآن هدى للناس
لقوم موسى وعيسى عليهما السلام او لجميع المؤمنين وانزل الفرقان اي جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل
او الزبور او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له تفخيما للشأن ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة
وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها
منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في العالم فعبر عنه بالسماء والارض
اي هو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء من الصور المختلفة لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره روي انه قدم
وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم العاقب وعمدتهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة فخاصموا
في عيسى عليه السلام ان لم يكن ولد الله فمن ابوه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون بانه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه فقالوا بلى
قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك
وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته
وارضعته وكان يأكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية
هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن منه من القرآن آيات محكمات احكمت
احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل الكتاب تحمل المتشابهات
عليها وترد اليها واخر وآيات اخر متشابهات مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على
العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله بدليل
المحكم وهو قوله ليس كمثله شيء والمحكم ما امر الله به في كل كتاب انزله نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الآيات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه ما وراءه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل اوجها او ما يعلم تأويله او الناسخ الذي يعمل به

والمنسوخ الذي لا يعمل به وانما لم يكن كل القرآن محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق
والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم
الجمة ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهم اهل البدع
فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل
ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء
تأويله وطلب ان يؤولوه التأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله الا الله اي لا يهتدي الى تأويله
الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم والذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا
وعضوا فيه بضرس قاطع مستأنف عند الجمهور والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استأثر
الله بعلمه وهو مبتدأ والخبر يقولون آمنا به وهو ثناء منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية
بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف
على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا وبعضهم قرأ ان تأويله الا عند الله ويقول الراسخون وعبد الله ان تأويله الا عند الله ومن
لا يقف عليه يقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين
يعني هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا
من الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ واصله يتذكر الا اولوا الالباب
اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراسخين
ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بخلق الميل في القلوب بعد اذ هديتنا للعمل
بالمحكم والتسليم للمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت
انك انت الوهاب كثير الهبة والآية من مقول الراسخين ويحتمل الاستئناف وكذا قولها
وكذا التي بعدها وهي ربنا انك جامع الناس ليوم اي لجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم
لا ريب فيه لا شك في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان الالهية
تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اي لا يخلف ما وعد المسلمين والكافرين من الثواب

يومئذ

إن الذين كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني تنفع أو تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله
من عذابه شيئا من الإغناء وأولئك هم وقود النار حطبها كدأب آل فرعون والذين
من قبلهم الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله
والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم أو منصوب المحل
بلن تغني أي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك كدأب بهم حيث كان أبو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير
لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز أن يكون حالا أي قد كذبوا فأخذهم
الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال أخذته بكذا أي جازيته عليه والله شديد العقاب
شديد عقابه فالإضافة غير محضة قل للذين كفروا هم مشركو مكة ستغلبون يوم بدر
وتحشرون إلى جهنم من الجهنام وهي بئر عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد
المستقر جهنم قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل
في سبيل الله وهم المؤمنون وأخرى وفئة أخرى كافرة يرونهم مثليهم أي يرى المشركون المسلمين
الفئة أو مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا
عن قتالهم ويؤيده قراءة نافع ترونهم بالتاء أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة أو مثلي أنفسهم ولا يناقض هذا
ما قال في سورة الأنفال ويقللكم في أعينهم لأنهم قللوا أولا في أعينهم حتى اجترؤوا عليهم فلما اجتمعوا كثروا
في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وقفوهم إنهم مسؤولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم
أبلغ في القدرة وإظهار الآية ومثليهم على الحال لأنه من رؤية العين بدليل قوله رأي العين والله يؤيد
بنصره من يشاء كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في عين العدو إن في ذلك في تكثير القليل لعبرة لعظة
لأولي الأبصار لذوي البصائر زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء لقوله إنا جعلنا
ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان
حب الشهوات الشهوة توقان النفس إلى الشيء جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة

كأنه أراد تخسيسها بتسميتها شهوات إذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد
على نفسه بالبهيمية من النساء والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع
على الذكور والإناث وههنا أريد الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير
جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور أو مائة ألف دينار ولقد جاء الإسلام وبمكة مائة رجل
قد قنطروا المقنطرة المنضدة أو المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه
بالإنفاق وفضة لأنها تتفرق بالإنفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيها
المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها والأنعام هي الأزواج الثمانية
والحرث والزرع ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده
حسن المآب المرجع تم تقدمهم في الدنيا قل أؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند
ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتدأ وللذين اتقوا خبره
تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المنتفعون به
ويرتفع جنات على هو جنات وينصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير خالدين فيها
وأزواج مطهرة ورضوان من الله أي رضا الله والله بصير بالعباد عالم بأعمالهم فيجازيهم
عليها أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذا أعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح أو رفع
أو جر صفة للمتقين أو للعباد ربنا إننا آمنا إجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا إنجازا
لدعوتك وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين على الطاعة والمصائب وهو نصب على المدح
والصادقين في قوله بإخبار الحق وفعله بإحكام العمل ونيته بإمضاء العزم والقانتين الداعين
أو المطيعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالأسحار المصلين أو الطالبين
المغفرة وخص الأسحار لأنه وقت إجابة الدعاء لأنه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك أكيس
منك ينادي بالأسحار وأنت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة
منها وللإشعار بأن كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله أي حكم وقال أنه أي بأنه لا إله إلا هو والملائكة

بما عاينوا من عظيم قدرته **واولوا العلم** اى الانبياء عليهم السلام والعلماء **قائما بالقسط** مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل للتسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال موكدة من اسم الله او من سو وانما جاز افراده بنصب الحال دون المعطوف عليه ولو قلت جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاءنى زيد وهند راكبا جاز لتميز بالذكورة او على المدح وكرر **لا اله الا هو** للتاكيد **العزيز الحكيم** رفع على الاستئناف اى هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعنى انه العزيز الذى لا يغالب الحكيم الذى لا يعدل عن الصواب **ان الدين عند الله الاسلام** جملة مستانفة ان الدين على على البدل من قوله انه لا اله الا هو اى شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال صلعم من قرا الآية عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة يقول الله يوم القيمة ان لعبدى عندى عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدى الجنة **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** اى اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وسو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير بن الله **الا من بعد ما جاءهم العلم** انه الحق الذى لا محيد عنه **بغيا بينهم** اى ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة فى الاسلام وقيل المختلفون فى نبوة محمد صلعم حيث آمن به بعض وكفر بعض وقيل هم النصارى واختلافهم فى امر عيسى عليه السلام بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله **ومن يكفر بآيات الله** بحججه ودلائله **فان الله سريع الحساب** سريع المجازاة **فان حاجوك** فان جادلوك فى ان دين الله الاسلام والمراد بهم وفد نجران عند الجمهور **فقل اسلمت وجهى لله** اى اخلصت نفسى وجملتى لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبد واددعو الها معه يعنى ان دينى دين التوحيد والدين القديم الذى ثبت عندكم صحته كما ثبت عندى وما جئت بشىء بديع حتى تجادلونى فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذى لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه **ومن اتبعن** عطف على التاء فى اسلمت اى اسلمت انا ومن اتبعنى فى الحال لمن سهل وبعوب

اسم لبعض القراء

وافق

نزل حين دعا النبى عم اليهود الى الايمان فامتنعوا منه او حين جاء اهل خيبر الى النبى عم برجل وامراة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال عم بينى وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجد فيها الرجم فانصرف اليهود مغضبين

وافق ابو عمرو فى الوصل وحمزة مدنى وشامى وحفص والاعشى والبرجمى **وقل للذين اوتوا الكتاب** من اليهود والنصارى **والاميين** والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب **أأسلمتم** بهمزتين كوفى يعنى انه قد اتاكم من البينات ما يقتضى حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اى اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اى انتهوا **فان اسلموا فقد اهتدوا** فان اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى الهدى **وان تولوا فانما عليك البلاغ** اى لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا تبليغ الرسالة والتنبيه على طريق الهدى **والله بصير بالعباد** فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم **ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين** هم اهل الكتاب راضون بقتل آبائهم الانبياء **بغير حق** حال موكدة لان قتل النبى لا يكون حقا **ويقتلون الذين يامرون** ويقاتلون حمزة **بالقسط** بالعدل **من الناس** اى سوى الانبياء قال صلعم قتلت بنوا اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا فى آخر النهار من ذلك اليوم **فبشرهم بعذاب اليم** دخلت الفاء فى خبر ان لتضمن اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء فهى للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت او لعل لامتنع دخول الفاء **اولئك الذين حبطت اعمالهم** اى ضاعت **فى الدنيا والآخرة** فلهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة **وما لهم من ناصرين** جمع لوفق رؤس الآى والا فالواحد النكرة فى النفى يعم **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية ومن للتبعيض او للبيان **يدعون الى كتاب الله** اى التورية او القرآن **ليحكم بينهم** جعل حاكما حيث كان سببا للحكم او ليحكم النبى روى انه صلعم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت قال صلعم على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ائتيا بالتورية بينى وبينكم فابوا فنزلت **ثم يتولى فريق منهم** استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب **وهم معرضون** وهم قوم لا يزال

اى جملة معترضة فى اطراف الكلام

زيادة لاجل اجراء الشرط والمراد بالمعنى السببية وهو على مذهب الاخفش بناء على ان ان لا تغيره

الاعراض دأبهم ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات

اى ذلك التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعد ايام قلائل وهى

اربعون يوما او سبعة ايام وذلك مبتدأ وبانهم خبر وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون

اى غرهم افتراؤهم على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف

اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه لا شك فى كونه ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت

وهم لا يظلمون بزيادة فى سيئاتهم ونقصان فى حسناتهم قل اللهم الميم عوض من يا ولذا لا يجتمعان

وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف

وبقطع همزته فى يا الله وبالتفخيم مالك الملك تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهذا

نداء ثان اى يا مالك الملك تؤتى الملك من تشاء تؤتى من تشاء النصيب الذى قسمت له من الملك وتنزع

الملك ممن تشاء ان تنزعه فالملك الاول عام والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل

روى انه صلعم حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد

ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه

منه بيدك الخير اى الخير والشر فاكتفى بذكر احد الضدين عن الآخر ولأن الكلام وقع فى الخير الذى

يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك

على كل شىء قدير فلا يقدر على شىء احد غيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة

قال صلعم ملوك الجنة من امتى القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلى الاستغناء بالمكون

عن الكونين تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة

بذكر حال الليل والنهار فى المعاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه

رزقه بغير حساب بقوله تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل فالايلاج ادخال الشىء

فى الشىء وهو مجاز هنا اى تنقص من ساعات الليل وتزيد فى النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد

فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى الحيوان من النطفة او الفرخ من البيضة

او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحى النطفة من الانسان او البيضة من الدجاج وترزق

من تشاء بغير حساب بلا تعريف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما عند الله ليدل على انه

قادر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده

فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفى بعض الكتب انا الله ملك الملوك

قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم

عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله صلعم كما تكونون

يولى عليكم الحى من الميت والميت من الحى بالتشديد حيث كان مدنى وكوفى غير ابو بكر لا يتخذ

المؤمنون الكافرين اولياء نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام

او غير ذلك وقد كرر ذلك فى القرآن والمحبة فى الله والبغض فى الله باب عظيم فى الايمان من دون المؤمنين

يعنى ان لكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك

فليس من الله فى شىء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله فى شىء لان موالاة الولى وموالاة عدوه

متنافيان الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اى الا ان يكون

للكافر عليك سلطان فتخاف على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم

الله نفسه اى ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير

اى مصيركم اليه والعذاب معد لديه وهو وعيد آخر قل ان تخفوا ما فى صدوركم

او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله يعلمه الله ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد

ويعلم ما فى السموات وما فى الارض استيناف وليس بمعطوف على جواب الشرط اى هو الذى

يعلم ما فى السموات وما فى الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شىء قدير فيكون

قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء

تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود والضمير فى بينه لليوم اى يوم القيمة

حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا

اى مسافة بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره والهاء
عملته من سوء تود مى لو ان بينها وبينه ولا يصح ان تكون ما شرطية لارتفاع تود ثم الرفع جائز اذا كان
الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله **ويحذركم الله نفسه** ليكون على بال
منهم لا يغفلون عنه **والله رؤف بالعباد** ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه
ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
ونزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**
محبة العبد لله ايثار طاعته على غيره ذلك ومحبة الله العبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من العمل فمن ادعى محبته وخالف سنة
رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره
ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون
دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب
ولا يخشى احدا ولا يرجو **ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول** فهي علامة المحبة **فان تولوا** اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا
اى فان تتولوا **فان الله لا يحب الكافرين** اى لا يحبهم **ان الله اصطفى** اختار **آدم** ابا البشر
ونوحا شيخ المرسلين **وآل ابراهيم** اسمعيل واسحق واولادهما **وآل عمران** موسى وهرون
ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة
على العالمين على عالمي زمانهم **ذرية** بدل من آل ابراهيم وآل عمران **بعضها من بعض**
مبتدا وخبر في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب
من بعض فموسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي
من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهوذا
ابن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين **والله**

سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها **اذ قالت** واذ منصوب
به او باضمار اذكر **امراة عمران رب** هي امراة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت
فاقوذا **اني نذرت لك** اوجبت **ما في بطني محررا** هو حال من ما وهو معتق الذي لا اعتقه لخدمة
بيت المقدس لا ايدي عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة
يقال طين حر اى خالص **فتقبل مني** مدني وابو عمرو التقبل اخذ الشيء على الرضاء **انك انت السميع
العليم فلما وضعتها** الضمير لما في بطنها وانما انث على تاويل الحبلة او النفس او النسمة **قالت
رب اني وضعتها انثى** انثى حال من الضمير في وضعتها اى وضعت الحبلة او النسمة انثى وانما قالت
هذا القول لان التحرير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك
على وجه التحزن والتحسر قال الله تعالى **والله اعلم بما وضعت** تعظيما لوضعها اى والله اعلم بالشيء
الذي وضعت وما علق به من عظائم الامور وضعت شامي وابو بكر غير حفص ولعل لله فيه سرا وحكمة
وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار
من الله تعالى **وليس الذكر** الذي طلبت **كالانثى** التي وهبت لها واللام فيهما للعهد **واني سميتها
مريم** معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم لربها
لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها
وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان الرجيم بقوله
واني مدني **اعيذها بك** اجيرها **وذريتها** اولادها **من الشيطان الرجيم** اللعين
في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم
وابنها **فتقبلها ربها** قبل الله مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر **بقبول حسن** قبل القبول
اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم
يقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روي
ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون

وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقال لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم
وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها
عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم
فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل وهو مصدر على تقدير حذف المضاف اي
فتقبلها بذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة
قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى عم فذلك احسن النبات ونباتا مصدر على حذف الصدر اي التقدير
فنبتت نباتا وكفلها قبلها او ضمن القيام بامرها وكفّلها كوفي اي كفّلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها
وضامنا لمصالحها زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرأ ابو بكر بالمد والنصب هنا
وغيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبري دائم الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكريا
المحراب قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كانت وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وكان لا يدخل
عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط
فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم انى لك هذا
من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه قالت هو من عند الله
فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى عم وهو في المهد ان الله يرزق من يشاء
من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة جل جلاله بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير
محاسبة ومجازاة على عمل هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك
الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب
ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولدها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها
كذلك وقيل لما راى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه قال
رب هب لي من لدنك ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع طيبة مباركة والتانيث

للفظ الذرية انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبريل عم وانما قيل
الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء والامالة حمزة وعلي
وهو قائم يصلي في المحراب وفيه دليل ان المرادات تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات
وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله على عبد حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات
ولزوم المحاريب ان الله بكسر الالف شامي وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح
اي بان الله يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان بيحيى هو
غير منصرف ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن
الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى مؤمنا به وهو اول من آمن به
وسمي عيسى كلمة الله لان تكونه بكن بلا اب او مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسيدا هو الذي
يسود قومه اي يفوقهم بالشرف وكان يحيى عم فائقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة وقال الجنيد رحمه الله
هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون وحصورا هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه
اي منعا لها من الشهوات ونبيا من الصالحين ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء عم
او كائنا من جملة الصالحين قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام
للقدرة لا تشكك وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية اي اثر في الكبر واضعفني وكان له تسع
وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء
من الافعال العجيبة قال رب اجعل لي آية مدني وابو عمرو علامة اعرف بها الحبل لاتلقى النعمة بالشكر
اذا جاءت قال آيتك الا تكلم الناس اي لا تقدر ان تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا اشارة بيد
او راس او عين او حاجب واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام
لانه لما ادى مؤدى الكلام وفهم ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلم
انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذا قال واذكر ربك
كثيرا وسبح بالعشي والابكار اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة والادلة الظاهرة

وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كأنه لما طلب الآية من اجل الشكر
قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال والعشي من حين الزوال
الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ عطف على اذ قالت امراة عمران والتقدير واذكر
اذ قالت الملائكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله اصطفيك اولا حين تقبلك من امك
ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال واصطفيك آخرا على نساء
العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك اديمي
الطاعة او الصلوة ثم قيل لها واركعي مع الراكعين اى ولتكن صلوتك مع المصلين في الجماعة
او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ذلك اشارة الى ما سبق
من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك يعني ان ذلك من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها
في النهر مقترعين او هي الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها للقرعة تبركا بها ايهم يكفل
مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كأنه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون
وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها اذ قالت الملائكة اى اذكر
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى بعيسى منه في موضع جر صفة لكلمة اسمه مبتدا وذكر
ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب
المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما
كنت وقيل سمي مسيحا لانه لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن
مكانا عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتدا محذوف اى هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى
لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى بن مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب
الا الى امه وجيها ذا جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والآخرة بعلو الدرجة والشفاعة
ومن المقربين برفعه الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا من المقربين اى وثابتا

وكذا

وكذا ويكلم الناس ومكلم الناس في المهد حال من الضمير في يكلم اى ثابتا في المهد وهو
ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه اى ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني
يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يستحكم
فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن الصالحين حال ايضا والتقدير يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك
الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى اذا قدر تكوين شيء
يكونه من غير تاخير لكنه عبر بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوين الاشياء بتكوينه ويعلمه
مدني وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجيها الباقون بالنون على انه كلام مبتدا الكتاب
اى الكتابة فكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله والحكمة بيان الحلال والحرام او
الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان والتورية والانجيل ورسولا ويجعله رسولا
او يكون في موضع الحال اى وجيها في الدنيا والآخرة ورسولا الى بني اسرائيل انى باني قد جئتكم
باية من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة انى اخلق لكم نصب بدل من انى قد جئتكم
او جر بدل من آية او رفع على هي انى اخلق لكم انى نافع على الاستيناف من الطين كهيئة الطير اى اقدر
لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اى في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير
طيرا كسائر الطيور طائرا مدني باذن الله بامره قيل لم يخلق غير الخفاش وابرئ الاكمه
الذي ولد اعمى والابرص واحي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه
الالوهية روي انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان
اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم وما فيهما بمعنى الذي او مصدرية ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا لما بين يدي من التورية اى قد جئتكم بآية وجئتكم مصدقا ولاحل لكم
بعض الذي حرم عليكم رد على قوله بآية من ربكم اى جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم وما حرم الله عليهم

بعض الذي حرم عليكم رد على قوله بآية من ربكم اي جئتكم بآية من ربكم ولاحل لكم وما
حرم الله عليهم في شريعة موسى عم الشحوم ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر واحل لهم عيسى عم
بعض ذلك وجئتكم بآية من ربكم كرر للتوكيد فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي واطيعون
في امري ان الله ربي وربكم اقرارا بالعبودية ونفيا للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى
فاعبدوه دوني هذا صراط مستقيم يؤدي الى صاحبه النعيم المقيم فلما احس عيسى منهم
الكفر علم من اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري مدني وهو
جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير كاشراف الى الله يتعلق بمحذوف حال من الياء اي من انصاري
ذاهبا الى الله ملتجئا اليه قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته نحن انصار
الله اعوان دينه آمنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون انما طلبوا شهادته باسلامهم
تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول اي رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون لك بالوحدانية او مع امة محمد لانهم شهداء
على الناس ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين ارادوا قتله وصلبه ومكر الله
اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى عم الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز
اضافة المكر الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا في
شرح التاويلات والله خير الماكرين اي اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر
المعاقب اذ قال الله ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك
من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي الى سمائي ومقر ملائكتي
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض
من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن اذ الواو
لا يوجب الترتيب قال النبي عم ينزل عيسى عم خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة

حزب

ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي
في وسطها او متوفي نفسك بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء
آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك اي المسلمين لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان
اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين وتفسير الحكم هاتان الآيتان فيوفيهم حفص
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عم وغيره وهو مبتدأ نتلوه عليك خبره من الآيات
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف والذكر الحكيم القرآن يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ونزل لما قال وفد نجران هل رأيت ولدا بلا اب ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي ان شأن
عيسى عم وحاله الغريبة كشأن آدم عم خلقه من تراب قدره جسدا من طين وهي جملة مفسرة
لما له شبه عيسى بآدم عم ولا موضع لها اي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك عيسى عم مع ان الوجود
من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم
لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى عم
قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى عم
احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس
اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ثم قال له كن انشأه بشرا فيكون اي فكان وهو
حكاية حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدأ
محذوف اي هو الحق فلا تكن ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون
الخطاب للنبي عم ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه صلعم معصوم عن الامتراء فمن حاج

من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم وما في الذي
فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والرأي كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه
الى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم
اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته واصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه
وان لم يكن التعانا وروي انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا رأيهم
والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل وما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت
صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم
فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها
وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك فصالحهم على الفي حلة كل سنة فقال صلعم والذي نفسي بيده ان الهلاك
قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير وانما ضم الابناء والنساء وان كانت المباهلة
تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على
تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه
مع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر
على الانفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي عم لانه لم يرو احد
من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف على
نبتهل ونجعل معطوفان على ندع ان هذا الذي قص عليك من نبأ عيسى لهو القصص الحق
هو فصل بين اسم ان وخبرها او مبتداء والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل
لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتداء منه واصلها ان يدخل على
المبتداء ومن

ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد
الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الاحكام فان
تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين او
وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها
القرآن والتورية والانجيل وتفسير الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا الى ان لا نقول عزير ابن الله ولا
المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل
من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم
كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة يا اهل الكتاب
لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده زعم كل فريق من اليهود
والنصارى ان ابرهيم عم كان منهم وجادلوا رسول الله عم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت
بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابرهيم عم وبين موسى عم الف سنة وبينه وبين عيسى
الفان فكيف يكون ابرهيم عم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتداء وهؤلاء خبره حاججتم جملة مستانفة
مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم
به علم مما نطق به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر
في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمز حيث
كان مدني وابو عمرو والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما علمهم

بأنه بريء من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين كأنه اراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيرا والمسيح
او وما كان من المشركين كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي
وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل
والمراد محمد صلعم والذين آمنوا من امته والله ولي المؤمنين ناصرهم ودت طائفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يعود وباله الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما
يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم
لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلعم وغيرها وانتم تشهدون نعته فيهما او بانها
آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول صلعم وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون
بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بتحليل
الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلعم وتكتمون الحق نعت محمد صلعم وانتم تعلمون انه حق وقالت
طائفة من اهل الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا اي اظهروا الايمان وجه النهار
طرفاه او لما يعني اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا آخره واكفروا به في آخره لعلهم
يرجعون لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون
برجوعكم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا
متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله
مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين
لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد
لانه في معنى الجمع يعني ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله

بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من يشاء هداه حتى اسلم او ثباته على الاسلام كان ذلك
ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين كذا قوله قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او تم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا
تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم
كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قولهم ان يؤتى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك
ودبرتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب
دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير آن بالمد والاستفهام يعني الان يؤتى احد مثل ما
اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقالوا او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم والله واسع اي واسع الرحمة عليم بالمصلحة
يختص برحمته بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل
الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش
الفا ومائة اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك هو فنحاص بن
عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة
عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك
عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء متبعة مكي ونافع وشامي
وعلي وحفص واختلس ابو عمرو وفي رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء
الذي دل عليه لا يؤده بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي تركهم اداء الحقوق
بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا اثم وذم في شان الاميين يعنون الذين
ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل
بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم
وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم

وعن النبي عم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية
الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر

وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم فيهم سبيل
وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير
في بعهده يرجع الى الله تعالى اي كل من اوفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب المتقين اي يحبهم فوضع
الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل في ذلك الايمان وغيره
من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي
اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اي كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة
والغدر فان الله يحبه ونزل فيمن حرف التورية وبدل نعته صلعم من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان
الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول المصدق
لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس
والارتشاء ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم
في الآخرة اي لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة نظر رحمة
ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم
كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب
يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف واللي الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كاية الرجم ونعت محمد صلعم
ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد
يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوه ذلك الشبه من الكتاب اي التورية وما هو من الكتاب
وليس هو من التورية ويقولون هو من عند الله تاكيد بقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع
عليهم وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى عم وقيل قال رجل يا رسول الله عم
نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن
اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة ثم يقول

عطف على يؤتيه للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله
وطاعته وحين مات ابن عباس رضه قال محمد بن الحنفية رحه اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن
ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب
كوفي وشامي اي غيركم وغيرهم بالتخفيف وبما كنتم تدرسون تقرؤن والمعنى بسبب كونكم
عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم
والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة
الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون
تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة
ابن جبير ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما
كان لبشر اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر الناس
بان يكونوا عبادا له ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان
لزيد ان اكرمه ثم يهينني ويستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو على ابتداء الكلام والهمزة في ايأمركم
بالكفر لله انكار والضمير في لا يأمركم وايأمركم للبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون
يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له واذ اخذ الله
ميثاق النبيين هو على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين
وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في لما آتيتكم من كتاب وحكمة لام التوطئة لان
اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما يجوز ان يكون متضمنة لمعنى الشرط
ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان يكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به
ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد فيه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق
لما معكم للكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه اي الرسول وهو محمد صلعم

حمزة وما بمعنى الذي أو مصدرية أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام
للتعليل أي أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أني آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي آمركم
بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف آتيتكم منه قال أي الله أأقررتم وأخذتم على ذلكم
إصري أي قبلتم عهدي وسمي إصرا لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد قالوا أقررنا قال فاشهدوا
فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وأنا معكم من الشاهدين وأنا على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم
من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا إشهاد الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل
قال الله للملائكة اشهدوا فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله وأعرض عن الإيمان
بالنبي الجائي فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار أفغير دين الله يبغون
دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون
ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول
وهو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود والانصاف
وكرها بالسيف أو بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على
الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال أي طائعين ومكرهين
وإليه يرجعون فيجازون على الأعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح
الجيم أبو عمرو لأن الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما قل
آمنا بالله وما أنزل علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعمن معه بالإيمان فلذا وحد الضمير
في قل وجمع في آمنا أو أمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك إجلالا له من الله لقدر نبيه وعدى أنزل هنا بحرف
الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين إذ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فجاء تارة بأحد
المعنيين وأخرى بالآخر وقال صاحب اللباب الخطاب في البقرة للأمة لقوله قولوا فلم يصح إلا إلى لأن الكتب
منتهية إلى الأنبياء وإلى أممهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي دون أمته وكان اللائق به على لأن الكتب
منزلة عليه لا شركة للأمة فيه وفيه نظر لقوله آمنوا بالذي أنزل على الذين وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل

وإسحق ويعقوب والأسباط أولاد يعقوب وكان فيهم أنبياء وما أوتي موسى وعيسى
والنبيون كرر في البقرة وما أوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الإيتاء حيث قال لما آتيتكم من ربهم
من عند ربهم لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون
موحدون مخلصون أنفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتنا ومن يبتغ غير الإسلام بغي التوحيد
والإسلام الوجه لله أو غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
من الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم والواو في وشهدوا أن الرسول حق للحال بعد إضمار قد
أي كفروا وقد شهدوا أن الرسول أي محمدا صلى الله عليه وسلم حق أو للعطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد
أن آمنوا وجاءهم البينات أي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم
الظالمين أي ما داموا مختارين الكفر أو لا يهديهم طريق الجنة إذا ماتوا كفارا أولئك مبتدأ
جزاؤهم مبتدأ ثان خبره أن عليهم لعنة الله وهما خبر أولئك أو جزاؤهم بدل الاشتمال من أولئك
والملائكة والناس أجمعين خالدين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في اللعنة لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم
والارتداد وأصلحوا ما أفسدوا أو ودخلوا في الصلاح فإن الله غفور لكفرهم رحيم بهم
ونزل في اليهود إن الذين كفروا بعيسى والإنجيل بعد إيمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بإصرارهم على ذلك
وطعنهم فيه في كل وقت أو نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب
المنون لن تقبل توبتهم أي إيمانهم عند البأس لأنهم لا يتوبون إلا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا وأولئك هم الضالون إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
أحدهم ملء الأرض الفاء في فلن يقبل يؤذن بأن الكلام بني على الشرط والجزاء وأن سبب امتناع قبول
الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر بأن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبب ذهبا تمييز

ولو افتدى به اى فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا قال صلعم يقال للكافر يوم القيمة لو كان ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو للتاكيد اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين معينين دافعين للعذاب لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا ولن تنالوا برّ الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى يكون نفقتكم من اموالكم التى تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله بما يحبه ولو تمرة فهو داخل فى هذه الآية قال الواسطى الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلى عن الكونين وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا ابرّى بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب عن عمر بن خطاب رضه انه يشترى اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لا تصدق بثمنها قال لان السكر احب الى فاردت ان انفق مما احب وما تنفقوا من شىء فان الله به اى هو عليم بكل شىء تنفقونه فمجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اى من اى شىء كان الانفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبى صلعم انك تدعى انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عم كان ذلك حلالا لابرهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة فى ملة ابرهيم ونوح عم نزل تكذيبا لهم كل الطعام اى المطعومات التى فيها النزاع كان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم كان حلا لبنى اسرائيل اى حلالا لهم وهو مصدر يقال حل الشىء حلا ولذا استوى فى وصفه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية وبالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبانها وان كان احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما نزلت التورية على موسى عم حرم عليهم لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا وفيه دليل

الجزء ٤

بين على صدق النبى صلعم وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما فى ملة ابراهيم ونوح عم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله فى اخبار انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد صلعم ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التى ورطتكم فى فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التى احلها الله لابراهيم عم ولمن تبعه حنيفا حال من ابراهيم اى مائلا عن الاديان الباطلة وما كان من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا اول من قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله تعالى بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفى الحديث ان مسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم عم وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه آدم عم فى الارض وقوله وضع للناس فى موضع جر صفة لبيت والخبر للذى ببكة اى للبيت الذى ببكة وهو علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير فى وضع فيه آيات بينات علامات واضحات لا يلتبس على احد مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابرهيم عم وغوص قدميه الى الكعبين من تاثير قدميه فى حجر صلد وكذا لانه على آيات لان اثر القدم فى الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عم آية لابرهيم خاصة على ان ومن دخله كان آمنا

عطف بيان للآيات وإن كان جملة ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى لانه يدل على أمن داخله فكأنه قيل فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن داخله والاثنان في معنى الجمع ويجوز أن يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كأنه قيل آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه في طي الذكر قوله صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوي فكأنه صلى الله عليه وسلم ترك ذكر الثالث تنبيها على أنه لم يكن من أن يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا هو من الدين وقيل في سبب هذه الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى نغسل رأسك ولم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الآخر حتى غسلت الشق الآخر فبقي أثر قدميه عليه وأما أمن داخله فبدعوة إبراهيم عم رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار لقوله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعنه صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام **ولله على الناس حج البيت** أي استقر لله عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير أبي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر حج **من** في موضع جر على أنه بدل البعض من الكل **استطاع إليه سبيلا** فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة والضمير في إليه للبيت أو للحج وكل ما أتى الى الشيء فهو سبيل إليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي إليه ولا نحجه فنزل **ومن كفر** جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء

مطلب بقيع

ويجوز أن يكون من الكفران أي ومن لم يشكر ما أنعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج **فإن الله غني عن العالمين** مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الآية أنواع من التأكيد والتشديد منها اللام وعلى يعني أنه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الإبدال ففيه تثنية للمراد وتكرير له ولأن الإيضاح بعد الإبهام والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وإن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه **قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون** الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد صلعم والحال أن الله شهيد على أعمالكم فمجازيكم عليها **قل يا أهل الكتاب لم تصدون** الصد المنع **عن سبيل الله من آمن** عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الإسلام وكانوا يفتنون من أراد الدخول فيه بجهدهم ومحل **تبغونها** تطلبون لها نصب على الحال **عوجا** اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلعم عن وجهها ونحو ذلك **وأنتم شهداء** أنها سبيل الله لا يصد عنها إلا ضال مضل **وما الله بغافل عما تعملون** من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين عن سبيله بقوله **يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الأنصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تألفهم فأمر شابا من اليهود أن يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلعم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار فقال أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وألف بينكم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان فألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الآية

وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب اى من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى
عليكم ايات الله والحال ان ايات الله وهى القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول صلعم غضة
طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله
ومن يتمسك بدينه او بكتابه وهو حث لهم على الالتجاء اليه فى دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد
هدى الى صراط مستقيم ارشد الى دين الحق او من يجعل به ملجأ ومفزعا عند الشبه
تحفظ عن الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقوية وما يحق منها وهو القيام
بالواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله بن مسعود رضه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى او هو ان لا يأخذه فى الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقى الله عبد حق
تقاته حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتاد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن
على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقرآن لقوله صلعم القرآن حبل الله
المتين لا ينقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط
مستقيم جميعا حال من ضمير المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اى ولا تتفرقوا
يعنى ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كما اختلف اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين فى الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا فى الجاهلية بينهم
العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فى قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا اخوانا وكنتم
على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا فى نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم
منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينقذون انفسهم لا الله والضمير للحفرة
او للنار او للشفا وانثه لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ولهذا يثنى شفوان
كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم الايات اى القرآن الذى فيه امر ونهى ووعد ووعيد
لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن

ويتهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل

منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل
او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر المعاصى والدعاء الى
الخير عام فى التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر
فى اقامته فانه يبدأ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا او للتبيين
اى وكونوا امة تأمرون كقوله تع كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف واولئك هم المفلحون
اى هم الاخصاء بالفلاح الكامل قال صلعم من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة
رسوله وخليفة كتابه وعن على رضه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا تكونوا كالذين
تفرقوا بالعداوة واختلفوا فى الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم
بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى كلمة الحق
واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اى وجوه المؤمنين بالظرف وهو
لهم او بعظيم او باذكروا وتسود وجوه اى وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة
فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذف القول والفاء جميعا للعلم به والهمزة
للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو قولوا الى
بقوا الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهرا او اهل الكتاب فى كفرهم بعد الايمان
تكذيبهم رسول الله بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين
ابيضت وجوههم ففى رحمة الله فى نعمته وهى الثواب المخلد هم فيها خالدون استئناف فقال هم فيها خالدون
لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة فى الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها
عليك متلبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسىء وما الله يريد ظلما للعالمين
اى لا يشاء ان يظلم موعبادى فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد فى عقاب مجرم او ينقص من ثواب
محسن ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور فيجازى المحسن

باحسانه والمسيء باساءته ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل
الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم
خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت
اظهرت للناس اللام يتعلق باخرجت تأمرون كلام مستانف يبين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم
يطعم الناس ويكسوهم يبينت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول
وتنهون عن المنكر عن الكفر وكل محذور وتؤمنون بالله وتدومون على الايمان بها ولان الواو لا
يقتضي الترتيب بالله ولو آمن اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم
مما هم عليه لكنهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا
لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوا على الايمان به من ايتاء الاجر مرتين
منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديدا ونحو ذلك ثم لا ينصرون
ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم
وتهديدهم وهو ابتداء اخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف على يولوكم اذ لو كان معطوفا عليه
لقيل ثم لا ينصروا وانما استؤنف ليؤذن ان الله لا ينصرهم قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدم الكلام اخبركم
انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان
عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت عليهم الذلة اي على اليهود اينما ثقفوا
وجدوا الا بحبل من الله في محل النصب على الحال والباء متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين
او متمسكين بحبل من الله وحبل من الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة
في كل حال الا حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم الا هذه
الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه
وضربت عليهم المسكنة الفقر عقوبة على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء او خوف الفقر مع قيام
اليسار

ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم
الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك الكفر وكذا كائن بسبب عصيانهم
لله واعتدائهم حدوده ليسوا سواء ليس اهل الكتاب مستوين من اهل الكتاب كلام مستانف
لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة جماعة
مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله
القرآن آناء الليل ساعاته واحدها انى كمعى او انو كقنو او انى كنحى وهم يسجدون يصلون
قيل يريد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات
الليل مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وسائر ابواب البر وينهون
عن المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت
وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون ووصفهم بخصائص
ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم
عزيرا وكفرهم ببعض الكتاب والرسل ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها
والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في العمل به واولئك الموصوفون بتلك الصفات
من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم
وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر ابو عمرو ويخير عنهم بالتاء
وعدي يكفرون الى المفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها
لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن يحرموه اي فلن يحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين
بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا
اي من عذاب الله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة

في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس أو ما يتقربون به إلى الله مع كفرهم كمثل ريح
كمثل مهلك ريح وهو الحرث أو مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح فيها صر برد شديد
وهو مبتدأ وخبره في موضع الجر صفة لريح مثل أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم بالكفر
فأهلكته عقوبة على كفرهم وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم ولكن أنفسهم يظلمون
بارتكاب ما استحقوا به العقوبة أو يكون الضمير للمنفقين أي وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا
أنفسهم حيث لم يأتوا بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصافاة المنافقين يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة الثوب كما قال
فلان شعاري وفي الحديث الأنصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين
وهو صفة لبطانة أي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالا في موضع نصب صفة لبطانة
يعني لا يقصرون في فساد دينكم يقال ألا في الأمر يألو إذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا على التمييز
أو على حذف في أي في خبالكم ودوا ما عنتم أي عنتكم فما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة أي تمنوا
أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه وهو مستأنف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة كقوله
قد بدت البغضاء من أفواههم لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به
بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض لكم أكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات
الدالة على وجوب الإخلاص في الدين وموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه إن كنتم تعقلون ما بين لكم
ها أنتم أولاء ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وأولاء خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقي أهل الكتاب
تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لأهل البغضاء وأولاء موصول
صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها من لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال أنكم
تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ بأنهم
في باطلهم أصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس وإذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وكلمة التوحيد
وإذا خلوا فارقوكم أو خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الأنامل من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم

أي من الغضب

بعض الأنامل والبنان والإبهام قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به
والمراد به ازدياد الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعز أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي إن الله
عليم بذات الصدور وهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون
منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول أي أخبرهم أن الله عليم بما هو أخفى مما يسرونه
بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا أن شيئا من أسراركم يخفى عليه أو خارج عن المقول أي قل لهم ذلك
يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي إياك على ما يسرون فإني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمروه في صدورهم
إن تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم إصابتها وإن تصبكم
سيئة أضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الإصابة وكان المعنى واحدا ألا ترى إلى قوله إن تصبك حسنة
تسؤهم وإن تصبك مصيبة يفرحوا بها بإصابتها وإن تصبروا على عداوتهم وتتقوا
ما نهيتم عنه من موالاتهم أو وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه
لا يضركم كيدهم شيئا مكرهم وكنتم في كنف الله وتعليم من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو
بالصبر والتقوى وقال الحكماء إذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم
مكي وبصري ونافع من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لأنه جواب الشرط وجواب
الشرط مجزوم فكان ينبغي أن تكون بفتح الراء كقراءة المفضل عن عاصم إلا أن ضمة الراء لإتباع ضمة الضاد
كمد يا هذا إن الله بما تعملون بالتاء سهل أي من الصبر والتقوى وغيرهما محيط
ففاعل بكم ما أنتم أهله وبالياء غيره أي أنه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه وإذ غدوت من أهلك
واذكر يا محمد إذ خرجت من أهلك بالمدينة والمراد غدوه من حجرة عائشة رض إلى أحد تبوئ المؤمنين
تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين
والساقة وللقتال يتعلق بتبوئ والله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي أن المشركين
نزلوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن سلول فقال أقم
بالمدينة فما خرجنا على عدو قط إلا أصاب منا وما دخلوا علينا إلا أصبنا منهم

في منامي بقرا مذبحة حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلمة فأولتها هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي
في درع حصينة فأولتها المدينة فلم يزل به قوم يتشطون في الشهادة حتى لبس لأمته ثم ندموا فقالوا الأمر
اليك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة وأصبح بالشعب
من أحد من يوم السبت للنصف من شوال **إذ همت** بدل من إذ غدوت أو عمل فيه معنى عليم **طائفتان**
حيان من الأنصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكان صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد في ألف والمشركون
في ثلثة آلاف ووعدهم الفتح إن صبروا فانخزل عبد الله بن أبي بثلث الناس وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا فهم
الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله **أن تفشلا** أي بأن تفشلا أي تجبنا وتضعفا والفشل
الجبن والخور **والله وليهما** محبهما أو ناصرهما ومتولي أمرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون أمرهم بأن لا يتوكلوا إلا عليه ولا يفوضوا أمورهم إلا إليه
قال جابر والله ما يسرنا أنا لم نهم بالذي هممنا به وقد أخبرنا الله بأنه وليهما ثم ذكرهم ما يوجب عليهم
التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة فقال **ولقد نصركم الله ببدر** وهو اسم ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به أو ذكر بدرا بعد أحد للجمع بين الصبر والشكر **وأنتم أذلة** لقلة العدد فإنهم
كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء ألف مقاتل والعدد فإنهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر
منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد مع عدوهم مائة فرس والشكة والشوكة وجاء
بجمع القلة وهو أذلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا **فاتقوا الله** في الثبات مع رسوله **لعلكم**
تشكرون بتقويكم ما أنعم به عليكم من النصر **إذ تقول للمؤمنين** ظرف لنصركم على أن تقول لهم
ذلك يوم بدر أي نصركم الله وقت مقالتك هذه أو بدل ثان من إذ غدوت على أن يقول لهم يوم أحد **ألن**
يكفيكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين منزّلين شامي منزلين أبو جعفر أي النصر
ومعنى ألن يكفيكم إنكار أن لا يكفيهم الإمداد بثلثة آلاف من الملائكة وجيء بلن الذي هو لتأكيد النفي للإشعار
بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآيسين من النصر **بلى** إيجاب لما بعد لن أي يكفيهم
الإمداد بهم فأوجب الكفاية ثم قال **إن تصبروا** على القتال **وتتقوا** خلاف الرسول **ويأتوكم**

يعني المشركين **من فورهم هذا** هو من فارت القدر إذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها
الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته
لم يلبث ومنه قول الكرخي في الأمر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى إن يأتوكم من ساعتهم هذه
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال إتيانهم لا يتأخر نزولهم عن إتيانهم يعني أن الله
يعجل نصرتكم وييسر فتحكم إن صبرتم واتقيتم **مسومين** بكسر الواو مكي وأبو عمرو وعاصم وسهل
أي معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف
الأبيض في نواصي الدواب وأذنابها غيرهم بفتح الواو أي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على
أكتافهم وكانت عمامة الزبير رضه يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت ألف فصاروا ثلثة آلاف
ثم خمسة آلاف **وما جعله الله** الضمير يرجع إلى الإمداد الذي دل عليه أن يمدكم **إلا بشرى لكم**
أي وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشارة بأنكم تنصرون **ولتطمئن قلوبكم به** كما كانت السكينة
لبني إسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم **وما النصر إلا من عند الله** لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة
ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة **العزيز** الذي لا يغالب في أحكامه **الحكيم** الذي
يعطي النصرة لأوليائه ويبتليهم بجهاد أعدائه واللام في **ليقطع طرفا من الذين كفروا** ليهلك
طائفة منهم بالقتل والأسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين من رؤساء قريش متعلقة بقوله ولقد
نصركم الله أو بقوله وما النصر إلا من عند الله أو بيمددكم ربكم **أو يكبتهم** أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة
الكبت شدة وهن يقع في القلب فيصرع في الوجه لأجله **فينقلبوا خائبين** فيرجعوا غير ظافرين
بمبتغاهم **ليس لك من الأمر شيء** اسم ليس شيء والخبر لك ومن الأمر حال من شيء لأنه صفة مقدمة
أو يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم وليس لك من الأمر شيء اعتراض بين
المعطوف والمعطوف عليه والمعنى أن الله مالك أمرهم فإما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا **أو**
يعذبهم إن أصروا على الكفر وليس لك من أمرهم شيء إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم وعن
الفراء أو بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى إلا أن كقولك لألزمنك أو تعطيني حقي أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب

قوله وان قال الناس ما قالوا من ان لعل وعسى في كلام العزيز الكريم للايجاب علي ما ذكره صاحب كشاف في قوله يا ايها الناس اعبدوا الاية ثم الكلام للتحقيق ودقة مسلك التقوى وصعوبة نيل الرضا انما كلامه في باب الغفران وعدم تجويز الكرم والاحسان وانه لا يفعل الا ما استوجب بعمله الانسان

فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشفى منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب **ولله ما في السموات وما في الارض** اى الامر له لا لك
لان ما في السموات وما في الارض ملكه **يغفر لمن يشاء** للمؤمنين **ويعذب من يشاء** الكافرين
والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة
مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين
محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيدك في الاجل **واتقوا الله** في اكله **لعلكم تفلحون واتقوا**
النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول هي اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء
المؤمنين رحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله **واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**
وفيه رد على المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من العصاة
قد يدخلها ولكن قد كان عاقبة امره الجنة وفي ذكر تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس
ان لعل وعسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله
وعز التوصل الى رحمته وثوابه **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة** سارعوا مدني
وشامي فمن اثبت الواو عطفها على ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة
والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص
او التوبة او الجمعة او الجماعة **عرضها السموات والارض** اى عرضها عرض السموات والارض
كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه
الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع
سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روى ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها
لا انها فيها او في بعضها كما يقال في الدار بستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابها فيها **اعدت**
في موضع جر صفة لجنة ايضا اى جنة واسعة معدة **للمتقين** ودلت الآيتان على ان الجنة والنار

مخلوقتان ثم المتقي من يتقي الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله او من يتقي المعاصي فان كان المراد الاول فهي لهم بغير عقوبة وان كان الثاني فهي لهم ايضا في العاقبة
ويتوقف عليه ان جعل **الذين ينفقون في السراء والضراء** في حال اليسر والعسر مبتدأ
وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اى اعدت للمتقين والتائبين دون المصرين قلت
جاز ان تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعفوه غيرهما كما يقال اعدت هذه المائدة للامير
ثم ياكلها اتباعه الا ترى انه قال في واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافر بالاتفاق
وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال
للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق في جميع الاحوال لانها لا تخلو
من حال مسرة ومضرة **والكاظمين الغيظ** والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا
ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ
توقد حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا
وايمانا **والعافين عن الناس** اى اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروى ينادي مناد
يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد
وقد غضب على رجل فخلاه **والله يحب المحسنين** اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء
المذكورون او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وعن الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى
المحسن متاجرة **والذين اذا فعلوا فاحشة** فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين
مبتدأ خبره اولئك **او ظلموا انفسهم** قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة والفاحشة
الزنا وظلم النفس القبلة واللمسة ونحوهما **ذكروا الله** بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبة **فاستغفروا**
لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس حين نزلت هذه الآية **ومن يغفر الذنوب**
الا الله من مبتدأ خبره يغفر وفيه ضمير يعود الى من والله بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا احد يغفر
الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث

وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمة وقرب مغفرته من التائب واشعار
من الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم **ولم يصروا على ما فعلوا** ولم يقيموا
على قبح فعلهم والاصرار الاقامة قال عم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي
لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار **وهم يعلمون** حال من الضمير في يصروا اي وهم يعلمون
انهم اساؤا او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله **اولئك** الموصوفون **جزاؤهم مغفرة
من ربهم** بتوبتهم **وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين**
المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامرأة تريد
التمر في بيتي تمر اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او في انصاري استخلفه ثقفي وقد آخى بينهما
النبي صلعم في غيبته غزوة فاتى امرأته لكفاية حاجة فرآها فقبلها فندم فساح في الارض صارخا فاستعتب الله
قد خلت مضت **من قبلكم سنن** يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه **فسيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين** فتعتبروا بها **هذا** اي القرآن او ما تقدم
ذكره **بيان للناس وهدى** اي ارشاد **وموعظة** ترغيب وترهيب **للمتقين** عن الشرك
ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة **ولا تحزنوا** على ما فاتكم من الغنيمة
او على من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية لقلوبهم
وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد
او انتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون
او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم
في الجنة وقتلاهم في النار **ان كنتم مؤمنين** متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان
توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي كنتم مصدقين بما يعدكم الله
ويبشركم به من الغلبة **ان يمسسكم قرح** بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف
غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها **فقد مس القوم قرح**

من شنئ فلان اذا اصيب بسوء اي حزن ومنه قوله سيئت وجوه الذين كفروا وقيل التقدير
فمنه في يوم او الوجهان تقدير يكون الامر علينا بالاضرار ويوم لنا بالفرح ليكون مثلا بالقول فيوما نساء

اي ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم
الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا **وتلك** مبتدأ **الايام** اي ايام الدنيا صفته والخبر **نداولها**
نصرفها **بين الناس** اي نصرفها فيما بين الناس نديل هؤلاء تارة وهؤلاء تارة كبيت الكتاب
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر **وليعلم الله الذين آمنوا** اي نداولها
من التدبير وليعلم الله المؤمنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود **ويتخذ منكم
شهداء** وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيامة من قوله لتكونوا شهداء على الناس **والله لا يحب الظالمين** اعتراض بين بعض
التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم
المنافقون والكافرون **وليمحص الله الذين آمنوا** التمحيص التطهير والتصفية **ويمحق
الكافرين** ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت
على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار اي لا تحسبوا **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** اي ولما تجاهدوا
لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا
اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما
يستقبل **ويعلم الصابرين** نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن
او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختير الفتح لفتحة قبلها **ولقد كنتم
تمنون الموت من قبل ان تلقوه** خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون
ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلعم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله صلعم
في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه
وتعرفوا شدته **فقد رأيتموه وانتم تنظرون** اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل
اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله

بالجلاد عليهم ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة
الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة
الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولما رمى ابن قمئة رسول الله صلعم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب
عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلعم فقال قتلت محمدا وصرخ
صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله صلعم
يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك
بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزل **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل** فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه
بعد خلوه لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه **افإين
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبيب والهمزة
لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل
قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلعم لا للانقلاب على العقب مجاز عن الارتداد
وعن الانهزام **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** وانما ضر نفسه **وسيجزي الله
الشاكرين** الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا **وما كان**
وما جاز **لنفس ان تموت الا باذن الله** اي بعلمه او بان يأذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى
ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو واعلام
بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك **كتابا**
مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا **مؤجلا** موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر **ومن
يرد** بعمله **ثواب الدنيا** اي الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد **نؤته منها**
اي من ثوابها **ومن يرد ثواب الآخرة** اي اعلاء كلمة الله والدرجة في الآخرة **نؤته منها وسنجزي
الشاكرين** وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد **وكأين** اصله

اي دخل عليه كاف التشبيه وصارا في معنى كم التي للتكثير وكائن بوزن كاعن حيث كان مكي **من نبي قاتل**
قتل مكي وبصري ونافع **معه ربيون** حال من الضمير في قتل اي قتل ومعه ربيون **كثير** والربيون
الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب الى الرب والضم والكسر
من تغييرات النسب **فما وهنوا** فما فتروا عند قتل نبيهم **لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا**
عن الجهاد بعده **وما استكانوا** وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند
الارجاف بقتل رسول الله صلعم وباستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من
ابي سفيان **والله يحب الصابرين** على جهاد الكافرين **وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا** اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين
هضما لها **واسرافنا في امرنا** تجاوزنا حد العبودية **وثبت اقدامنا** في القتال **وانصرنا
على القوم الكافرين** بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام
في مواطن الحرب والنصرة على الاعداء ليكون اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة **فآتاهم
الله ثواب الدنيا** اي النصرة والظفر والغنيمة **وحسن ثواب الآخرة** المغفرة والجنة وخص
بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده **والله يحب المحسنين** اي هم محسنون
والله يحبهم **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم**
يرجعوكم الى الشرك **فتنقلبوا خاسرين** قيل هو عام في جميع الكفار على المؤمنين ان يجانبوهم
ولا يطيعوهم في شيء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه
وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقال علي رضه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم
وادخلوا في دينهم **بل الله مولاكم** ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره **وهو خير الناصرين
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب** الرعب شامي وعلي وهما لغتان قيل
قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة
بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم كان السبب في القاء الرعب في قلوبهم اشراكهم به **ما لم ينزل به**

بما

آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة ولم يرد أن هناك حجة إلا أنها لم تنزل عليهم لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة
وإنما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر أي ليس بها ضب فينجحر ولم يعن أن بها ضبا ولا ينجحر
ومأواهم ومرجعهم النار وبئس مثوى الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع
رسول الله مع أصحابه إلى المدينة قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل
ولقد صدقكم الله وعده أي حقق إذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا وعن ابن عيسى
حتى أبطلت بالقتل بإذنه بأمره وعلمه حتى إذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الأمر اختلفتم
وعصيتم أمر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر
وقهر الكفار ومتعلق إذا محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده
إلى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا أي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة روي أن رسول الله
جعل أحدا ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا ولا يبرحوا كانت الدولة
للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم حتى إذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا
ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة مع إخوانكم وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله ص فـ
ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد
الآخرة فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا
وهو قوله ثم صرفكم عنهم أي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب
وثباتكم عندها أو حقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لأنه يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد
عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله ص والله ذو فضل على المؤمنين
بالعفو عنهم وقبول توبتهم أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء
رحمة كما أن النصر رحمة وانتصاب إذ تصعدون تبالغون في الذهاب صعيدا والإصعاد
الذهاب في الأرض والإبعاد فيه بصرفكم أو بقوله ليبتليكم أو بإضمار اذكر ولا تلوون على أحد

الرشق الرمي

ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول إلي
عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في موضع الحال في أخراكم في ساقتكم
وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم
وجماعتهم الأولى فأثابكم عطف على صرفكم أي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بغم بسبب
غم أذقتموه رسول الله ص بعصيانكم أمره أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام
بما أرجف به من قتل رسول الله ص والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع
ولا ما أصابكم ولا على مصيب من المضار والله خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء
من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم أنزل عليكم من بعد الغم
أمنة نعاسا أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم
النوم عن أبي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه
والأمنة الأمن ونعاسا بدل من أمنة أو هو مفعول وأمنة حال منه متقدمة عليه نحو رأيت راكبا رجلا والأصل
أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة إذ النعاس ليس هو الأمن ويجوز أن يكون مفعولا له أو حالا من المخاطبين
بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة يغشى أي النعاس وقرئ تغشى بالتاء والإمالة حمزة والكسائي ردا على
الأمنة طائفة منكم هم أهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد أهمتهم أنفسهم
ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله ص والمسلمين يظنون بالله غير الحق
في حكم المصدر أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به وهو أنه ينصر محمدا ص ظن الجاهلية بدل
والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية أو ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله
يقولون هل لنا من الأمر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر
والغلبة على العدو قل إن الأمر كله لله ولأوليائه المؤمنين وإن جندنا لهم الغالبون كله تأكيد للأمر ولله
خبر إن كله بصري وهو مبتدأ ولله خبره والجملة خبر إن يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف

يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فذاهمتهم صفة لطائفة ويظنون خبر لطائفة او صفة او حال اى قد اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اى من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلعم وجمع ابى سفيان في القتال باحد انما استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذى امرهم رسول الله بالثبات فيه فاله صلى الله ...ى الشيطان لطف وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد عم تولوا عنه يوم احد الا ثلاثة عشر منهم ابو بكر وعمر وعلى وطلحة وابن عوف وسعد بن ابى وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل في العقوبة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابى واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك اللام يتعلق بلا تكونوا اى لا تكونوا كهولاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اى قالوا ذلك

واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيى ويميت رد لقولهم ان القتال يقطع الآجال اى الامر بيده قد يحيى المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم يعملون مكى وحمزة وعلى اى الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفى غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كانه لعاد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر من مات يمات كخاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ما بمعنى الذى والعائد محذوف وبالياء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان يغنى عن البرهان لمغفرة جواب القسم وساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا لا تبقى اذا الفعل فاذا وصل المريد الى المراد لم يحتج الى الزاد فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما كان منهم يوم احد مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحى تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم ورفعا لاقدارهم او ليقتدى بك امتك فيها وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابى هريرة رضه ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلعم ومعنى شاورت فلانا اظهرت ما عندى وما عنده وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته من مأخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت فاذا قطعت الرأى على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء

على الارشد لا على المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه
وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب
لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصرته من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او من بعد الله
ليس لكم من يجئ اليكم من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل وعلى
الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه
ولان ايمانهم يقتضي ذلك وما كان لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين
غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا
والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى الاول
لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا روي ان قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلعم اخذها فنزلت الآية ومن يغلل
يأت بما غل يوم القيمة اي بالشيء الذي غله بعينه حاملا له على ظهره كما جاء او بما احتمل من وباله
واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل به ويكون
يغلل بالجيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه اذا علم
الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزى توفى جزاءه علم انه غير متخلص من تبعته مع عظم ما كسب وهم لا يظلمون
جزاء على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اي رضاه تعالى قيل هم المهاجرون والانصار كمن
باء بسخط من الله وهم المنافقون والكفار ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هم درجات
عند الله هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم
ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم
ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من آمن مع رسول الله صلعم من قومه
وخص المؤمنين لانهم هم المنتفعون ببعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا

مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك من حيث انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا
فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله بالصدق والامانة وكان ذلك اقرب
لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراءة رسول الله صلعم من انفسهم اي من اشرفهم يتلوا
عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم يطهرهم
بالايمان من دنس الكفر والطغيان او ياخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة
وان كانوا من قبل من قبل بعثة الرسول لفي ضلال عن وجه الحق مبين ظاهر لا شبهة فيه ان
مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير وانه الشان والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين
اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى هذا من اين هذا قل هو
من عند انفسكم لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر
باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقريع والتقرير وعطفت
الواو من الجملة على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا
وقلتم كذا ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم يعني الذي وهو مبتدأ
يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر فباذن الله فكائن باذن الله اي بعلمه وقضائه
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا للآخرة كما
يقاتل المؤمنون او ادفعوا اي قاتلوا ادفعوا عن انفسكم واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للآخرة وقيل
او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطاء
رأيكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم
للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخذلوا

عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر
وهم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد
بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي
واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على
البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس
المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا
لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل
قل فادرؤوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم
من الموت او معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا
الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن
شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا شامي في سبيل
الله امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق
سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم
برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما آتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة
وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها
وقال صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى
للتخصيص فائدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم
من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم ولم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم
الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين

وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وما تفضل عليهم من زيادة
الكرامة وان الله عطف على النعمة والفضل وان الله علي بالكسر على الاستئناف وعلى ان الجملة اعتراض
لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفيه عليهم الذين استجابوا لله والرسول مبتدا
وخبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد ما اصابهم القرح
الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ
ذلك رسول الله عليه السلام فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت للذين احسنوا منهم
واتقوا من للتبيين مثلها في قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا
لله وللرسول قد احسنوا واتقوا لا بعضهم اجر عظيم في الآخرة الذين قال لهم الناس
بدل من الذين استجابوا ان الناس قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان عند انصرافه من احد نادى
يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله
الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا
ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال صلى الله عليه وسلم والله لاخرجن
ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا
ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد
او كان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم فزادهم

اى المقول الذى ان الناس قد جمعوا لكم او القول او نعيم **ايمانا** بصيرة وايقانا **وقالوا حسبنا الله** كافينا الله اى الذى يكفينا امرهم الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه فى معنى اسم الفاعل **ونعم الوكيل** ونعم الموكول اليه **فانقلبوا بنعمة من الله** وهى السلامة وحذر العدو منهم **وفضل** وهو الربح فى التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين **لم يمسسهم سوء** لم يصبهم ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير فى انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين برآء من سوء **واتبعوا رضوان الله** بجرأتهم وخروجهم الى وجه العدو على اثر تثبيط وهو معطوف على انقلبوا **والله ذو فضل عظيم** قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا **انما ذلكم الشيطان** يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان وذلكم مبتدأ والشيطان خبره و **يخوف اولياءه** اى المنافقين وهى جملة مستأنفة بيان لتثبيطه او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر **فلا تخافوهم** اى اولياءه **وخافون ان كنتم مؤمنين** لان الايمان يقتضى ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافونى فى الوصل والوقف سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو فى الوصل **ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر** يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله **انهم لن يضروا الله شيئا** اى لن يضروا اولياء الله يعنى انهم لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم ووباله عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله **يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الاخرة** اى نصيبا من الثواب **ولهم** بدل الثواب **عذاب عظيم** وذلك ابلغ ما ضرّ به الانسان نفسه والاية تدل على ارادة الله الكفر والمعاصى لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب فى الاخرة لا يكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم **ان الذين اشتروا الكفر بالايمان** استبدلوه به **لن يضروا الله شيئا** نصب على المصدر اى شيئا من الضرر والاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام والثانية فى جميع الكفار او على العكس **ولهم عذاب اليم ولا يحسبن** وقرئ بالياء **الذين كفروا** قرأه بالياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وعاصم والكسائى والباقون بالتاء فى هذه والتى بعدها بالياء مع ضم الباء فى فلا يحسبنهم فانها بالياء والباقون الاوليان والاخريان بالتاء **انما نملى لهم خير لانفسهم** وانّ مع اسمه وخبره فى قوله

وموضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لانفسهم ومن قرأ بالتاء نصب الذين وانما نملى لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين ولا تحسبن انما نملى للكافرين خير لانفسهم وان مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء الامهال واطالة عمرهم **انما نملى لهم ليزدادوا اثما** ما من حقها ان تكتب منفصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملى لهم ليزدادوا وانجح لنا على المعتزلة فى مسئلة الاصلح وارادة المعاصى **ولهم عذاب مهين** واللام فى **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه** من اختلاط المؤمنين المخلص والمنافقين لتأكيد النفى **حتى يميز الخبيث من الطيب** حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز حمزة وعلى والخطاب فى انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه واخباره باحوالكم **وما كان الله ليطلعكم على الغيب** وما كان الله ليؤتى احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها **ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء** اى ولكن الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بان فى الغيب كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلانا فى قلبه الاخلاص فيعلمه ذلك من جهته لا من جهة نفسه والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يثبتوا النبوة له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير الرسل وان اثبتوا النبوة له صاروا مخالفين للنص اخر وهو قوله وخاتم النبيين **فامنوا بالله ورسله** بصفة الاخلاص **وان تؤمنوا وتتقوا** النفاق **فلكم اجر عظيم** فى الاخرة ونزل فى مانعى الزكوة **ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم** من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اى ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان **بل هو** اى البخل **شر لهم** لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل **سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة** تفسير لقوله بل هو شر لهم اى سيجعل ما لهم الذى منعوا عن الحق طوقا فى اعناقهم

كما جاء في الحديث من منع زكاة ماله يصير حية ذكراً اقرع له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويلدغه الى النار

ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون

عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله

بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر

لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود

حين سمعوا قوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً وقالوا ان اله محمد يستقرض منا فنحن اذاً اغنياء

وهو فقير ومعنى سماعه اياه انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا

سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحائف او سنحفظه اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فسمي به مجازاً وما مصدرية

او بمعنى الذي وقتلهم الانبياء بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذاناً بانهما

في العظم اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم يوم القيامة

ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما اذقتم المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة

جهنم وانما اضيف الى الله لانه بامره كما في قوله سنكتب سيكتب في قتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم

من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي والاضافة الى اليد

لان اكثر الاعمال تكون باليد فجعل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب ولانه يقال للآمر بالشيء فاعله فذكر

الايدي للتحقيق يعني انه فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم

عباده فلا يعاقبهم بغير جرمهم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب

باضمار اعني او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا الا نؤمن

لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي بان لا نؤمن بان يقرب بقرباناً فتنزل نار

من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان

سبب الايمان للرسول الآتي به لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل

من قبلي بالبينات بالمعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني قد جاء اسلافكم الذين

قيل مثل الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلح الجبر وقيل كزاد المسافر يسرع الفناء ولا يدوم

انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فلم قتلتموهم اي ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين

اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فان كذبوك فقد كذب

رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يحزنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك جاءوا بالبينات بالمعجزات

الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامي والكتاب جنس المنير

المضيء قيل هما واحد في الاصل وانما ذكر لاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم زاجرة والكتاب المنير هو

الكتاب الهادي كل نفس مبتدأ والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء لما فيه من العموم والمعنى

لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الى فاجازيهم واجازيك على الصبر وذلك قوله وانما توفون اجوركم

يوم القيامة اي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيامة فان الدنيا ليست بدار الجزاء فمن زحزح

ابعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز

المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان

هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ

وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها لتبلون والله لتبلون اي لتختبرن في اموالكم

بالانفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل والاسر والجرح وما يرد عليها من انواع

المخاوف والمصائب وفي هذه الآية دليل على ان النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من معنى الباطن كما قال

بعض اهل الكلام والفلسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب

من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيراً كالطعن في الدين وصد من

اراد الايمان وتخطئة من آمن ونحو ذلك وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله

فان ذلك فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور

خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها

لقوها وهم مستعدون لها لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله

ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكروا وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا وهو قراءة ابي واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقرا النخعي بما آتوا اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم مؤلم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث

وروي عن النبي عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض

وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلاثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اوتيت الا من ذاك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون الله يصلون قياما قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين عند العجز وقياما وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو من هذه الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها بما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار الفاء دخلت لمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته واهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالآية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه على ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد قلنا قال جابر رضي الله عنه اخزاء المؤمن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا او المراد دخول تخليد وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين ربنا

إننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لأنك وصفته
بما يسمع فأغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وأن يقال سمعت كلام فلان والمنادي هو الرسول عم أو القرآن
ينادي للإيمان لأجل الإيمان بالله وفيه تفخيم لشأن المنادي إذ لا منادي أعظم من منادٍ ينادي للإيمان
أن آمنوا بأن آمنوا أو أي آمنوا بربكم فآمنا قال الشيخ أبو منصور رحمه الله فيه دليل بطلان الاستثناء في الإيمان
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الأبرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والأبرار المتمسكون بالسنة جمع بَرّ أو بارّ كرب وأرباب وصاحب وأصحاب
ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على تصديق رسلك أي ما وعدتنا منزلا على رسلك أو على ألسنة
رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب أو النصرة على الأعداء وإنما طلبوا إنجاز ما وعد الله
والله لا يخلف الميعاد لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد أو المراد اجعلنا ممن لهم الوعد
إذ الوعد غير مبين لمن هو والمراد ثبتنا على ما يوصلنا إلى عداتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيامة
أو هو إظهار للخضوع والضراعة إنك لا تخلف الميعاد هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب لهم
ربهم أي أجاب يقال استجاب له واستجابه أني لا أضيع بأني عمل عامل منكم صفة لعامل
من ذكر أو أنثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر وكلكم بنو آدم
أو بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله
عباده العاملين عن جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد
وقرأ الآيات فالذين هاجروا مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين
عملوا من الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى الله بدينهم إلى حيث يأمنون عليه فالهجرة
كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام وأخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا وأوذوا
في سبيلي بالشتم والضرب ونهب المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين
واستشهدوا وقُتلوا وقاتلوا مكي وشامي وقَتلوا وقاتلوا على التقديم والتأخير حمزة وعلي وفيه دليل أن الواو لا يوجب
الترتيب والخبر لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار

وهو جواب قسم محذوف ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تثويبا من عند الله
لأن قوله لأكفرن عنهم ولأدخلنهم في معنى لأثيبنهم والله عنده حسن الثواب الذي يختص به ولا يقدر
عليه غيره روي أن طائفة من المؤمنين قالوا إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزل
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والخطاب لكل أحد أو للنبي عم والمراد به غيره ولأن مدرة
القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكأنه قيل لا يغرنكم وكأن رسول الله صلعم كان
غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن
من المشركين وهذا في النهي نظير قوله في الأمر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا متاع قليل خبر مبتدأ
محذوف أي تقلبهم في البلاد متاع قليل وأراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب ما وعد الله المؤمنين
من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد وساء
ما مهدوا لأنفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نزلا النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل
اللام ولهم أو هو مصدر مؤكد كأنه قيل رزقا أو عطاء من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير
الدائم خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك أي لا بقاء
لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب أو في أربعين من أهل نجران أو
اثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم فأسلموا وإن من أهل الكتاب
لمن يؤمن بالله دخلت لام الابتداء على اسم إن لفصل الظرف بينهما وما أنزل إليهم من الكتابين
خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لأن من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا
قليلا كما يفعل من لم يسلم من أحبارهم وكبارهم وهو حال بعد حال أي غير مشترين أولئك لهم أجرهم
عند ربهم ما يختص بهم من الأجر وهو ما وعد في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين إن الله سريع الحساب
لنفوذ علمه في كل شيء يا أيها الذين آمنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال الجنيد رحمه الله الصبر حبس النفس
على المكروه بنفي الجزع وصابروا أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل

جمع صافة ومن الطيور ما يبسط اجنحته في الهواء ... بعض ان او هنا للشك من الراوي وليس كذلك لاتفاق
الروايات فيه على ذلك بل للتقسيم بان ثوابهما ان كان اعلى بان يكون قارئهما عالما بمعناهما وعاملا بما يطلبهما من المستورين
كان كغمامة وان كان اوسط بان لا يكون معلما كان كغيابة وان كان ادنى بان لا يكون عالما وله معلما كحزب فرقين من الطير

منهم وثباتا **ورابطوا** واقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو **واتقوا الله**
لعلكم تفلحون الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتعليق الآمال ليكونوا على الآمال
عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون بنظرتي
بقعيتي قال النبي عم اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بني آدم **اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** فرعكم من اصل واحد وهو نفس
آدم ابيكم **وخلق منها زوجها** عطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق
منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة من صفتها انه انشاها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع
من اضلاعها **وبث منهما** ونشر من آدم وحواء **رجالا كثيرا ونساء** كثيرة اي وبث منهما نوعي
جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب
في ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلعم والمعنى خلقكم من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما
رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الغابرة للحصر فان ذلك الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى
بما يدعوا اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكر داعيا اليها لان ذلك مما يدل
على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يؤدي
الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها قال عليه السلام في تزويره
الآية خلقت المرأة من الرجل فهمها في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب **واتقوا الله الذي تساءلون به**
والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين للهمس تساءلون به بالتخفيف
كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التائين اي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم
افعل كذا على سبيل الاستعطاف **والارحام** بالنصب على انه معطوف على اسم الله اي واتقوا الارحام ان تقطعوها
او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمروا او بالجر حمزة عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل

كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة **ان الله كان عليكم رقيبا**
حافظا او عالما **وآتوا اليتامى اموالهم** يعني الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد
ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم
ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ
الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله صلعم لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة
لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى
لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد
وان يؤتوها قبل ان يزل عنهم اسم اليتامى والصغار **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب**
ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال
اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منها التعجل بمعنى
الاستعجال **ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم** اي متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي
مضافة الى اموالكم والمعنى لا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم
وتسوية بينه وبين الحلال **انه** ان اكلها **كان حوبا كبيرا** ذنبا عظيما **وان خفتم الا
تقسطوا** الا تعدلوا اقسط اي عدل **في اليتامى** يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة
ويتيم والاصل يتائم فقلب او ايتام فجمع يتيم لا غير **فانكحوا ما طاب لكم من النساء**
منهن ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة لان ما يجيء في صفات من يعقل فكانه قيل
الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانهم
قيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا
الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال
اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم
من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل ان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات وقال الطابن النمرة الى درك

مثنى وثلاث ورباع نكرات وانما منعت الصرف للعدل والوصف ودل عليه كلام سيبويه ومحلهن
النصب على الحال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين
وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير
في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي
اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت
لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو جيء باو لذهب معنى التجويز فان خفتم
الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم
سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري
ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار
ويحكى عن الشافعي رحمه انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال اعال الرجل اذا
كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر
عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكلام مثله من اعلام العلم حقيق
بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا لانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا
النساء صدقاتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه
نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة
اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن وقيل نحلة من الله عطية
من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني وآتوهن مهورهن ديانة
على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن
لكم للازواج عن شيء منه اي من الصدق فان ذكر هو في معنى الصداق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض
بيان الجنس والواحد عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات
بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط

حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل وان وهبن اعلاما بان المراعى
هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة فكلوه فخذوه وانفقوه على شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه
وقيل هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء
وهي عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة في الوقف وهمزهما
الباقون وعن علي رضي اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امراته ثلثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه
بماء السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء مباركا ولا تؤتوا السفهاء المبذرين ينفقونها فيما لا
ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال
السفهاء بقوله اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قياما
لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وابن عامر قيما بمعناه كعوذا بمعنى عياذا او اصل قيام قوام
فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكانوا يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه
خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس
وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح
لا من صلب المال فياكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل
فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم
بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى تتبين حاله فيما يجيء منه وفيه
دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا بلغوا النكاح اي الحلم لانه يصلح للنكاح والطلب
ما هو مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم ابصرتم رشدا هداية في التصرفات وصلاحا في المعاملة
فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها

بجملة حتى ما دخلت عليه والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لأن إذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح
وقوله فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الأول والذي هو
إذا بلغوا النكاح فكأنه قيل وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط إيناس الرشد
يفيد أن المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة أو يفيد التقليل أي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به
تمام الرشد وهو دليل لأبي حنيفة في دفع الأموال عند بلوغ خمس وعشرين ولا تأكلوها إسرا
فا وبدارا أن يكبروا ولا تأكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فإسرافا وبدارا مصدران في موضع
الحال وأن يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا ويجوز أن يكونا مفعولا لهما أي لإسرافكم ومبادرتكم
كبرهم تفرطون في إنفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينزعوها من أيدينا ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قسم الأمر بين أن يكون الوصي غنيا وبين
أن يكون فقيرا فالغني يستعفف من أكلها أي يتنزه من أكل مال اليتيم واستعف أبلغ من عف كأنه طالب زيادة العفة
والفقير يأكل قوتا مقدرا احتياطا والأكل عما يرابهم ما سد الجوعة ووارى العورة فإذا دفعتم إليهم
أموالهم فأشهدوا عليهم بأنهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم
عند التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق وإياكم والتكاذب أو هو راجع إلى قوله
فيأكل بالمعروف ولا يسرف فإن الله يحاسبه عليه ويجازيه به وفاعل كفى لفظ الله والباء زائدة وكفى يتعدى
إلى المفعولين دليل فسيكفيكهم الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والأقربون يريد بهم المتوارثين من ذوي القرابات دون غيرهم
مما قل منه أو كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود إلى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص
أعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من أن يحوزوه روي أن أوس بن صامت ترك امرأته أم كحة
وثلاث بنات فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث
إلا من طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله
فنزلت فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله

فأعطى أم كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وإذا حضر القسمة أي قسمة التركة أولو القربى
ممن لا يرث واليتامى والمساكين من الأجانب فارزقوهم منه فأعطوهم شيئا مما ترك الوالدان
والأقربون وهو أمر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ بآية الميراث وقولوا لهم
قولا معروفا عذرا جميلا وعدا حسنا وقيل القول المعروف أن يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا
ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم
من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يتجسروا
على خلاف الشفقة والرحمة ولو بما في حيزه صلة للذين أي وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا
خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا والقول
السديد من الأوصياء أن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالأدب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي إن
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر في موضع الحال إنما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم نارا أي يأكلون ما يجر إلى النار فكأنه نار روي أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان
يخرج من قبره ومن فيه وأذنيه وعينيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي
وأبو بكر أي سيدخلون سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد إليكم ويأمركم
في أولادكم في شأن ميراثهم وهذا إجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين أي للذكر منهم أي من
أولادكم فحذف الراجع إليه لأنه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للأنثيين مثل حظ الذكر
أو للأنثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولأنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية
فقيل كفى الذكور أن ضوعف لهم نصيب الإناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع إدلائهن من القرابة بمثل
ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي إذا اجتمع الذكر والأنثيان كان له سهمان كما أن لهما سهمين وأما حال الانفراد
فالابن يأخذ المال كله والبنتان تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أتبعه حكم الانفراد بقوله فإن كن نساء
أي فإن كانت الأولاد نساء خلصا ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان أو صفة لنساء

اى نساء زايدات على اثنتين **فلهن ثلثا ما ترك** اى الميت لان الاية لما كانت فى الميراث علم ان التارك
هو الميت **وان كانت واحدة فلها النصف** اى وان كانت المولودة منفردة وواحدة قرئ بالرفع على كان
التامة والنصب اوفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين فى حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات
والبنت فى حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين فى حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رض نزلهما
منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رض اعطوهما حكم الجماعة لمقتضى قوله للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك ان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن ولانه قال فى اخر السورة ان امرؤ هلك ليس له
ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان
امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما
ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها
معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب الثلثان وفى الاية دلالة ان المال كله للذكر اذا لم يكن
معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر فى حال الانفراد
ضعف النصف وهو الكل والضمير فى **ولابويه** للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر **لكل واحد
منهما السدس** بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان
ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها
ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التاكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتداء
خبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرئ الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف **مما
ترك ان كان له ولد** هو يقع على الذكر والانثى **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث** اى مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام
ثلث ما بقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام فى الارث بدليل ان له ضعف
حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا
وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب

الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين ولامه بكسر الهمزة حمزة وعلى للمجاورة وكسر اللام **فان كان له** اى للميت
اخوة فلامه السدس اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس
والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعلات والاخياف فى حجب الام سواء **من بعد وصية** متعلق بما تقدم
من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية **يوصى بها** وما بعده
بفتح الصاد ابن كثير وشامى وحماد ويحيى وافق الاعشى فى الاولى وحفص فى الثانية للمجاورة يورث وكسر
الاول للمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد اى يوصى الميت **او دين** والاشكال ان الدين مقدم
على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة والجواب ان او لا يدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت
جاءنى زيد او عمرو كان المعنى جاءنى احد الرجلين فكان التقدير فى قوله من بعد وصية يوصى بها او دين من بعد احد
هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتاخير المقدم كذا
هذا وانما قدمنا الدين على الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة
بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين
ليسارعوا الى اخراجها مع الدين **اباؤكم** مبتدا **وابناؤكم** عطف عليه والخبر **لا تدرون** وقوله
ايهم مبتدا خبره **اقرب لكم** والجملة فى موضع نصب بتدرون **نفعا** تميز والمعنى فرض الله الفرائض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام
بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير
وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب **فريضة** نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض ذلك
فرضا **من الله ان الله كان عليما** بالاشياء قبل خلقها **حكيما** فى كل ما فرض وقسم من المواريث
وغيرها **ولكم نصف ما ترك ازواجكم** اى زوجاتكم **ان لم يكن لهن ولد** اى ابن او بنت
فان كان لهن ولد منكم او من غيركم **فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين** والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث

وانما قال بان الاوصاف للعلو على انما ... دون الاولاد ... مفترقا على الصف ... [illegible]

٢٠ بحث

الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين **وان كان رجل** يعني الميت وهو اسم كان
يورث من ورث اي يورث منه وهو صفة الرجل **كلالة** او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير
في يورث والكلالة تنطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وفي الاصل
مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء **او امراة** عطف على رجل **وله اخ او اخت**
اي لام وقد قرئ به فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمراة فلم افرد الضمير وذكر قلت اما افراده فلان او لاحد
الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى الرجل لانه مذكر مبدو به او يرجع الى احدهما وهو مذكر **فلكل واحد
منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك** من واحد **فهم شركاء في الثلث** لانهم يستحقون
بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى **من بعد وصية يوصى
بها او دين** انما كررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثاني الزوجة
والثالث الزوج والرابع الكلالة **غير مضار** حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصي زيادة
على الثلث او لوارث **وصية من الله** مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية **والله عليم** بمن جار او عدل
في وصيته **حليم** عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها قلت
يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح
لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان الورثة اصناف اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام
مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت ولها
مع البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها والاخوات لاب وام
وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن
ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة رح
وولد الام وللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل
والاب وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس
والباقي والجد وهو ابو الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما يبقى والام لها السدس مع الولد وولد الابن وان سفل او الاثنين

من الاخوة او الاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد احد
الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها السدس وان كثرت لام كانت او لاب
والبعدى تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان
سفل وعند عدمه النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد الابن وان سفل والربع عند عدمه
والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا
ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم
المعتق ثم عصبته على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا غيرهن وذو
وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات **تلك** اشارة الى
الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث **حدود الله** سماها حدودا لان الشرائع
كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها **ومن يطع الله ورسوله يدخله**
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع
واو الى اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيهما مدني وشامي **وله عذاب مهين** لهوانه عند الله
ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالاية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها فاما المؤمن
العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن
يعص الله ورسوله بكفره بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال **واللاتي** هي جمع التي
وموضعها رفع بالابتداء **ياتين الفاحشة** اي الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح يقال اتى
الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى **من نسائكم** من للتبعيض والخبر **فاستشهدوا**
عليهن فاطلبوا الشهادة **اربعة منكم** من المؤمنين **فان شهدوا** بالزنا **فامسكوهن في البيوت**
فاحبسوهن **حتى يتوفاهن الموت** اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة او حتى ياخذهن الموت
ويستوفي ارواحهن **او يجعل الله لهن سبيلا** قيل او غير الله لهن سبيلا غيرهن عن ابن عباس رضي السبيل للبكر

اي توفيه الموت

جلد مائة وللثيب الرجم لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة **واللذان** يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي **يأتيانها منكم** اي الفاحشة **فآذوهما** بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله **فان تابا** عن الفاحشة **واصلحا** وغيرا الحال **فاعرضوا عنهما** فاقطعوا التوبيخ والمذمة **ان الله كان توابا رحيما** يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن هذا اول ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد والرجم فكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن الرجم وعلى الآخر الجلد وقال ابن بحر الآية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة في انه يعزر في اللواطة **انما التوبة** هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها **على الله** وليس المراد به الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تأكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك **للذين يعملون السوء** الذنب لسوء عقباه **بجهالة** في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته **ثم يتوبون من قريب** من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الذي لا تقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس قبل ان ينظر الى ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا **فاولئك يتوب الله عليهم** عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران كائن لا محالة **وكان الله عليما** بعزمهم على التوبة **حكيما** حكم بكون الندم توبة **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن** اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت

ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا ثواب الا للمختار **ولا الذين** في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا الذين **يموتون وهم كفار** قال سعيد بن جبير الآية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين وهو مبتدأ خبره **اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر واصل اعتدنا اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امرأة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل **يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها** اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل **ولا تعضلوهن** وهو منصوب عطفا على ترثوا ولا لتأكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستئناف فيجوز الوقف على كرها والعضل الحبس والتضييق **لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** من المهر واللام متعلقة بتعضلوا **الا ان يأتين بفاحشة** هي النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع **مبينة** وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم **وعاشروهن بالمعروف** وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول **فان كرهتموهن** لقبحهن او سوء خلقهن **فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه** في ذلك الشيء او في الكره **خيرا كثيرا** ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا

جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه
وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجيها الى الافتداء منه بما اعطاها
فقيل **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** اي تطليق امراة وتزوج اخرى **وآتيتم احد**
اهن اي احدى الزوجات والمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال **قنطارا** مالا عظيما كما مر في آل عمران
وقال عمر رضي الله عنه على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك ام قول الله وآتيتم احداهن قنطارا
فقال عمر رضي الله عنه كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم **فلا تاخذوا منه** من القنطار **شيئا اتاخذو**
نه بهتانا واثما مبينا اي بينا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت
عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال
وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء والآية حجة لنا
في الخلوة الصحيحة انها توكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل بذلك **واخذن منكم ميثاقا غليظا**
عهدا وثيقا وهو قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وانه تعالى اخذ هذا الميثاق على عباده
لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تركنا هذا الارث
كرها ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل لهم **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء**
وقيل المراد بالنكاح الوطء اي ولا تطؤوا ما وطئ آباؤكم وفيه تحريم وطء موطوءة الاب بنكاح او ملك يمين
او بزنا كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا نفعل ذلك فكيف حالنا قيل مما قال
الا ما قد سلف اي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به والاستثناء منقطع عند سيبويه ثم بين صفة
هذا العقد في الحال فقال **انه كان فاحشة** بالغة في القبح **ومقتا** وبغضا عند الله وعند المؤمنين
وناس منهم يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي **وساء**
سبيلا وبئس الطريق طريق ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض
ما حرم قبل هذا وهو نساء الآباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وبدا بالنسب فقال **حرمت**
عليكم امهاتكم والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا

المختار في شرح المنار والجدات من قبل الام او الاب ملحقة بهن **وبناتكم** وبنات الابن وبنات البنت
ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد على الآحاد فيحرم على كل واحد امه وبنته
واخواتكم لاب وام او لاب او لام **وعماتكم** من الجهات الثلاث **وخالاتكم** كذلك **وبنات الاخ**
كذلك **وبنات الاخت** كذلك ثم شرع في السبب فقال **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من**
الرضاعة انه تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة
ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته
لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه واصله قوله عليه السلام
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب **وامهات نسائكم** ومن محرمات بمجرد العقد **وربائبكم**
سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا
بذلك وان لم يربهما **اللاتي في حجوركم** قال داود اذا لم يكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة
الحال دون الشرط وفائدة التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم في العقد
على بناتهن عاقدون على بناتكم **من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** متعلق بربائبكم اي الربيبة من
المراة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها
وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وقد جعل
بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يقع
على الموصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول
مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا
قاله الزجاج وغيره وهذا اولى مما قال صاحب الكشاف فيه **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم**
ولا حرج عليكم في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن **وحلائل ابنائكم** جمع حليلة وهي
الزوجة لان كل واحد منهما يحل للآخر او يحل فراش الآخر من الحل او من الحلول **الذين من اصلابكم**
دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج

الجزء ٥

في أزواج أدعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع **وأن تجمعوا بين الأختين**
أي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين **إلا ما قد سلف**
ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله **إن الله كان غفورا رحيما** وعن محمد بن الحسن رحمه الله أن أهل الجاهلية
كانوا يعرفون هذه المحرمات إلا نكاح امرأة الأب ونكاح الأختين فلهذا قال فيهما إلا ما قد سلف **و**
المحصنات من النساء أي ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزوج وقرأ الكسائي بفتح الصاد
هنا وفي سائر القرآن بكسرها وغيره بفتحها في جميع القرآن **إلا ما ملكت أيمانكم** بالسبي وزوجها في
دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات أي اللاتي لهن أزواج إلا ما ملكتموهن بسبيهن وإخراجهن
بدون أزواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء **كتاب الله**
عليكم مصدر مؤكد أي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف **وأحل لكم** على الفعل
المضمر الذي نصب كتاب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات المذكورة وأحل
كوفي غير أبي بكر عطفا على حرمت **أن تبتغوا** مفعول له أي بين لكم ما يحل مما يحرم لأن تبتغوا أو بدل عما وراء
ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والأجود أن لا يقدر **بأموالكم** يعني المهور وفيه دليل على أن النكاح
لا يكون إلا بمهر وأنه يجب وإن لم يسم وأن غير المال لا يصلح مهرا وأن القليل لا يصلح مهرا إذ الحبة لا تعد مالا عادة
محصنين في حال كونكم محصنين **غير مسافحين** لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا
دنياكم ودينكم ولا فساد أعظم من الجمع بين الخسرانين والإحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني **فما استمتعتم به منهن** فما نكحتموه منهن **فآتوهن**
أجورهن مهورهن لأن المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض أو للبيان ويرجع الضمير
إليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن **فريضة** حال من الأجور أي مفروضة أو وضعت موضع إيتاء لأن
الإيتاء مفروض أو مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة**
فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره أو فيما تراضيا به من مقام أو فراق **إن الله**
كان عليما بالأشياء قبل خلقها **حكيما** فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظ الأنساب وقيل قوله

فما استمتعتم نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نسخت **ومن لم يستطع**
منكم طولا فضلا يقال لفلان على فلان طول أي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع **أن ينكح** مفعول الطول فإنه
مصدر يعمل عمل فعله أو بدل من طولا **المحصنات المؤمنات** أي فلينكح مملوكة من الإماء المسلمات وهو قوله **من**
فتياتكم أي من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح أمة
ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا
مع التقييد به وقال ابن عباس رضي الله عنه ومما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسرا
وفيه دليل لنا في مسألة الطول **والله أعلم بإيمانكم** فيه تنبيه على قبول ظاهر إيمانهن ودليل على أن الإيمان
هو التصديق دون عمل اللسان لأن العلم بالإيمان المسموع لا يختلف **بعضكم من بعض** أي لا تستنكفوا
من نكاح الإماء فكلكم بنو آدم وهو تحذير عن التعيير بالأنساب والتفاخر بالأحساب **فانكحوهن بإذن**
أهلهن ساداتهن وهو حجة لنا في أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن لأنه اعتبر إذن الموالي لا عقدهم وأنه ليس للعبد
أو للأمة أن يتزوج إلا بإذن المولى **وآتوهن أجورهن بالمعروف** وأدوا إليهن مهورهن بغير مطل
وضرار وملاك مهورهن مواليهن وكان أداؤها إليهن أداء إلى الموالي لأنهن وما في أيديهن مال الموالي أو التقدير
فآتوا مواليهن فحذف المضاف **محصنات** عفائف حال من المفعول في وآتوهن **غير مسافحات** زوان
علانية **ولا متخذات أخدان** زوان سرا والأخدان الأخلاء في السر **فإذا أحصن** بالتزويج
أحصن كوفي غير حفص **فإن أتين بفاحشة** زنا **فعليهن نصف ما على المحصنات** أي الحرائر
من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على أنه الجلد لأن الرجم لا يتنصف وأن المحصنات
هنا الحرائر اللاتي لم يزوجن **ذلك** أي نكاح الإماء **لمن خشي العنت منكم** لمن خاف الإثم الذي تؤدي إليه غلبة
الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة ولا ضرر أعظم من مواقعة الإثم وعن ابن عباس رضي الله عنه
هو الزنا لأنه سبب الهلاك **وأن تصبروا** في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين
خير لكم لأن فيه إرقاق الولد ولأنها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع إلى الناكح ومهانة
والعزة من صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت **والله غفور** يستر

تعب على الحال اى خلق الانسان ضعيف العقل والراى لا يصبر عن النكاح واتباع الشهوات
ولا على مشاق الطاعات الا من ايده الله بنور اليقين فانه يصبر به لا بنفسه ثم قال تاكيدا لاتباع
الشريعة ونهيا عن اتباع الهوى

رحيم يكشف المحذور **يريد الله ليبين لكم** اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام موكدة
لارادة التبيين كما زيدت في لا اب لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عليكم من مصالحكم
وافاضل اعمالكم **ويهديكم سنن الذين من قبلكم** وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء
والصالحين والطرق التى سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم **ويتوب عليكم** ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه
من الخلاف **والله عليم** بمصالح عباده **حكيم** فيما شرع لهم **والله يريد ان يتوب عليكم** التكرير
للتاكيد والتقرير والثبات **ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما**
وهو الميل عن القصد والحق والصواب ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود
او المجوس لاستحلالهم الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت
الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت بقوله يريدون ان تكونوا زناة
مثلهم **يريد الله ان يخفف عنكم** باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص **وخلق الانسان ضعيفا**
لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل**
بما لم يبحه الشريعة من السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا **الا ان تكون تجارة** الا الى نفع
تجارة كوفى اى الا ان تكون التجارة تجارة **عن تراض منكم** صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض من العقد او بالتعاطى
والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهى عنه
وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطى وعلى جواز البيع
الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضا وعلى نفى خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير
تقييد بالتفرق عن مكان العقد فالتقييد به زيادة على النص **ولا تقتلوا انفسكم** من كان من جنسكم
من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة او ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل
فظالم غيره كمهلك نفسه او ولا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او لا ترتكبوا ما يوجب القتل **ان الله كان بكم رحيما**
ولرحمته بكم نهاكم عما فيه صيانة اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بنى اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة
لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة **ومن يفعل ذلك** اى القتل
ظلما

ان ومن

اى افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحق
وقيل اراد بالعدوان التعدى على الغير
وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب كاجمعيها عاديا وظالما

اى ومن يقدم على قتل الانفس **عدوانا وظلما** لا خطاء ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال
او مفعول لهما **فسوف نصليه نارا** ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب **وكان ذلك** اى
اصلاؤه النار **على الله يسيرا** سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه
دخول النار مع وعد الله بمغفرته **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**
عن ابن مسعود رضى الله عنه الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكبائر
ثلث الاشراك بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به الكفر بدليل
قراءة عبد الله رضى الله عنه كبير ما تنهون عنه وهو الكفر **وندخلكم مدخلا** انواعه
مدخلا مدنى وكلاهما بمعنى المكان والمصدر **كريما** حسنا وعن ابن عباس رضى الله عنه ثمانى آيات
في سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم
يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال
ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشبث المعتزلة بالآية على ان الصغائر واجبة المغفرة
باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة باطل لان الكبائر والصغائر في مشيئة الله تعالى ان شاء عاقب عليهما وان شاء
عفى عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون
الشرك وقرنها بمشيئته وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات هذه الآية تدل على ان الصغائر والكبائر يجوز
ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق
بتمنى مال الغير وجاهه نهاهم عن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله **ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** لان ذلك التفضيل قسمة
من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وما ينبغى لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان
يرضى بما قسم فلا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشىء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى
مثل مال غيره وهو مرخص فيه والاول منهى عنه ولما قال الرجال نرجوا ان يكون اجرنا على الضعف من اجر
النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل **للرجال**

نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حساب الميراث واسألوا
الله من فضله فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل
شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يأمر بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث
من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني
وسلوا مكي وعلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل احد او ولكل مال جعلنا موالي ورّاثا
يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال المحذوف اي من مال تركه الوالدان
او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عاقدت ايمانكم عاقدتهم
ايديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع الفاء كوفي اي عقدت عهودهم
ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رض وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم
رجل او امرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك على ان تعقل عني اذا جنيت وترث مني اذا مت
ويقول الآخر قبلت انعقد العقد على ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم
الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين
كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال
والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل
والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان
والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رح والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف
الميراث والتعصيب فيه وملك النكاح والطلاق والنسب الى الانساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا
من اموالهم وبان نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول
فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب لمواجب الغيب
وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة
من الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين اوصى بهن الازواج

بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بحفظ الله
اياهن حيث صيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن
عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع عن ابن عباس رض هو ان تستخف بحقوق زوجها ولا تطيع
امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله والضرب والعظة كلام يلين القلوب القاسية ويرغب
الطبائع النافرة واهجروهن في المضاجع عن المضاجع واضربوهن ضربا غير
مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجر
فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى
وسبيلا مفعول تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته ان الله كان عليا كبيرا اي ان علت ايديكم
عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا
وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم
اذا رجع ثم خاطب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق
الى الظرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف
لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه اي يميل الى شق اي ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر
ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة
والاصلاح بينهما وحكما من اهلها وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن
الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب والبغض
وارادة الصحبة والفرقة والضمير في ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين
اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما
بين الزوجين الالفة والوفاق والقى في نفوسهما المودة والاتفاق والضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح
ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق
حتى يتم المراد او الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما

الشقاق يلق الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان الله كان عليما
بارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك رحمه الله واعبدوا
الله قيل العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود
ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره ويحتمل المصدر اي اشراكا وبالوالدين احسانا واحسنوا
بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى
من اخ او عم او غيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب
الذي جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اي الزوجة او من على
او الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد
وابن السبيل الغريب او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب
من كان مختالا متكبرا يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه كبرا فان عدها
اعترافا كان شكورا الذين يبخلون نصب على البدل من من كان مختالا فخورا او جمع على معنى من او على الذم
او رفع على انه خبر مبتدأ تقديره هم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بالبخل حمزة وعلي وهما
لغتان كالرشد والرشد اي يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء
قيل البخل ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح ان لا يأكل ولا يؤكل والسخاء ان يأكل ويؤكل والجود ان يؤكل ولا يأكل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث
اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال
الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه
وقيل نزلت في شان اليهود كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي يهانون به
في الآخرة والذين ينفقون اموالهم معطوف على الذين الاولى او على للكافرين رئاء الناس مفعول له
للفخار وليقال ما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وهم المنافقون او مشركوا مكة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا

لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة
ومفلحة في ذلك وهذا كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان
الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة من النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة
وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة حجازي
على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضاعفها يضاعف ثوابها يضعفها
مكي وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله
بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة مع ان
له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء المكذبين شهيدا حال اي شاهدا على من آمن
بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا يومئذ ظرف لقوله يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى
بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء
وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التائين من تتسوى حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في السين مدني
وشامي ولا يكتمون الله حديثا مستانف اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا
فقدموا احدهم ليصلي بهم المغرب فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي ولا تقربوها في هذه الحالة حتى تعلموا
ما تقولون اي تقرؤون وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكافرين بطرح اللاءات

ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين امراته ولا بتجديد الايمان
ولان الامة اجمعت على من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطئا لا يحكم بكفره **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم
سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تقربوها
جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب
الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين
غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين **حتى تغتسلوا**
الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وهذا
مذهب ابي حنيفة رح ومروي عن علي رض وقال الشافعي رح واه لا تقربوا المسجد جنبا الا عابري سبيل الا
مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد عند الحاجة **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط** اي من المطمئن من الارض كانوا يأتونه للحاجة فكني به عن الحدث **او لامستم
النساء** جامعتموهن كذا عن علي وابن عباس رض **فلم تجدوا ماء** فلم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده
او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو **فتيمموا** اذ دخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون
والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذي هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموه لضعف حركتهم وعجزهم
والمسافرون لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه فلا بد ان يتيمموا [illegible] **صعيدا** قال الزجاج
هو وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب
ابي حنيفة رح **طيبا** طاهرا **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** قيل الباء زائدة **ان الله
كان عفوا** بالترخيص والتيسير **غفورا** عن الخطأ والتقصير **الم تر** من رؤية القلب وعدي بالى
على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم **الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** حظا من علم التوراة
وهم احبار اليهود **يشترون الضلالة** يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلعم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل **ويريدون ان تضلوا**
انتم ايها المؤمنون **السبيل** اي سبيل الحق كما ضلوا **والله اعلم باعدائكم** منكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء

فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم **وكفى بالله وليا** بالنفع **وكفى بالله نصيرا** بالدفع فثقوا بولايته
ونصرته دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال
من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض
او يتعلق بنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا او يتعلق
من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه
وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته مقامه **يحرفون الكلم عن مواضعه** يميلونه عنها ويزيلونه
لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلاما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها
وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه [illegible] وفي
المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه
فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها
فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان **ويقولون
سمعنا** قولك **وعصينا** امرك كما قيل [illegible] **واسمع** قولنا **غير مسمع** حال من المخاطب
اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين للذم اي واسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت
دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل
المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله **وراعنا** يحتمل راعنا
نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية
وهزء برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام **ليا
بألسنتهم** فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير
مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير
نفاقا **وطعنا في الدين** هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه **ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا** ولم يقولوا وعصينا **واسمع** ولم يلحقوه بغير مسمع **وانظرنا** مكان راعنا **لكان خيرا لهم**

عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب كفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد آمنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو
ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها
من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء
مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر
ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل
المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل
ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى الوجوه
ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد آمن بعضهم
فان ابن سلام رض قد سمع الآية فاتاه من الشام فاتى النبي عم مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل
الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي وان الله تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل
احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر
في اليهود وكان امر الله او المأمور به وهو العذاب الذي توعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد
ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك
اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم التوبة والحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران
ما دونه لمن لم يتب اي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عم من لقي الله
لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم تضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله
لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي رض ما في القرآن آية احب الي من هذه الآية وحمل المعتزلة على التائب باطل
لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة

والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما وهو فيما ذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
كذب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
ويدخل فيه المدح من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكي من يشاء اعلام
بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بما هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون
على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف
يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا
من بين سائر آثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون
بالجبت اي الاصنام او كل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن اشرف اليهوديين
خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم
اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت
والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد
فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد
له نصيرا يمنعه بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون
ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتون
احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل واذا اذا تقدمها فاء او واو
جاز الاعمال والالغاء وقد قرأ ابن مسعود رض فاذا لا يؤتوا على اعمال اذا وهو نونها اصل وليست بتنوين
ولهذا يكتب بالنون واجاز القراء كتبها بالالف ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

بل أيحسدون رسول الله والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتيتهم الله من النصر والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم **فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب** اى التورية **والحكمة** المواعظ والفقه **وآتيناهم ملكا عظيما** يعنى ملك يوسف وداود وسليمان عم وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الكتاب والحكمة آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وانه ليس ببدع ان يؤتيه مثل ما اوتى اسلافه **فمنهم** من اليهود **من آمن به** بما ذكر من حديث آل ابرهيم **ومنهم من صد عنه** وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلعم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه **وكفى بجهنم سعيرا** للصادين **ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم** ندخلهم **نارا كلما نضجت جلودهم** احترقت **بدلناهم جلودا غيرها** اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغير لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج **ليذوقوا العذاب** ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اى ادامك على عزك **ان الله كان عزيزا** غالبا بالانتقام لا يمتنع عليه شئ مما يريده بالمجرمين **حكيما** فيما يفعل بالكافرين **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة** من الانجاس والحيض والنفاس **وندخلهم ظلا ظليلا** هو صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس في الجنة الا ظل ممدود ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها** وقيل قد دخل في هذا الامر اداء الفرايض التى هى امانة الله التى حملها الانسان وحفظ الحواس التى هى ودايع الله **واذا حكمتم بين الناس** قضيتم بامركم **ان تحكموا بالعدل** بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلعم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية امر عليا رضه بان يرده اليه وقال قد انزل الله فى شانك قرآنا وقرأ عليه الآية فاسلم عثمان فهبط جبرئيل واخبر رسول الله ان السدانة فى اولاد عثمان رضه ابدا **ان الله نعما يعظكم به** ما نكرة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اى نعم الشئ الذى يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اى نعما يعظكم به ذاك وهو المامور به من اداء الامانات والعدل فى الحكم وبكسر النون مدنى وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين شامى وحمزة وعلى **ان الله كان سميعا** لاقوالكم **بصيرا** باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم** اى الولاة والعلماء لان امرهم ينفذ على الامراء **فان تنازعتم فى شئ** فان اختلفتم انتم واولوا الامر فى شئ من امور الدين **فردوه الى الله والرسول** اى ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** اى ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله صلعم لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وحكى ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابى حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولى الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله اى القرآن والرسول فى حيوته والى احاديثه بعد وفاته **ذلك** اشارة الى الرد اى الرد الى الكتاب والسنة **خير لكم** عاجلا **واحسن تاويلا** عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودى خصومة فدعاه اليهودى الى النبى صلعم لعلمه انه لا يرتشى ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف لانه يرتشى فاحتكما الى النبى عم فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر رضه فقال اليهودى لعمر رضه قضى لى رسول الله صلعم فلم يرض بقضائه فقال عمر رضه للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر رضه واخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق فقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل **الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك** وقال جبرئيل ان عمر رضه فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله صلعم انت الفاروق **يريدون** حال من الذين يزعمون **ان يتحاكموا الى الطاغوت** اى كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه فى الطغيان وعداوة رسول الله صلعم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلعم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله **وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم** عن الحق **ضلالا بعيدا** مستمرا الى الموت **واذا قيل لهم** للمنافقين **تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** للتحاكم

رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك الى غيرك لبغضٍ او بالرشوة
تيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة من قتل عمر رض بشر بما قدمت
ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك اي اصحاب القتيل من المنافقين يحلفون
بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين
لم نرد مخالفة لك ولا تسخطا بحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا
يغني عنهم الاعتذار وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم
الى عمر رض الا ان يحسن الى صاحبنا بالحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
في انفسهم قولا بليغا فاعرض عن قبول الاعتذار وعظهم بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف والانذار
او اعرض عن عقابهم وعظهم في عقابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ بلسانه
كنه ما في جنانه او في انفسهم يتعلق بقل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اي رسول قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في طاعته
وتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله
ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك
تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق و
استغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤك والمعنى لو وقع مجيئهم
في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم
ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره
وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عم فرمى بنفسه
على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله ذنبي فاستغفر لي من ربي فنودي من قبره قد غفر لك

فلا وربك اي فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا
يؤمنون او التقدير فلا ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك
في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا
وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر موكد للفعل بمنزلة
تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمك انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين
حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اي لو فرضنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم ان هي المفسرة اي تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم
مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة
ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير
المكتوب لدلالة كتبنا عليه الا قليل منهم قليله ناس على الاستثناء والرفع على البدل من واو
فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلعم والانقياد لحكمه
لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا يعني تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه
واذا جواب لسوال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو تثبتوا لآتيناهم
من لدنا اجرا عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مستقيما
مفعول ثان اي لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء عم والصديق
المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله بفعله والشهداء
والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت
اعمالهم وحسن اولئك رفيقا وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق والخليط

في استواء الواحد والجمع فيه **ذلك** مبتدأ خبره **الفضل من الله** او الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى
ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل
المنعم عليهم ومزيتهم من الله **وكفى بالله عليما** بعباده وبمن هو اهل الفضل ودلت الاية على
ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل بخلاف ما يقوله المعتزلة **يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم**
الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز وهما كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه
جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو **فانفروا
ثبات** فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها ثبة
او انفروا جميعا اى مجتمعين او مع النبي صلعم لان الجمع بدون الشجع لا يتم والعقد بدون الواسطة
لا ينتظم او انفروا ثبات اذا لم يعم النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام
في **وان منكم لمن** للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة وفي **ليبطئن** جواب قسم
محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه
ما استكن في ليبطئن اى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ اى تأخر ويقال ما بطأ بك
يعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلعم وقوله منكم اى في الظاهر دون الباطن يعني المنافقين يقولون
لم تقتلون انفسكم تأنوا حتى يظهر الامر **فان اصابتكم مصيبة** قتل او هزيمة **قال المبطئ قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا** فيصيبني مثل ما اصابهم **ولئن اصابكم فضل
من الله** فتح او غنيمة **ليقولن** هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة **كأن**
مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كانه **لم تكن** وبالتاء مكي وحفص **بينكم وبينه مودة**
وهو اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو **يا ليتني كنت معهم** والمعنى كأن لم يتقدم
له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن
فافوز بالنصب لانه جواب التمني **فوزا عظيما** فآخذ من الغنيمة حظا وافرا **فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون** يبيعون **الحيوة الدنيا بالآخرة** والمراد المؤمنون الذين يستحبون الآجلة

على العاجلة ويستبدلونها بها اى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق
ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده **ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل
او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما** وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم
على اجتهاده في اعزاز دين الله **وما لكم** مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام والنفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات
للانكار **لا تقاتلون في سبيل الله** حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قائما والمعنى واى شيء لكم
تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه **والمستضعفين** مجرور بالعطف على سبيل الله اى في سبيل الله وفي
خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص اى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله
عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين
اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد
من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير
المكلفين ارغاما لآبائهم ولامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله
بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عم وعن ابن عباس رضه كنت انا وامي من المستضعفين من النساء
والولدان **الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية** يعني مكة **الظالم اهلها**
الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما
تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها **واجعل لنا من لدنك وليا** يتولى امرنا ويستنقذنا
من اعدائنا **واجعل لنا من لدنك نصيرا** ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه و
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر
وهو محمد صلعم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن
اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس رضه كان ينصر الضعيف من القوي
حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم

واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان ولا ولي لهم الا الشيطان بقوله الذين آمنوا يقاتلون
في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا
اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد الحال
على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول او كيده في مقابلة نصرة الله ضعيف
كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة فلما كتب عليهم القتال اي فرض بالمدينة اذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله يخافون ان يقتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم بأسه لا شكا
في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ الامام
ابو منصور رحمه الله هذه الخشية خشية طبع لا ان ذلك منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة
ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير
في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية
هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله واو للتخيير اي ان قلت خشيتهم الناس كخشية الله فانت
مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش
هو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال
بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل
زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل ولا
تظلمون فتيلا فلا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي
وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ما زائدة
لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور مشيدة مرفعة وان تصبهم

نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله نسبوها الى الله وان تصبهم
سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا هي من عندك
وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه
نسبوه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط
الارزاق ويقبضها فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط
والقابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما اصابك
من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اي فبما كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى ينسبوا اليك الشدة او ارسلناك للناس رسولا
فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا بانك رسوله وقيل هو متصل بالاول
اي لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الآية الثانية على الطاعة والمعصية
تعسف بين وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال ما اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا
وايجادا فانى يكون لهم حجة في ذلك وشهد ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر
ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره ونواهيه طاعة لله ومن تولى عن الطاعة فما
ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون
ويقول المنافقون اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدأ محذوف اي امرنا وشأننا طاعة فاذا برزوا
خرجوا من عندك بيت طائفة منهم دوّر وسوّى فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره
بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذي
تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول
والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف
اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شأنهم

فان الله يكفيك مضرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي أمر الاسلام **وكفى بالله وكيلا** كافيا لمن توكل عليه **أفلا يتدبرون القرآن**
أفلا يتأملون في معانيه ومبانيه والتدبر التأمل والنظر في أدبار الامر وما يؤول اليه في عاقبته ثم استعمل في كل
تأمل والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل ومما يدل قول من زعم من الروافض ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير
الرسول والامام المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد **ولو كان من عند غير الله** كما زعم
الكفار **لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** اي تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحليل والتحريم
أو تفاوتا من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث
المعاني وكان بعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى
صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بآيات يدعون فيها اختلافا
من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كأنها جان فوربك لنسألنهم أجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
فقد تقصى عنها أهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى **وإذا جاءهم أمر
من الأمن أو الخوف** هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون
كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وخلل **أذاعوا به** أفشوه
وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر أو الى الامن أو الخوف لان أو
تقتضي أحدهما **ولو ردوه** اي ذلك الخبر **الى الرسول** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **والى أولي الأمر منهم**
يعني كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم **لعلمه** لعلم تدبير ما أخبروا به **الذين
يستنبطونه منهم** يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها
وقيل كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف
واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون
ويذرون فيه والنبط الماء يخرج من البئر أول ما تحفر واستنباطه استخراجه واستعير لما يستخرجه الرجل
بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل **ولولا فضل الله عليكم** بارسال الرسول **ورحمته**

بانزال الكتاب **لاتبعتم الشيطان** لبقيتم على الكفر **إلا قليلا** منكم لم يتبعوه ولكن آمنوا بالعقل
كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال **فقاتل في سبيل الله** ان افردوك وتركوك وحدك **لا تكلف
الا نفسك** غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس
في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان
يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده **وحرض المؤمنين**
وما عليك في شأنهم الا التحريض على القتال فحسب لا التعنيف بهم **عسى الله أن يكف بأس الذين
كفروا** اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان
اطماع الكريم أعود من انجاز اللئيم **والله أشد بأسا** من قريش **وأشد تنكيلا** تعذيبا
وهو تمييز كبأسا **من يشفع شفاعة حسنة** هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع جوازها شرعا
يكن له نصيب منها من ثواب الشفاعة **ومن يشفع شفاعة سيئة** هي خلاف الشفاعة الحسنة
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي فسرها غيره معناه من أمر بالتوحيد وقاتل أهل الكفر وضده وقال الحسن
هي المشي بالصلح وضده النميمة **يكن له كفل** نصيب **منها وكان الله على كل شيء مقيتا**
مقتدرا من أقات على الشيء اقتدر عليه أو حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها **وإذا حييتم**
اي سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه
سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله اي اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام والتحية
تفعلة من حيي يحيي تحية **فحيوا بأحسن منها** اي قولوا وعليكم السلام ورحمة الله ويقال للمسلم منتهى
ومنتهى السلام وبركاته **أو ردوها** اي اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب يرد قول
المسلم وفيه حذف مضاف اي ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين
فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة
القرآن ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب الشطرنج

ان التقدير ليجمعنكم في يوم القيمة وقيل ليجمعنكم من القبور مفضين الى حساب يوم القيمة

فيه معنى السوق والاضطرار كما تقول حشرت القوم الى موضع كذا

بقضاء حاجة

والنرد والمغني والقاعد لحاجة ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن النبي عم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقوله صلا غرار في تسليم اي لا يقال عليكم بل عليكم لان كا تبيه مو

ان الله كان على كل شيء حسيبا اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها **الله** مبتداء **لا اله الا هو** خبر او اعتراض والخبر **ليجمعنكم** ومعناه الله والله ليجمعنكم **الى يوم القيمة** اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين **لا ريب فيه** هو حال من يوم القيمة والهاء يعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع **ومن اصدق من الله حديثا** تميز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه تعالى لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه **فما لكم** مبتداء وخبر **في المنافقين فئتين** اي ما لكم اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا او تفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله عم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون و**فئتين** حال كقولك ما لك قائما قال سيبويه اذا قلت ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يستقر لك في هذا الحال **والله اركسهم** ردهم الى حكم الكفار **بما كسبوا** من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردوهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم **اتريدون ان تهدوا** ان تجعلوا من جملة المهتدين **من اضل الله** من جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين والاية تدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** طريقا الى الهداية **ودوا لو تكفرون كما كفروا** الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم **فتكونون** عطف على تكفرون **سواء** اي مستوين انتم

اي اجتوابهم

جملة معترضة للامتنان على المؤمنين وتعليل بان كفهم عن القتال ما كان الا لقذف الله الرعب في قلوبهم

وهم في الكفر **فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله** فلا تتولوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام **فان تولوا** عن الايمان **فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم** كما كان حكم سائر المشركين **ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا** وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم **الا الذين يصلون الى قوم** اي ينتهون اليهم ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة **بينكم وبينهم ميثاق** القوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال اي فاقتلوهم الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق **او جاؤكم** عطف على صفة قوم اي الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين اي الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم **حصرت صدورهم** حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض **ان يقاتلوكم** عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم **او يقاتلوا قومهم** معكم **ولو شاء الله لسلطهم عليكم** بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها **فلقاتلوكم** عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد **فان اعتزلوكم** فان لم يتعرضوا لكم **فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم** اي الانقياد والاستسلام **فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** طريقا الى القتال **ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم** بالنفاق **ويامنوا قومهم** بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم **كلما ردوا الى الفتنة** كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين **اركسوا فيها** قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو **فان لم يعتزلوكم** فان لم يعتزلوا قتالكم **ويلقوا اليكم السلم** عطف على لم يعتزلوا اي ولم ينقادوا اليكم بطلب الصلح **ويكفوا ايديهم** عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا عن قتالكم **فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم** حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم **واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا**

حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا
اذ اذنا لكم في قتلهم **وما كان لمؤمن** وما صح له وما لاق بحاله **ان يقتل مؤمنا**
ابتداء غير قصاص اي ليس المؤمن كالكافر الذي تقدم في اباحة دمه **الا خطأ** الا على وجه الخطأ وهو استثناء
منقطع بمعنى لكن اي لكن ان قتله خطأ ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اي الا قتله خطأ والمعنى ان من شان
المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب
مسلما او يرى شخصا على انه كافر فاذا هو مؤمن **ومن قتل مؤمنا خطأ** صفة مصدر محذوف
اي قتلا خطأ **فتحرير رقبة** مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق
للكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللؤم في العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة
ويعبر عنها بالراس في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق **مؤمنة** لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة
الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق
ملحق بالاموات في الرق الذي من اثار الكفر والكفر موت حكما او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع من
تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك
لان الله تعالى ابقى للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة **ودية مسلمة**
الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضى منها
الدين وينفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلعم امراة اشيم الضبابي من عقل
زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل **الا ان يصدقوا** الا ان يتصدقوا عليه
بالدية اي يعفوا عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا حال التصدق عليه بها **فان كان من قوم عدو لكم**
فان كان المقتول خطأ من قوم عدا لكم اي كفرة فالعدو يطلق على الجمع **وهو مؤمن** اي المقتول مؤمن **فتحرير**
رقبة مؤمنة يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله
للعصمة المؤثمة وهو الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم توجد **وان كان** اي المقتول
من قوم بينكم بين المسلمين **وبينهم ميثاق** عهد **فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة**

مؤمنة اي وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا **فمن**
لم يجد رقبة اي ملكها ولا ما يتوصل به اليها **فصيام شهرين** فعليه صيام شهرين **متتابعين**
توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او
فليتب توبة فهي نصب على المصدر **وكان الله عليما** بامره **حكيما** فيما قدره **ومن يقتل**
مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله وهو كفر
ايضا او **فجزاؤه جهنم خالدا فيها** ان جازاه قال صلعم جزاؤه ان جازاه او الخلود
فالمراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى **وغضب الله عليه ولعنه** اي انتقم منه وطرده من رحمته **واعد له**
عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل
امرئ مسلم **يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله** سرتم في طريق الغزو **فتبينوا**
فتثبتوا حمزة وعلي وهما من التفعل بمعنى الاستفعال واطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه **ولا تقولوا**
لمن القى اليكم السلام السلم مدني وشامي وحمزة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم
الذي هو تحية اهل الاسلام **لست مؤمنا** في موضع النصب بالقول روي ان مرداس بن نهيك اسلم
ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلعم فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجاها
غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام
عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلعم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة
ما معه ثم قرا على اسامة **تبتغون عرض الحيوة الدنيا** تطلبون الغنيمة التي هي حطام
سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به
لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا **فعند الله مغانم كثيرة** يغنمكموها
تغنيكم عن قتل من يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله **كذلك كنتم من قبل**
اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار

ولا تستحلوا قتل من دخل في الاسلام

الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبيين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر بالنصب مدني وشامي وعلى انه استثناء من القاعدين او حال منهم وبالجر حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحو هل يستوي الذين يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضا بالجهل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا او نصب وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لوعد وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة انتصب اجرا بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار فعلهما اي وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل المجاهدين على القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي عم اكتفاء بغيرهم درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل في من اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر مرتدا فقتل كافرا ان الذين توفاهم الملائكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح والملائكة

ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول في توفاهم اي في حال ظلمهم انفسهم وترك الهجرة قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا خبر ان فاولئك ودخول الفاء لما في الذين من الابهام المشابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء من الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع فهو من الله واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا للعباد قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما متحولا مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف بالامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد وقع اجره على الله اي حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما قالوا لما

لطلب علم او حج او جهاد او فرارا الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة
الى الله ورسوله فان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله **وإذا ضربتم في الأرض** سافرتم
فيها فالضرب في الارض هو السفر **فليس عليكم جناح** حرج **أن تقصروا** في ان تقصروا
من الصلوة من اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الآية يقتضي ان القصر رخصة
في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رح لان لا جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع
العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رض صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر
على لسان نبيكم واما الآية فكانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى
عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه **إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا** ان خشيتم
ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح او اخذ والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند
الجمهور ليس بشرط لما روى عن يعلى بن امية انه قال لعمر رض ما بالنا نقصر الصلوة وقد امنا فقال عجبت
مما عجبت منه فسألت رسول الله صلعم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل
على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان
المتصدق ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفا فمن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول
الآية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان اردن تحصنا دليله قراءة عبد الله رض من الصلوة
ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يومى على الدابة عند الخوف او يخفف
القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روى عن ابن عباس رض **إن الكافرين كانوا لكم عدوا**
مبينا فتحرزوا عنهم **وإذا كنت** يا محمد **فيهم** في اصحابك **فأقمت لهم الصلوة** واردت ان تقيم
بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رحمه الله فلا يرى صلوة الخوف بعده صلعم وقالا الائمة نواب عن رسول الله
في كل عصر فكان الخطاب متناولا للامام كقوله خذ من اموالهم صدقة دليله فعل الصحابة رض بعده عم
فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احديهما معك فصل بهم ويقوم طائفة تجاه العدو
وليأخذوا أسلحتهم اي الذين تجاه العدو وعن ابن عباس رض وان كان المراد به المصلين

فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما **فإذا سجدوا**
اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك رح بمعنى الصلوة **فليكونوا من**
ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو **ولتأت**
طائفة أخرى لم يصلوا في موضع رفع صفة لطائفة **فليصلوا معك** اي ولتحضر الطائفة
الواقفة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية **وليأخذوا حذرهم** ما يتحرزون به من العدو
كالدرع ونحوه **وأسلحتهم** جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رح
وعندنا مستحب وكيفية صلوة الخوف معروفة في **ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم**
وأمتعتكم اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم **فيميلون عليكم ميلة واحدة**
فيشدون عليكم شدة واحدة **ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى**
أن تضعوا في ان تضعوا **أسلحتكم وخذوا حذركم** رخص لهم في وضعها اذا ثقل
عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم
العدو **إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا** اخبر انه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله **فإذا قضيتم**
الصلوة فرغتم منها **فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم** اي دوموا على ذكر الله
في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام
ومضطجعين ان عجزتم عن القعود **فإذا اطمأننتم** سكنتم بزوال الخوف **فأقيموا الصلوة**
فأتوا بها تامة واحدة او اذا اقمتم فأتموا ولا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فأتوا بالقيام والقعود
والركوع والسجود **إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** مكتوبا محدودا باوقات
معلومة **ولا تهنوا** ولا تضعفوا ولا تتوانوا **في ابتغاء القوم** في طلب الكفار بالقتال والتعرض به
لهم ثم الزمهم الحجة بقوله **إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله**
ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم كما يصيبكم
يصيبهم

أنهم يصبرون عليه فانكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم احق منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الاجر
ويكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وكان الله عليما بما يجد المؤمنون من الالم حكيما تدبيرا موره
روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق
ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد
وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها
الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله بما عرفك واوحي به اليك وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله
النظر وذلك اصول الزكاة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حضرته ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما
مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل بني طعمة واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة
منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول
طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبالغة لانه
عالم من طعمة انه مفرط في الخيانة وركوب المآثم وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق
اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع
يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده
اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون
من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية
ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة ولا غيبة
اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي
بالدرع في دار زيد ليسترق دونه ويحلف انه لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث

سمي التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا عالما علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه
في انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم وهي جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض
الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم
عنهم عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن عاصم عنهم
في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اي عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا
من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا
يتعدى ضرره الى الغير كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر
الله يسأل مغفرته يجد الله غفورا رحيما وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة او للقوم
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب
غير فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة او الاول ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب
من مظالم العباد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا
ذنبا ظاهرا وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب
يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته اي عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم
لهمت طائفة منهم من بني ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك
عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون الا انفسهم
لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة
على خلافه وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم
من امور الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما
فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجواهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة في نجواه
الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجواهم او منصوب على الانقطاع ولكن من امر بصدقة
او معروف قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح

بين الناس إصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء مرضات الله طلب رضا الله
وخرج عنه من فعل ذلك رياء أو سمعة فإنه ينتقص عن أصل الثواب وهو مفعول له والإشكال الآمن أمر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب أنه ذكر
الآمر بالخير ليدل به على فاعله لأنه إذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل ثم قال ومن يفعل ذلك
فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالأجر العظيم أو المراد ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل فسوف نؤتيه أجرا عظيما
يؤتيه أبو عمرو وحمزة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول
من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين أي السبيل الذي هم عليه من الدين
الحنيفي وهو دليل على أن الإجماع حجة ولا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله تعالى جمع بين اتباع
غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة
الرسول عليه السلام نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره في الدنيا ونصله جهنم
في العقبى وساءت مصيرا قيل هي في طعمة وارتداده إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء كرره للتأكيد أو لقصة طعمة وقيل جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا وإني لنادم تائب فما حالي فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب إن
يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله إلا إناثا جمع أنثى وهي اللات والعزى ومناة ونحوها
كان لكل حي من أحياء العرب صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله
وإن يدعون ما يعبدون إلا شيطانا لأنه هو الذي أغراهم على عبادة الأصنام فأطاعوه فجعلت طاعتهم
عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الأمرد لعنه الله وقال لأتخذن صفتان بمعنى
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا أي
من كل تسعمائة وتسعة وتسعين واحد لله ولأضلنهم ولأمنينهم في قلوبهم الأماني الباطلة من طول
الأعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام البتك القطع والتبتيك للتكثير
والتكرير إلا لأجلهم على أن يقطعوا آذان الأنعام وكانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمس أبطن وجاء
الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله بفقء عين الحامي
وإعفائه عن الركوب أو بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني آدم أو بالوشم أو بنتف الشعر أو التنمص أو التفليج
بالسواد أو بالتحريم والتحليل أو بالتخنث أو بتبديل فطرة الله التي هي دين الإسلام لقوله لا تبديل لخلق الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله وأجاب إلى ما دعاه إليه فقد خسر خسرانا مبينا
في الدارين يعدهم الشيطان يوسوس إليهم أن لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون
وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وهو أن يرى شيئا يظهر خلافه أولئك مأواهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يتبعوا
الشيطان في الأمر بالكفر سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا وقرئ النخعي سيدخلهم وعد الله حقا مصدران الأول لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن
أصدق من الله قيلا قولا وهو استفهام بمعنى النفي أي لا أحد أصدق منه وهو تأكيد ثالث وفائدته
من التأكيد مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه ليس بأمانيكم
ليس الأمر على شهواتكم وأمانيكم أيها المشركون أن تنفعكم الأصنام ولا أماني أهل الكتاب
ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار إلا أياما معدودة من يعمل
سوءا يجز به أي من المشركين وأهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا وهو وعيد للكفار لأنه قال بعده ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فقوله وهو مؤمن حال ومن الأولى للتبعيض والثانية لبيان الإبهام في من يعمل وفيه إشارة
إلى أن الأعمال ليست من الإيمان فأولئك يدخلون الجنة يدخلون مكي وأبو عمرو وأبو بكر ولا يظلمون
نقيرا قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات
جميعا وجاز أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دليلا على ذكره عند الآخر وقوله من يعمل سوءا يجز به
وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني أهل الكتاب كقوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ومن أحسن دينا
ممن أسلم وجهه لله أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن
عامل للحسنات واتبع ملة إبراهيم حنيفا مائلا عن الأديان الباطلة وهو حال من المتبع أو من إبراهيم

واتخذ الله ابراهيم خليلا هو في الاصل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك خلال منازلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة يوجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلواته بالليل والناس نيام وقيل اوحي اليه انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسألهم ولله ما في السموات وما في الارض ليدل على ان اتخاذه خليلا لا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياج لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا علما ويستفتونك في النساء ويسألونك الافتاء في النساء والافتاء تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في يتامى النساء اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه فما يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير شرط جوابه فان الله كان به عليما اي فيجازيكم وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك لما ظهر لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا عنها بان يقلل محادثتها

ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما كوفي يصالحا غيرهم ان يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او بعضها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهي اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي من ادم بني ادم وامرأته من اجملهم فنظرت اليه ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت احمد الله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة رض كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها يعني ان اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان لم يصطلح الزوجان على شيء وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا اي كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا خيرا من زوجه وعيشا

امثاله من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغنى
والقدرة والواسع الغني المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا والمملكون عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية
من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله
بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى القول والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده
لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم
بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا
عن خلقه وعن عبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض
تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه
دليل على ان المراد بالتقوى الانقاء عن الشرك ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان يشأ يذهبكم بعدمكم ايها الناس
ويأت بآخرين ويوجد اناسا آخرين مكانكم او خلقا آخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا
بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة فماله يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما وكان الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال
وهو وعد ووعيد يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا
شهداء لله خبر بعد خبر اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم
والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار
يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار
للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على آبائكم وامهاتكم
واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا تمنعها ترحما عليه
فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد لان المعنى ان يكن احد هذين

لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني والفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير
اي بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة
ان تعدلوا بين الناس من العدل وان تلووا بواو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية
او تعرضوا اي وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها وغيرهما تلووا بواوين وسكون
اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم
وتمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا
خطاب للمسلمين آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل
وكفروا ببعض او للمنافقين يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا بالله ورسوله اي بمحمد صلى الله عليه وسلم
والكتاب الذي نزل على رسوله اي القرآن والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس ما انزل الله
على الانبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل مكي وشامي وابو عمرو وعلى البناء للفاعل
فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن نزل مفرقا منجما في عشرين سنة
بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي
ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين آمنوا
بموسى صلى الله عليه وسلم ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم آمنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الى النجاة او الى الجنة
او هم المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت
وقوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بان لهم عذابا اليما الذين
نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة والنصرة ويقولون
لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة لله جميعا ولمن اعزه كالنبي والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب القرآن ان اذا

آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع وأن مخففة من الثقيلة أي أنه إذا سمعتم والمنزل
عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل أو في
موضع النصب بنزّل والمنزّل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم
فيستهزئون به فنهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون
نحو فعل المشركين بمكة فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة إنكم إذا مثلهم أي في الوزر
إذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فإن خوض المنافقين فيه كفر ومكثكم معهم معصية إن الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء الذين بدل من الذين
يتخذون أو صفة للمنافقين أو نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون ما يتجدد لكم من ظفر
أو إخفاق فإن كان لكم فتح من الله أي نصر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم مظاهرين فأشركونا في الغنيمة
وإن كان للكافرين نصيب سمى ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشأنهم لأنه أمر عظيم تفتح له أبواب السماء وظفر
الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لأنه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفار ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بأن ثبطناهم عنكم
وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبنا لنا مما أصبتم
فالله يحكم بينكم أيها المؤمنون والمنافقون يوم القيامة فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا أي في القيامة بدليل أول الآية كذا عن علي رض أو حجة
كذا عن ابن عباس رض إن المنافقين يخادعون الله أي يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار
الإيمان وإبطان الكفر فالمنافق من أظهر الإيمان وأبطن الكفر أو أولياء الله وهم المؤمنون فأضاف
خداعهم إلى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم
معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته

خدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا
كسالى متثاقلين كراهة أما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراءون الناس
حال أي يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لأن المرائي يريهم عمله وهم يرونه
استحسانه ولا يذكرون الله إلا قليلا ولا يصلون قط غائبين عن عيون الناس أو لا يذكرون
الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا مذبذبين
نصب على الذم أي مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر فهم مترددون بينهما
متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يدفع ولا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة
فيها تكرير ليس في الذب بين ذلك بين الكفر والإيمان لا إلى هؤلاء لا منسوبين إلى هؤلاء فيكونوا
مؤمنين ولا إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلا طريقا إلى الهدى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في تعذيبكم إن
المنافقين في الدرك الأسفل من النار أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات
سميت بذلك لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان المنافق أشد عذابا من الكافر لأنه أمن
السيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلا ولأنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام
وأهله والدرك بسكون الراء كوفي غير الأعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء
ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب إلا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء
من الضمير المجرور في ولن تجد لهم وأصلحوا ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق
واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص وأخلصوا دينهم لله لا يبتغون
بطاعاتهم إلا وجهه فأولئك مع المؤمنين أي أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف
يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هنا اتباعا للفظ أي استفهام
مقرر أنه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم لله وآمنتم به وما منصوبة بيفعل

اى اى شئ يفعل بعذابكم فالايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعم عناد فلذا استحق
الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعم العظيمة فى خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكان
الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطى الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر
الذى لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول الشتم
الا من ظلم فانه رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وكان الله سميعا لشكوى المظلوم عليما
بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به حثا على الافضل
وذكر ابداء الخير او اخفاءه تشبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا امكان جهر السوء او تخفوه تفعلوه سرا
ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء اى تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر
ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اى انه لم يزل عفوا عن الآثام مع قدرته على الانتقام فعليكم
ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم والانجيل والقرآن وكالنصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا وسطا بين الايمان والكفر
ولا واسطة بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون فى الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون
الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين فى الكفر او موصوف لمصدر الكافرين اى هم الذين كفروا
كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فى الآخرة والذين آمنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على احد لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث
ومثنيهما وجمعهما اولئك سوف يؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اى الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا
يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من آمن
بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل

تحت الوعد وعلى بطلان قول من لم يقل بتقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما
وهم يقولون معناه كان غفورا فى الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبى عم ان كنت نبيا صادقا
فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى فنزل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف
مكى وابو عمرو كتابا من السماء اى جملة كما نزلت التورية جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال
الحسن ولو سألوا مسترشدين لاعطاهم لان انزال القرآن جملة ممكن فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال
اليهم وان وجد من آبائهم فى ايام موسى عم وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم راضين بسؤالهم فقالوا
ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة
بظلمهم على انفسهم بسؤال شئ فى غير موضعه او بالتحكم على نبيهم فى الآيات وتعنتهم فى سؤال الرؤية لا لانها ممكنة كانزال
القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى عم احق بذلك فانه قال رب ارنى انظر اليك وما اخذته
الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن ولم يعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم احياهم ثم اتخذوا
العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التورية والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا
ولم نستأصلهم وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب
سجدا اى ادخلوا باب ايليا مطأطئين عند الدخول رؤسكم وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا
الحد تعدوا ورش تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال مدنى غير ورش وهما مدغما تعتدوا وهى
قراءة ابى الا انه ادغم التاء فى الدال وبقى العين ساكنة فى رواية وفى رواية نقل فتحة التاء الى العين فى
السبت باخذ السمك واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم وما مزيدة
للتوكيد والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم
من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم ومعنى التوكيد تحقيق ان تحريم الطيبات
لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله اى معجزات

موسى عليه

وقتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف
جمع اغلف اي محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والوعظ بل طبع الله عليها بكفرهم مردود
وانكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم معطوف
على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلعم عطف بعض
كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح
سمي مسيحا لان جبريل مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرأ فسمي
مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن مريم رسول الله هم لم يعتقدوا رسول الله لكنهم قالوا استهزاء كقول
الكفار لرسولنا صلعم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه به وان لم يقولوا ذلك وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم
انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله شبهه عليه فقتل وصلب وقيل كان رجلا
ينافق عيسى ع ورفع عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ع وجاز
هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يؤمنون وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
وان الذين اختلفوا فيه في عيسى ع يعني اليهود قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
او اختلف النصارى قالوا اله وابن اله وثالث ثلثة لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح
احد الجانبين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم شاكون ما لهم به من علم ولكن
ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه انه من قتل لانهم كانوا
يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وما قتلوه يقينا اي فلا
يقينا

او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء قتله حقا بل رفعه
الله اليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء وكان الله عزيزا في انتقامه من اليهود حكيما فيما دبر
من رفعه اليه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة
لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحو وما منا الا له مقام معلوم والمعنى
وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق
روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع التكليف او الضمير لعيسى يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله او الى محمد صلعم والثاني الى الكتابي
ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا بظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا
وبصدهم عن سبيل الله دينهم عن الايمان كثيرا خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا
وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس
بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من تاب عذابا اليما
في الآخرة لكن الراسخون في العلم الثابتون فيه المتيقنون كابن سلام واضرابه منهم من اهل
الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون
على الابتداء يؤمنون اي خبر بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي سائر الكتب والمقيمين
الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار
وغيره والمؤتون الزكوة مبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الآخر عطف عليه والخبر
اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم
رسول الله صلعم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء

الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده كهود وصالح وشعيب وغيرهم
واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اى اولاد يعقوب
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن وآتينا داود زبورا الزبور بالضم
مصدر بمعنى مفعول سمى به الكتاب المنزل على داود عم ورسلا نصب بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا
ونبأنا قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم عليك
سأل ابو ذر رسول الله صم عن عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم قال ثلثمائة
وثلثة عشر واول الرسل آدم وآخرهم نبيكم محمد صم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد عم والآية
تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة
كل منهم شرطا لقص علينا كلهم وكلم الله موسى تكليما اى بلا واسطة رسلا مبشرين
ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح اى اعنى رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون
مفعوله اى ارسلنا رسلا واللام فى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا
لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع
كالعبادات والشرائع اذ حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها ونحو اصولها فانها مما يعرف بالعقل و
كان الله عزيزا فى العقاب على الانكار حكيما فى بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة انزله بعلمه اى انزله و
وهو عالم بانك اهل لانزاله واتك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفى قول المعتزلة فى انكار الصفات
فانه اثبت لنفسه العلم والملئكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد غيره
ان الذين كفروا بتكذيب محمد صم وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس
عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجده فى كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشاد ان الذين

وهو دين الكفر والعمل الذى يجر الى جهنم
او طريق يوم القيمة ينتهى بهم اليها فيكون يرفع
لاهل الايمان فى الموقف طريق يأخذ بهم
الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق
ينتهى بهم الى النار ... يتعلق بمحذوف وهو مؤيدا

كفروا بالله وظلموا محمدا صم بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا
على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا وكان تخليدهم فى جهنم سهلا عليه والتعذيب يعاقبهم خالدين فيها حال مقدرة والآيتان فى
قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
اى بالاسلام او هو حال اى محقا فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم
على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا خيرا لكم مما انتم فيه
من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض
فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن وبمن يكفر حكيما لا يسوى بينهما فى الجزاء يا اهل الكتاب
لا تغلوا فى دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت
النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه
عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله رسول الله خبر المبتدأ وهو المسيح
وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بالكلام
القيها الى مريم حال وقد معه مرادة اى اوصلها اليها وحصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا
وقيل له روح لانه كان يحيى الموتى كما سمى القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا لانه يحيى
القلوب منه اى بتخليقه وتكوينه كقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وبه اجاب
على بن الحسين بن واقد عند ما نصرانيا كان للرشيد فى مجلسه حيث زعم ان فى كتابكم حجة على ان عيسى
فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة خبر مبتدأ محذوف اى ولا تقولوا الالهة
ثلثة انتهوا عن التثليث خيرا لكم والذى يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة
آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله انما الله مبتدأ اله خبر واحد توكيد سبحانه ان يكون له
ولد اى سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه

يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البنوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو يتعالى ان يكون جسما **وكفى بالله وكيلا** حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله عليه السلام لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا انك تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى نزل **لن يستنكف المسيح** اي لن يأنف **ان يكون عبدا لله** هو رد على النصارى **ولا الملائكة** رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح **المقربون** الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبدا لله عليه ايجازا وتشبث المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى يقال فلان لا يستنكف عن خدمته الوزير ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن فكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على الاول ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن نسلم بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر اذ هو مذهب بعض اهل السنة ولان الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن تولد من آخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شبه البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمقى امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث راوا المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فبرأوه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملائكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا عن العبودية فكيف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم كجبريل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله تعالى مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء الملائكة في العصمة وفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية

الثابتة

وعن ابن عباس ان الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال وهما يحملان على ما في الجنة من المنفعة والتعظيم واما البداية فالمراد بهما السعادات الحاصلة بتجلي انوار عالم القدس في الارواح البشرية وهذا هو السعادة الروحانية واخر ذكرها عن الجسمانية الاولى تنبيها على ان البهجة الروحانية اشرف من اللذات الجسمانية وهذا تفسير جيد

فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف وطاعة الملائكة لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر** يترفع ويطلب الكبرياء **فسيحشرهم اليه جميعا** فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال **فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا** فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله بعد هذا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله **يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم** اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز **وانزلنا اليكم نورا مبينا** قرآنا يستضاء به في ظلمات الحيرة **فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به** بالله او بالقرآن **فسيدخلهم في رحمة منه** اي جنة **وفضل** زيادة نعمة **ويهديهم اليه** الى الله او الى فضله او الى الصراط **صراطا مستقيما** فصراطا حال من المضاف المحذوف **يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة** كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت **ان امرؤ هلك** ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر ومحل **ليس له ولد** الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا يسقطها البنت **وله اخت فلها نصف ما ترك** **وهو يرثها** اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها **ان لم يكن لها ولد** اي ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء

وعن النبي عم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وورث ميراثا وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم فافهم

فهو كل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله صلى ألحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلأولى عصبة ذكر أو أولى من الأخ **فإن كانتا اثنتين** أي فإن كان الأخوات اثنتين دل على ذلك وله أخت **فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة** أي وإن كان من يرث بالأخوة والمراد بالإخوة الإخوة والأخوات تغليبا لحكم الذكورة **رجالا ونساء** ذكورا وإناثا **فللذكر منهم مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم** الحق فهو مفعول يبين **أن تضلوا** كراهة أن تضلوا **والله بكل شيء عليم** يعلم الأشياء بكنهها قبل كونها وبعده

سورة المائدة وهي مائة وعشرون آية كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقال وفى بالعهد وأوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف أو ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله **أحلت لكم بهيمة الأنعام** والبهيمة كل ذات أربع قوائم في البر والبحر وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهو بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمانية وقيل بهيمة الأنعام الظباء وبقر الوحش ونحوها **إلا ما يتلى عليكم** آية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية **غير محلي الصيد** حال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد **وأنتم حرم** حال من محلي الصيد كأنه قيل أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا نضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم **إن الله يحكم ما يريد** من الأحكام أو من التحليل والتحريم ونزل لما همّوا بقتل الحطم **يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله** جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والحلق والنحر **ولا الشهر الحرام** أي شهر الحج **ولا الهدي** هو ما أهدي إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسائك وهو جمع هدية **ولا القلائد** جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره **ولا آمين البيت الحرام** ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار وإحلال هذه الأشياء

أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتنسكين بها وأن يحدثوا في أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وأن يتعرض للهدي بالغصب وبالمنع من بلوغ محله وأما القلائد فجاز أن يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لأنها أشرف الهدي كقوله وجبريل وميكائيل والقلائد منها خصوصا وجاز أن ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا أن تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن إبداء الزينة مبالغة في النهي عن إبداء مواقعها **يبتغون** حال من الضمير في آمين **فضلا من ربهم** أي ثوابا **ورضوانا** وأن يرضى عنهم أي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم **وإذا حللتم** خرجتم من الإحرام **فاصطادوا** إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم لقوله غير محلي الصيد وأنتم حرم **ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا** جرم مثل كسب في تعديته إلى مفعول وإلى اثنين يقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته إياه وأول المفعولين ضمير المخاطبين والثاني أن تعتدوا وأن صدوكم متعلق بشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وبسكون النون شامي وأبو بكر والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه إن صدوكم على الشرط مكي وأبو عمرو ومعنى صدهم إياكم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم **وتعاونوا على البر والتقوى** على العفو والإغضاء **ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** على الانتقام والتشفي أو البر فعل المأمور والتقوى ترك المحظور والإثم ترك المأمور والعدوان فعل المحظور ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار **واتقوا الله إن الله شديد العقاب** لمن عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية يأكلونه فقال **حرمت عليكم الميتة** أي البهيمة التي تموت حتف أنفها **والدم** أي المسفوح وهو السائل **ولحم الخنزير** وكله نجس وإنما خص اللحم لأنه معظم المقصود **وما أهل لغير الله به** أي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه **والمنخنقة** التي خنقوها حتى ماتت أو انخنقت بالشبكة أو بغيرها **والموقوذة** التي أثخنوها ضربا بعصا

أي يبين لكم ضلالكم الذي من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه فافهم

او جرح مات **والمتردية** التي تردت من جبل او في بير فمات **والنطيحة** المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح **وما اكل السبع** بعضه ومات بجرحه **الا ما ذكيتم** الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها وسمى عليها حلت **وما ذبح على النصب** كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نصب او هو جمع والواحد نصاب **وان تستقسموا بالازلام** في موضع الرفع بالعطف على الميتة اى حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها زلم وزلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اعاد فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال انه يقول المنجم ان نجم كذا يامر كذا ونجم كذا ينهى كذا كما كان يفعل او ليكن ولكن المنجم جعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الاشياء ولا لائمة في ذلك انما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة **ذلكم فسق** اى الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الآية **اليوم** ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع **يئس الذين كفروا من دينكم** يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بعهده من اظهاره على الدين كله **فلا تخشوهم** بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين **واخشون** بغير ياء في الوصل والوقف اى واخلصوا لي الخشية **اليوم**

ظرف ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول انا اليوم لقوله **اكملت لكم دينكم** او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس **و اتممت عليكم نعمتي** بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم **ورضيت لكم الاسلام دينا** حال اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه **فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها **في مخمصة** مجاعة **غير** حال **متجانف لاثم** مايل الى اثم اى غير متجاوز سد الرمق **فان الله غفور** لا يؤاخذه بذلك **رحيم** باباحة المحظور للمعذور **يسألونك** في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده **ماذا احل لهم** كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن وما احل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اى شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقال **قل احل لكم الطيبات** اى ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او اجماع او قياس **وما علمتم** عطف على الطيبات اى احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا **من الجوارح** اى الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط للحل الجرح **مكلبين** حال من علمتم وفائدة هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد **تعلمونهن** حال او استيناف ولا موضع له وفيه دليل على ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتلهم دراية فكم من آخذ من غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله **مما علمكم الله**

من علم التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه فان اكل منه
لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير
في واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى
ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امر الله في هذا كله
ان الله سريع الحساب انه يحاسبكم على افعالكم ولا يلحقه فيه لبث اليوم الآن احل لكم
الطيبات كرر تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر
الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم
طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هي الحرائر او العفائف وليس هذا
بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن
بعث على تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المؤمنات
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هي الحرائر من الكتابيات او العفائف
الكتابيات اذا آتيتموهن اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين
متزوجين غير زانين ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى
ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط عمله
وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القرآن اي اذا اردت ان تقرا القرآن فعبر
عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما
طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه
وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رض او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلعم
والخلفاء يتوضؤون لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم
الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل

فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة
ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل
الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان الكلام مسوق
لحفظ القرآن كله ومنه قوله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس
من غير ان يدخله وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط بدخولها
في الغسل واخذ زفر رحه وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي انه كان يدير الماء على مرفقيه و
امسحوا برءوسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق
للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع
عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبي عم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس
وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم
الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برءوسكم على التقديم والتاخير وغيرهم بالجر بالعطف على الرؤوس
لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها وكانت مظنة الاسراف المنهي عنه
فعطفت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء
بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع وقال جامع العلوم
انها مجرورة بالجوار وقد صح انه صلعم راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء
والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلعم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضاء
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبدو وتكثر والصلوة خدمة الله تع والقيام بين يديه
متطهرا من الاوساخ اقرب من التعظيم فكان اكمل في الخدمة كما في الشاهد اذا اراد ان يقوم بين
يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي الرجل في احسن ثيابه وان الصلوة متعمما افضل من الصلوة
مكشوف الراس لما ان ذلك ابلغ في التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم
وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الزجاج معناه وجاء للمريض والمسافر

التيمم بالحدث من الغائط اى المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء جامعتم
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم فى الدين لعلكم تشكرون نعمته واذكروا
نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اى عاقدكم به
عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال العسر
واليسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان و
اتقوا الله فى نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير والشر وهو
وعد ووعيد يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم
شنآن قوم على ان لا تعدلوا عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء متضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل
ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى نهاهم اولا
ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح لهم الامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر
بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه
مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر ونهى ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد
ولذا ذكر بعدها آية الوعد والوعيد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد
يتعدى الى مفعولين فالاول الذين آمنوا والثانى محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله لهم مغفرة
واجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
اى لا يفارقونها يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى بنى قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ يحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن
جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونزلت الآية اذ ظرف للنعمة

١٢٩

وكذا كل بسط اللسان وانما البطش والشتم حاصل المعنى
فله يكون يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم من الجمع بين
معنيين مختلفين للفظ واحد سعد

ان يبسطوا بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده
اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف ايديهم
عنكم منعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى والدافع
والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هو الذى ينقب
عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم بالمسير الى اريحا ارض
الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها وانى ناصركم وامر موسى عليه السلام بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار
النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجساما عظيمة وقوة وشوكة
فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالوب بن يوفنا ويوشع بن نون
وكانا من النقباء وقال الله انى معكم اى ناصركم ومعينكم وتم هنا الابتداء بالشرط الداخل
عليه اللام الموطئة للقسم وهو لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وكانتا فرضتين عليهم وآمنتم
برسلى من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم
والعزر فى اللغة الرد يقال عزرت فلانا اى ادبته يعنى فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قال الزجاج
واقرضتم الله قرضا حسنا بالزكوة قيل هو كل خير واللام فى لاكفرن عنكم سيآتكم
جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات
تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اى بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق
بالوعد العظيم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل
ايضا ولكن الضلال بعده اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة افادت تفخيم الامر
لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم
قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلى اى ردية من قولهم درهم قسى اى ردى يحرفون
الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير ما انزل ويغيرون نعته وهو بيان لقسوة قلوبهم فلا قسوة اشد من الافتراء

على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به
من التوراة يعني أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم أو قست قلوبهم وفسدت
فحرفوا التوراة وزلت أشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا
هذه الآية أو تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلعم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع
على خائنة منهم أي هذه عادتهم وكان عليها أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك
ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة أي على خيانة أو على فعلة ذات خيانة أو على نفس أو فرقة خائنة
ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة إلا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف
عنهم بعث على مخالفتهم أو فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم فاعف عنهم واصفح
إن الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا
ميثاقهم وهو الإيمان بالله والرسل وأفعال الخير يتعلق بأخذنا أي وأخذنا من الذين قالوا
إنا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور
وإنما لم يقل من النصارى لأنهم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا
لعيسى نحن أنصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا للشيطان
فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا فألصقنا وألزمنا من غري بالشيء إذا لزمه
ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين العداوة
والبغضاء إلى يوم القيامة بالأهواء المختلفة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
أي في القيامة بالجزاء والعقاب يا أهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس قد جاء
كم رسولنا محمد صلعم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلعم ومن نحو الرجم
ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه أو يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولإبانته ما كان خافيا على الناس من الحق أو لأنه ظاهر الإعجاز
أو النور محمد صلعم لأنه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله أي بالقرآن من اتبع رضوانه من آمن منهم

النسطورية القائلون بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلون بان عيسى هو الله والملكانية القائلون بان عيسى عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى

سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله فالسلام السلامة أو الله ويخرجهم
من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم معناه بت القول على أن الله هو المسيح لا غير
قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك أو لأن مذهبهم يؤدي إليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت قل
فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه
ومن في الأرض جميعا أي إن أراد أن يهلك من دعوه إلها من المسيح وأمه يعني أن المسيح عبد مخلوق كسائر
العباد وعطف من في الأرض على المسيح وأمه إبانة أنهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى أن من اشتمل عليه
رحم الأمومية متى يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية لا يليق به نعت الربوبية ولو قطع
البقاء عن جميع ما وجد لم يعد نقص إلى الصمدية ولله ملك السموات والأرض وما بينهما
يخلق ما يشاء أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى بلا ذكر كما خلق عيسى عم ويخلق من غير ذكر وأنثى
كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لأنه الفعال لما يريد والله
على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه أي أعزة عليه
كالابن على الأب أو أشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لأشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير
الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن أبناء الله ويقول أقرباء الملوك وحشمهم نحن الملوك أو نحن أبناء
رسول الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي فإن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ
والنار أياما معدودات على زعمكم وهل يمسخ الأب ابنه وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل أنتم
بشر ممن خلق بل أنتم خلق من خلقه لا بنوه يغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا ويعذب
من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير
فيه تنبيه على عبودية المسيح لأن الملك والبنوة متنافيان يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
محمد صلعم يبين لكم أي الشرائع وحذف لظهوره أو ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره أو لا يقدر المبين ويكون المعنى
يبذل لكم البيان وهو حال أي مبينا لكم على فترة من الرسل متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من إرسال
الرسل

والانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد صلعم ستمائة سنة او خمسمائة وستون سنة **ان تقولوا** كراهة ان تقولوا **ما جاءنا من بشير ولا نذير** والفاء **فقد جاءكم** متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم **بشير** للمؤمنين **ونذير** للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم **والله على كل شيء قدير** فقد كان قادرا على ارسال محمد صلعم ضرورة
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء **وجعلكم ملوكا** لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم ولانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا **وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين** من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام او عالمي زمانهم **يا قوم ادخلوا الارض المقدسة** المطهرة او المباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام **التي كتب الله لكم** قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم **ولا ترتدوا على ادباركم** ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم **فتنقلبوا خاسرين** فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة **قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين** الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد **وانا لن ندخلها** بالقتال **حتى يخرجوا منها** بغير قتال **فان يخرجوا منها** بلا قتال **فانا داخلون** بلادهم **قال رجلان** كالب ويوشع **من الذين يخافون** الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا **انعم الله عليهما** بالخوف منه **ادخلوا عليهم الباب** اى باب المدينة **فاذا دخلتموه فانكم غالبون** اى اذا دخلتموه كانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عم **وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين** اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التعلق بالخلائق **قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها** بيان للابد **فاذهب**

انت وربك من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لجاز لهم موسى عم ولم يكن مقاتلة الجبارين اولى من معاندة هؤلاء لكن الوجه ان تعليل قولهم اذهب انت وربك فيعينك على قتالك او وربك اى وسيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يريدوا به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني يريد معنى الارادة كانهم قالوا اريدا قتالهم **فقاتلا انا ههنا قاعدون** ما كنون لانقاتلهم والمعنى عصوه وخالفوه **قال رب اني لا املك الا نفسي واخي** هو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان اى لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اى ولا يملك اخي الا نفسه او هو مبتدأ والخبر محذوف اى واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله مع رقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكرهما الا النبي المعصوم او اراد ومن يواخيني على ديني **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين **قال فانها** اى الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اى بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او المراد فانها محرمة عليهم **اربعين سنة** فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى عم بمن بقي من بني اسرائيل فكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف عليه سنة او ظرف **يتيهون في الارض** اى يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم المكث فكانوا مع شدة سيرهم يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له **فلا تأس على القوم الفاسقين** ولا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهرون عم معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سال موسى عم ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هرون عم في التيه ومات موسى فيه بعده بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا ان يقص على حاسديه ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا بقوله

واتل عليهم على اهل الكتاب نبأ ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل او هما رجلان من بني اسرائيل
بالحق تلاوة ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او نبأ ملتبسا بالحق والصحة او واتل عليهم
وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت او بدل من النبأ اي اتل عليهم
النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة يقال قرب
صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا فتقبل من احدهما
اي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله الى آدم عم ان يزوج
كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه فقال لهما آدم قربا قربانا
فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعد
بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال اي هابيل انما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال
لان الله قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اتيت
من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي عن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل
له ما يبكيك وقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط بفتح الياء مدني وابو عمرو وحفص يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا
من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان في اهله كانفه وشاركه
للقتال في الاثم وانما معناه ما انا باسط يدي اليك مبتديا بالقصد لذلك مني وكان عازما على مدافعته
اذا قصد قتله وانما قتله فتكا على غفلة منه اني اخاف حجازي وابو عمرو اني اريد مدني ان تبوء ان تحمل
او ترجع باثمي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد
وانما اراد ذلك لكفره برد قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه وسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع
فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا

يبحث في الارض ليريه اي الله او الغراب كيف يواري سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز
ان ينكشف من جسده روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري
ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة قال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على اكون سوأة اخي فاصبح
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم
توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله وروي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عم عن اخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان آدم عم رثاه
بشعر فلا يصح لان الانبياء عم معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وذلك اشارة
الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالاول فيوقف على ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمله ولاجل قتله
وقيل هو مستانف والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني اسرائيل خصهم
بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان التوراة اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير
للشان ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد في الارض عطف على نفس بمعنى
او بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا
اي في الذنب عند الحق به لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا
لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او حرق
او هدم او غير ذلك فكانما احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء
ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه
فتثبط وكذلك الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه حكم احياء جميع الناس رغب في احيائها ولقد
جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات بالآيات الواضحات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات في الارض لمسرفون في القتل لا
يبالون بعظمته

إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أي أولياء الله في الحديث يقول الله تعالى من أهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة ويسعون في الأرض فسادا مفسدين ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد وخبر جزاء
أن يقتلوا وما عطف عليه وأفاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه أن يقتلوا من غير صلب إن أفردوا
القتل أو يصلبوا مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال أو تقطع أيديهم وأرجلهم إن أخذوا المال
من خلاف حال من الأيدي والأرجل أي مختلفة أو ينفوا من الأرض بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة ذلك
المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم فيسقط عنهم من الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا أن الله غفور رحيم
يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تفسدوا عباد الله وابتغوا إليه
الوسيلة هي كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل
الطاعات وترك السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض
جميعا من صنوف الأموال ومثله معه وأنفقوها ليفتدوا به ليجعلوه فدية لأنفسهم ولو مع ما في خبر
خبر أن ووحد الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لأنه أجري الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك
من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم فلا سبيل لهم إلى النجاة بوجه يريدون يطلبون
أو يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق
والسارقة ارتفعا بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر فاقطعوا
أيديهما أي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله رضي الله عنه ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لأن المعنى والذي
سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يتضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجرأة
وهي في الرجال أكثر وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر وقطعت اليد لأنها آلة السرقة
ولم يقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله أي عقوبة منه وهو بدل
من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة فمن تاب من السارقين
من بعد ظلمه سرقته وأصلح أمره بعد السرقة فإن الله يتوب عليه يقبل توبته إن الله غفور رحيم

يغفر ذنبه ويرحمه ألم تعلم يا محمد أو يا مخاطب أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء
من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما
قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر أي لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في إظهار ما يلوح منهم من آثار الكيد
للإسلام ومن موالاة المشركين فإني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سريعا
وكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه أسرع شيء إذا وجدوا فرصة لم يخطئوها من الذين قالوا
تبيين لقوله الذين يسارعون في الكفر آمنا مفعول قالوا بأفواههم متعلق بقالوا أي قالوا بأفواههم آمنا
ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا أي من المنافقين
واليهود ويرتفع سماعون للكذب على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم سماعون والضمير للفريقين
أو سماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الأول على هادوا ومعنى
سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بأن يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل
والتغيير سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أي سماعون منك لأجل قوم آخرين من اليهود
وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه أي يزيلونه ويميلونه
عن مواضعه التي وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقوله
لم يأتوك أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم ويقولون إن أوتيتم هذا
أي المحرف المزال عن مواضعه وتقولون مثل يحرفون وجاز أن يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه
واعلموا أنه الحق واعملوا به وإن لم تؤتوه وأفتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا وإياكم وإياه فهو الباطل
روي أن شريفا في بني قريظة بخيبر وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا
منهم ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا إن أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا فأمرهم
بالرجم فأبوا أن يأخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلالته أو فضيحته على من يرد الله الإيمان ولم يرد
الكفر فلن تملك له من الله شيئا يا محمد صلى الله عليه وسلم من إيمان مولاه أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر

عن الكفر بعد علمهم اختيارا للكفر وموجبه لما علموا ايضا لهم في الدنيا خزي للمنافقين بالفضيحة ولليهود بالجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب كرر للتأكيد اي هم سماعون أكالون للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فإن جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك من الناس وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل إن الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما أولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون إنا أنزلنا التوراة فيها هدى يهدي للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين أسلموا انقادوا لحكم الله في التوراة وهو صفة أجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم للذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والأحبار معطوفان على النبيون اي الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا والضمير في استحفظوا يجوز ان يكون بدلا من قوله بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا والاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه او للربانيين والاحبار والاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل خشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل وافقه ابو عمرو في الوصل ولا تشتروا بآياتي ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس ومن لم يحكم بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون

قيل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهم بنو النضير حيث قالوا الجراحات اذا كانت لانفسهم على بني قريظة منهم نحمل الدية ...

قال ابن عباس رض من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التوراة أن النفس بالنفس مأخوذة بها مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والأنف مجدوع بالأنف والأذن مقطوعة بالأذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رض كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت النفس بالنفس وتمسك به علماؤنا ان المسلم يقتل بالذمي والرجل بالمرأة والحر بالعبد ونصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه أن ورفعها علي للعطف على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفع الجروح والأذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا على آثارهم قفيته بفلان اذا اتبعته اياه اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا حال من عيسى لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة اي وآتيناه الانجيل تاما فيه هدى ونور ومصدقا فانتصب مصدقا عطفا على محل فيه هدى ونور الذي قام مقامه فيه وهدى وموعظة للمتقين انتصبا على الحال اي هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه وقلنا لهم ليحكم لام الامر واصله الكسر وانما سكن استثقالا وكسر وفتح وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على ان اللام لام كي اي وقفينا ليؤمنوا وليحكم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجوز ان تحمل على الجحود في الثلاث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله

وانزلنا اليك الكتاب اى القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق واثباته وتبيين الصواب من الخطأ
مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزوله وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما تأخر
عنه يكون وراءه وخلفه وما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لان
القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها فى التوحيد والعبادة
لقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ومهيمنا عليه وشاهدا
لانه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اى بما فى القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق نهى ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدى بعن
فكانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لكل جعلنا منكم
ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا وطريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا
ذكر انزال التوراة على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى ثم انزال القرآن على محمد عليهم السلام وبين انه ليس للسماع فحسب
بل للحكم به فقال فى الاول يحكم بها النبيون وفى الثانى وليحكم اهل الانجيل وفى الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله و
لو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم
معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها
وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى الى الله مرجعكم استيناف فى معنى
التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه فى التقدير اليه ترجعون فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم فى العمل
وان احكم معطوف على بالحق اى انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اى مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مأمون الخطأ لقطع
اطماع قوم عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى بذنب التولى عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض
ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولى وفيه تعظيم الذنوب فان بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا

من الناس لفاسقون لخارجون عن امر الله تعالى افحكم الجاهلية يبغون يطلبون وبالتاء شامى
يحالب بنى النضير فى تفاضلهم على بنى قريظة وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى
بذلك فنزلت وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه الآية وتبغون شامى ومن
احسن مبتدأ وخبر وهو استفهام فى معنى النفى اى لا احد احسن من الله حكما هو تمييز واللام فى لقوم
يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون
ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو على معنى لقوم عند قوم لان اللام وعند يتقاربان فى المعنى

حزب

ونزل نهيا عن موالاة اعداء الدين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء اى لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين
ثم علل النهى بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء للمؤمنين وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة
ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد فى وجوب
مجانبة المخالف فى الدين ان الله لا يهدى القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة
فترى الذين فى قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى
من رؤية العين والقلب فيهم فى معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون فى انفسهم لقوله
ما اسروا نخشى ان تصيبنا دائرة اى حادثة تدور بالحال التى يكونون عليها فعسى الله ان يأتى
بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده اى يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيصبحوا اى هؤلاء المنافقون على ما اسروا فى انفسهم من النفاق نادمين خبر
فيصبحوا ويقول الذين آمنوا اى يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصرى وعلى انه ان يأتى ويقول
بغير الواو شامى وحجازى على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اى اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم
ومعاضدوكم على الكفار وجهد ايمانهم مصدر فى تقدير الحال اى مجتهدين فى توكيد ايمانهم حبطت
اعمالهم ضاعت اعمالهم التى عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة

حبوط اعمالهم وتعجبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والعقبى لفوات المعونة ودوام
العقوبة يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه
من الكفر يرتد مدني وشامي فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم
ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته صلعم حيث اخبر عما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق رض لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافة عمر رض وسئل النبي صلعم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه
لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس والراجع الى اسم المتضمن معنى الشرط محذوف
معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد
الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة
والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل للمؤمنين
لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين
اشداء عليهم والعزاز الارض الصلبة ثم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع
على فريسته يجاهدون في سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واذلة واعزة ولا
يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان يكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين
فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود ولا يعملون شيئا مما يعلمون
انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فيجاهدون لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف اي من صفتهم
المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور الدين لا تأخذهم لومة لائم واللومة المرة
من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به
القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع
كثير الفواضل عليم بمن هو اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا وانما يفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة
تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع

ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين آمنوا او على هم الذين او النصب على المدح و
يؤتون الزكوة الواو فيه وهم راكعون للحال اي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة قيل انها نزلت في علي رض
حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد
صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه والآية
تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله و
الذين آمنوا ومن يتخذهم اولياء او يكون وليا فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام الضمير
اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمؤمنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن
لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم اي اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا
الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء
بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتاب من للبيان من قبلكم والكفار
اي المشركين وهو عطف على الذين المنصوب والكفار بصري وعلى عطف على الذين المجرور اي من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان يأبى
موالاة اعداء الدين واذا ناديتم الى الصلوة اي الصلوة او المناداة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك
بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزءهم من افعال السفهاء والجهلة فكان لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت
الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله وبالكتب
المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله
وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى عادينا الا لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم
لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع انكم فاسقون قل هل
انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان

ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم وكانت اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذلك اشارة الى المنقوم اي الايمان
اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولابد من حذف مضاف في قبله او قبل من تقديره بشر من اهل ذلك
او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار
اهل مائدة عيسى عم او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير و
عبد الطاغوت اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه
قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ
في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير اي جعل الله منهم عبد الطاغوت اولئك الممسوخون
الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهو لاهله للمبالغة واضل عن سواء السبيل عن قصد
الطريق الموصل الى الجنة ونزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي عم ويظهرون له الايمان نفاقا واذا
جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا
ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا
يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان
الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة واكلهم
السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول
للعامة وعن ابن عباس رضه هي اشد آية في القرآن حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عم كف الله ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا
فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد

ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء
جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا يصح اليد يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس
الذي هو من المعاني كفين ومن لم ينظر في علم البيان تحير في تاويل امثال هذه الآية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل
ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة
في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي
ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن
كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم
تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله وهذا من اضافة الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكلمتهم ابدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق
ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا
لم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلعم
نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى يهوديا ببلد الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا
ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلعم من كتبهم والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب
امنوا برسول الله
وبما جاء به مع ما عددنا لهم من سيآتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سيآتهم
ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلعم وما انزل اليهم من ربهم من سائر
كتب الله لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لاكلوا من فوقهم يعني
الثمار من فوق رؤوسهم ومن تحت ارجلهم يعني الزروع وهي عبارة عن التوسعة كقولهم فلان
في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الآية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا

منهم امة مقتصدة طائفة حالها امم في عداوة رسول الله صلعم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام
واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير
منهم ما اسوء عملهم وقيل كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف ان ينالك مكروه
وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته رسالاته مدني وشامي وابو بكر
اي فلم تبلغ اذ ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض
واذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها
في حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به
فقال الملحد لعنهم الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله ما اكلته قلنا هذا
امر بتبليغ الرسالة في المستقبل وان لم تفعل اي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك
الان ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم تبلغ اصلا او بلغ ذلك غير خائف احدا فان لم
تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال مشجعا له في التبليغ والله يعصمك من الناس
يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت بعد ما اصابه ما اصابه
والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك من الهلاك
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسبيب فلا تاس على القوم الكافرين
فلا تتاسف عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه
قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا
والصابئون والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف
والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من

امن

امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والصابئون كذلك اي من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم تقديره وحذف الخبر كقوله فمن يك
امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا
يرتفع بالعطف على محل ان واسمها لانه لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما يجوز
ان زيد امنطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى آخره ولا محل
لها كالتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هولاء المعدودين ضلالا واشدهم
غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء
لتضمن المبتدا معنى الشرط والجملة كما هي خبر ان والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من امن منهم لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون ويذرون في دينهم كلما
جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم بما لا تهوى انفسهم
بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكاليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف
لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها
على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود
والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو
على ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يكون فخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته في صدورهم
منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي وحسب بنو اسرائيل
انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما اشتمل عليه صلة ان وان من المسند
والمسند اليه مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا فعموا عن الرشد
وصموا عن الوعظ ثم تاب الله عليهم ورفعهم التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم بدل من الضمير
اي الواو وهو البعض من الكل او هو خبر مبتدا محذوف اي العمى والصم كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم

او ان

انما قال من انصار بصيغة الجمع لانه كانوا يعتقدون ان لهم انصارا كثيرة فنفى الله عنهم ما اعتقدوه مع استهزائهم وتحقيرهم وان كان من ناصر ابلغ
ويحتمل انه من انصار بالنظر الى لفظ الظالمين كما قال في قوله وما ربك بظلام للعبيد انه بالنظر الى كثرة العبيد وان كان لفظ ظلام ابلغ والمعنى المقصود سعد

بحسب اعمالهم **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم** اي لم افرق بيني وبينهم في اني عبد مربوب فيكون حجة على النصارى
انه من يشرك بالله في عبادته غير الله **فقد حرم الله عليه الجنة** التي هي دار الموحدين
اي حرمه دخولها ومنعه منه **ومأواه النار** اي مرجعه **وما للظالمين** اي للكافرين **من انصار**
وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى عم **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة** اي ثالث ثلثة الهة
وانه اشكال انه قال في الآية لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله وليس كذلك لان الله تعالى ربما تجلى في بعض
الاوقات في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا يظهر من شخص عيسى عم افعال لا يقدر عليها الا الله وبعضهم
ذهبوا الى الهة ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم وتقدم في قوله **وما من اله الا اله واحد** للاستغراق والمعنى
وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له وقوله **وان لم ينتهوا عما يقولون**
ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان في اقامة الظاهر
مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية
عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب **افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه** الا يتوبون بعد
هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم **والله غفور**
رحيم يغفر لهولاء ان تابوا ولغيرهم **ما المسيح ابن مريم الا رسول** فيه نفي الالوهية عنه
قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله
وابرا الله الاكمه والابرص واحيا الموتى على يده كما احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عم وخلقه
من غير ذكر كخلقه آدم عم من غير ذكر ولا انثى **وامه صديقة** وما امه ايضا الا كبعض النساء
المصدقات للانبياء المومنات بهم ووقع اسم صديقة لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعدهما
عما نسب اليهما بقوله **كانا يأكلان الطعام** لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم
والنقض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام

انظر كيف نبين لهم الآيات الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم **ثم انظر انى
يؤفكون** كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من انه تعالى
في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب **قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا** هو عيسى عم اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب
في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل ما يستطيعه
البشر من المضار والمنافع فبتخليته تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية
حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء ولا يخرج مقدور عن قدرته
والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اي اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعبدونه **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** الغلو مجاوزة الحد
فغلو النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الالهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة **غير الحق**
صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق يعني غلوا باطلا **ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل** اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الضلال قبل بعث النبي عم **واضلوا كثيرا** من
شايعهم **وضلوا** لما بعث رسول الله عم **عن سواء السبيل** حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عم اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى عم
اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت
فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ذلك اللعن
بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله **كانوا لا يتناهون** لا ينهى بعضهم
عن منكر فعلوه عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل انهم
لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله او المراد لا ينتهون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم بقوله
مؤكدا لذلك بالقسم

بلا نفاق والنبي يعني محمد وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء ما صح

لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين
في اعراضهم عنه ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا هم منافقوا اهل الكتاب كانوا
يوالون المشركين ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم لبئس
شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخطه وفي العذاب هم خالدون في جهنم
ولو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا اتخذوا المشركين اولياء يعني موالاة المشركين كفى دليلا
على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم او معناه
ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التورية ما اتخذوا المشركين
اولياء كما لم يوالهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا
لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود هو مفعول ثان
لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم
مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اللام يتعلق بعداوة و
ومودة وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم
على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا
وانهم لا يستكبرون علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم
قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل
على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الآخرة وان
كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق عطف على لا يستكبرون وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند سماع القرآن كما روي
عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة

والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها
فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى
النجاشي وكذا فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم سورة
يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه
من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة في وصفهم
بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من اجل البكاء ومن في مما عرفوا لابتداء
الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين الموصول
الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا
القرآن واحاطوا بالسنة يقولون حال من الضمير الفاعل في عرفوا ربنا آمنا
بمحمد عم والمراد انشاء الايمان فاكتبنا مع الشاهدين من امة محمد صلعم الذين هم شهداء
على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل
كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو
الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك
وما لنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما وما جاءنا
من الحق يعني محمدا او القرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين الانبياء والمؤمنين
فاثابهم الله بما قالوا اي بقولهم ربنا آمنا وتصديقهم بذلك جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وفيه دليل
على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في ان الايمان
مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السباق وبالاحسان في السياق يدفع ذلك
وانى يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين

نفي الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء
على الجفاء والدعاء على العطاء والرضاء بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه من الثلثة فليس بصادق
في دعواه **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم** هذا اثر الرد وحق
الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رضه حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا
النساء والطيب **يايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم** ما طاب ولذ
من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة
منكم في العزم على تركها تزهدا وتقشفا وروي ان رسول الله صلعم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان
يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن رضه انه دعي الى طعام ومعه فرقد
السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك
فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن رضه اهو صائم قالوا لا ولكن يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه
وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل
الفالوذ ويقول لا اؤدي شكره فقال افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه
في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ **ولا تعتدوا** ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم
في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا وتحدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات
ان الله لا يحب المعتدين حدوده **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا**
حلالا حال مما رزقكم الله **واتقوا الله** تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله **الذي
انتم به مؤمنون** لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه **لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم** اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان تحلف على شيء ترى
انه كذلك وليس كما تظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا
كيف بايماننا فنزلت وعن الشافعي هو ما يجري على اللسان بلا قصد **ولكن يؤاخذكم بما**

الايمان
عقدتم اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص العقد العزم على الوفاء
وذا لا يتصور في الماضي ولا كفارة في الغموس وعند الشافعي العقد القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة
فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف
وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف **فكفارته** اي الكفارة
معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها **اطعام عشرة
مساكين** ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع
من بر او صاع من شعير او صاع من تمر وعند الشافعي رح مد لكل مسكين **من اوسط ما تطعمون
اهليكم** اي غداء وعشاء من بر اذ الاوسط ثلث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير
او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط وهو بدل من اطعام والبدل هو المقصود
في الكلام وهو ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رضه ازار وقميص ورداء **او تحرير رقبة** مؤمنة
او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رح الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير
وايجاب احدى الكفارات الثلث **فمن لم يجد** احدها **فصيام ثلثة ايام** متتابعات
لقراءة ابي وابن مسعود رضهما **ذلك** المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** وحنثتم فترك
ذكر الحنث لوقوع العلم لان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث **واحفظوا ايمانكم**
فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا او لا تحلفوا اصلا **كذلك** مثل ذلك البيان **يبين الله
لكم اياته** اعلام شرائعه واحكامه **لعلكم تشكرون** نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه
يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر القمار **والانصاب** الاصنام لانها تنصب
تعبد **والازلام** وهي القداح التي مرت **رجس** نجس او خبيث مستقذر **من عمل الشيطان**
لانه يحمل عليه فكانه عمله والضمير في **فاجتنبوه** يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى
المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر اكد تحريم الخمر والميسر ومنه الحديث شارب الخمر
كعابد الوثن وجعلها رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل

الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خسارا انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة وذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر
والقمر وما يؤدي اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخص الصلوة من بين
الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام
اولا ثم افردهما آخرا لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر والميسر
وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك فكانه
لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر
فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف
والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا
دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول
لانه ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل
فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا
الشرك وامنوا بالله وعملوا الصالحات بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم
وامنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات
واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية
وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم
وطعنا برماحهم نزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم

ومعنى ليبلونكم ليختبرنكم وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد على ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض
اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف
منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه
فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم قلل في قوله بشيء من الصيد
ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام وتنكير بشيء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اي محرمون جمع حرام كردح
جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا ومن قتله منكم
متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم قتله عليه
فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط
التعمد في الآية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطاء لان مورد الآية فيمن
تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت
الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطاء ملحق به للتغليظ وعن الزهري
نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء فجزاء مثل ما قتل كوفي اي فعليه جزاء يماثل
ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان
يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع
من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي
مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غيرهم فجزاء مثل
ما قتل اي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اي من ضرب زيد
من النعم حال من الضمير في قتل اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل
ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم
مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المطلق في الكتاب والسنة والاجماع

ليتميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخاف لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم

وهو القيمة

مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى فاما الصورة بلا معنى فلا ولان القيمة اريدت فيما لا مثل له
صورة اجماعا فلم يبق غيره مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم ينافي تفسير المثل
بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله
في الآية فكان من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوّم الصيد واشترى
بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي
او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوّم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد
الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوّم حينئذ ثم يخير بين الاطعام
والصيام ففيه نبوّ عما في الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف
خيّر بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم **هديا** حال من الهاء في به اي يحكم به في حال الهدي
بالغ الكعبة صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم
فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعي في الحرم **او كفارة** معطوف على جزاء **طعام**
بدل من كفارة او خبر مبتدأ محذوف اي هي طعام او كفارةُ طعامِ على الاضافة مدني وشامي وهذه
الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام **مساكين** كما تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة
او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام
والعدل من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندي عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد
ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح **ذلك** اشارة الى الطعام **صياما**
تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الى الحكمين **ليذوق وبال امره**
متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال
المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله فاخذناه اخذا وبيلا
اي ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ **عفا الله عما سلف**
لكم من الصيد قبل التحريم **ومن عاد** الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام **فينتقم الله منه**

والسيارة

بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهو ينتقم الله منه **والله عزيز** بالزام الاحكام
ذو انتقام لمن جاوز حدود الاسلام **احل لكم صيد البحر** مصيدات البحر مما يؤكل
ومما لا يؤكل **وطعامه** وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد
في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده **متاعا لكم** مفعول له اي احل لكم تمتيعا
لتنائكم يأكلونه طريا **وللسيارة** يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر
وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في
بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد في البر والبحر له مرعى كما للناس متنزه **ما دمتم حرما**
محرمين **واتقوا الله** في الاصطياد في الحرم او في الاحرام **الذي اليه تحشرون** تبعثون
فيجزيكم على اعمالكم **جعل الله الكعبة** اي صير **البيت الحرام** بدل او عطف بيان **قياما**
مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال **للناس** اي انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا
الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم
قيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يؤخروا **والشهر الحرام** والشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة
لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد علمته او اريد به جنس الاشهر الحرم
وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم **والهدي** ما يهدى الى مكة **والقلائد** والمقلد
منه وهو البدن فالثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر **ذلك** اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما
من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره **لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات**
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات
وما في الارض وكيف لا وهو بكل شيء عليم **اعلموا ان الله شديد العقاب** لمن استخف
بالحرم والحرام **وان الله غفور رحيم** لمن عظم المشاعر العظام رحيم بالجاني
الملتجي الى البلد الحرام **ما على الرسول الا البلاغ** تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول

الى المؤمن **ولو اعجبك كثرة الخبيث**

قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم **قل لا يستوي الخبيث والطيب** لما اخبر انه يعلم ما يبدون وما يكتمون ذكر انه لا يستوي خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب اي المؤمن **ولو اعجبك كثرة الخبيث** وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم **فاتقوا الله** وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر **يا اولي الالباب** اي العقول الخالصة **لعلكم تفلحون** كانوا يسألون النبي عليه السلام عن اشياء امتحانا فنزل **يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء** قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اشياء بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين وصار وزنها لفعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها في قوله **ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم** صفة لاشياء اي وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم اي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها **عفا الله عنها** عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير في **قد سألها** لا يرجع الى اشياء حتى يعدى بعن بل يرجع الى المسألة التي دلت عليها لا تسألوا اي سأل هذه المسألة **قوم من قبلكم** من الاولين **ثم اصبحوا بها** صاروا بسببها **كافرين** كما عرف في بني اسرائيل **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة فجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة

فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال والنساء وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به **ولكن الذين كفروا** بتحريمهم ما حرموا **يفترون على الله الكذب** في نسبتهم هذا التحريم اليه **واكثرهم لا يعقلون** ان الله لم يحرم ذلك وهم عوامهم **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول** اي هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة **قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا** اي كافينا ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في **اولو كان اباؤهم** للحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم **لا يعلمون شيأ ولا يهتدون** اي الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة **يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم** انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الافعال اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع الجر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها **لا يضركم** رفع على الاستئناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد **من ضل اذا اهتديتم** كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركها مع القدرة عليهما لا يجوز **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون** فيجازيكم على اعمالكم روي انه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من اهل مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه

تاخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله [illegible]

يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان

ارتفع اثنان لانه خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم

اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر واذا حضر ظرف الشهادة وحين

الوصية بدل منه وفي ابداله دليل وجوب الوصية لان حضور الموت من الامور الكائنة وحين الوصية

بدل منه فيدل على وجوب الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء فنقل الى الوجوب وحضور الموت

مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل **ذوا عدل منكم** من اقاربكم لانهم اعلم باحوال الميت

او آخران عطف على اثنان **من غيركم** من الاجانب **ان انتم في الارض** سافرتم وانتم

فاعل فعل يفسره الظاهر **فاصابتكم مصيبة الموت** او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة

وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين **تحبسونهما**

تقفونهما للحلف وهو استئناف كلام او صفة لقوله او آخران من غيركم اى او آخران من غيركم محبوسان

وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف **من بعد الصلوة**

من بعد صلوة العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها

لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء

بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي **فيقسمان بالله** فيحلفان **ان ارتبتم**

شككتم في امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو **لا نشتري** وجواب الشرط محذوف

اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما به بالله او بالقسم **ثمنا** عرضا من الدنيا

ولو كان اى المقسم له **ذا قربى** اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا

ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها **انا اذا** انا ان كتمنا

لمن الآثمين وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد الوصيان

فلم ينسخ تحليفهما **فان عثر** فان اطلع **على انهما استحقا اثما** فعلا ما اوجب اثما

اى اقرب الى الاتيان بالشهادة محققة واحذر به او الى الخوف عن رد اليمين
لما فيه من الفضوح والحاصل ان شرعنا الحكم على هذا الوجه يجوز لاحد امرين
الا فوقع فيه حصله حكم وهو اداء الشهادة على الصدق والاداء مما اداه اداه دونه
والجار عن المحذوف وان تخافوا عطف عليه كشف

وهو توجيهان يقال انهما لمن الآثمين **فآخران** فشاهدان آخران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم**

اى من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل

انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما

الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما

فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران استحق عليهم الاوليان حفص اى من

الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب

الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح وسموا

اولين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم **فيقسمان بالله لشهادتنا احق من**

شهادتهما اى ليميننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين **وما اعتدينا** وما

تجاوزنا الحق في يميننا **انا اذا لمن الظالمين** اى ان حلفنا كاذبين **ذلك** الذي مر ذكره

من بيان الحكم **ادنى** اقرب **ان ياتوا** اى الشهداء على نحو تلك الحادثة **بالشهادة على وجهها**

كما حملوها بلا خيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** ان تكرر ايمان شهود آخرين

بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم **واتقوا الله** في الخيانة واليمين الكاذبة **واسمعوا** سمع

قبول واجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** الخارجين عن الطاعة فان قلت

ما معنى او هنا **قلت** معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف

العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج من يرى رد اليمين على المدعي والجواب ان الورثة

قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة

فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء **يوم** منصوب باذكروا او احذروا **يجمع الله الرسل**

فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ

لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اى اجابة اجبتم **قالوا لا علم لنا**

باخلاص قومنا دليله **انك انت علام الغيوب** او بما احدثوا بعدنا دليله كنت انت الرقيب

عليهم او قالوا ذلك تادبا اى علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين
والعاملين اذ ايدتك اى قويتك بروح القدس بجبريل عليه السلام لتثبيت الحجة او بالكلام الذى
يحيى به الدين واضافته الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الآثام دليله تكلم الناس فى المهد
حال اى تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحو واذ تخلق واذ
واذ كففت ولى او حيث الكتاب الخط والحكمة اى الكلام المحكم الصواب والتورية والانجيل
واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذنى بتسهيلى فتنفخ فيها
الضمير للكاف لانها صفة الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه وكذا الضمير فى فتكون طيرا باذنى
وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذنى على تخلق واذ تخرج الموتى من القبور احياء
باذنى قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بنى اسرائيل عنك
اى اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال الذين كفروا منهم
ان هذا الا سحر مبين ساحر حمزة وعلى واذ اوحيت الى الحواريين الخواص والاصفياء
ان آمنوا اى آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون
من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اى اذكر اذ يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على
اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيع
ربك ان سألته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع على اى هل تستطيع سؤال
ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ان ينزل علينا
ينزل مكى وبصرى مائدة من السماء هى الخوان اذا كان عليه الطعام من ماده اذا اعطاه كانها
تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله فى اقتراح المعجزات بعد ظهور الآيات ان كنتم مؤمنين
اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان نأكل منها تبركا به وتطمئن قلوبنا ويزداد يقيننا
كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى ونعلم ان قد صدقتنا اى نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا

ونكون عليها من الشاهدين بما عاينا لمن بعدنا ولما كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت
قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوض الميم منه ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة
من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى
عيدا او العيد السرور العائد ولذا قيل يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا
وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن فى زماننا من اهل ديننا ولمن يأتى بعدنا او يأكل منها آخر الناس
كما يأكل اولهم او للمقدمين منا والاتباع وآية منك على صحة نبوتى ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا
وانت خير الرازقين واعطنا ما سألناك وانت خير المعطين قال الله انى منزلها عليكم بالتشديد
مدنى وشامى وعاصم وعدا بالانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اى بعد انزالها منكم فانى
اعذبه عذابا اى تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير فى لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب
ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن رحمه الله ان المائدة لم تنزل ولو نزلت
لكانت عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير
بها الملائكة عليها كل الطعام الا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كانوا
بكرة وعشيا واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله الجمهور على ان السؤال يكون فى يوم القيامة دليله سياق الآية وسياقها وقيل
خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته ان يصح انى
قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى انى لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم انى لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم
ما فى نفسى ذاتى ولا اعلم ما فى نفسك ذاتك فنفس الشىء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومى
ولا اعلم معلومك انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت
عليه النفوس من جملة الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به اى ما امرتهم الا بما امرتنى
ثم فسرها امر فقال ان اعبدوا الله ربى وربكم ان مفسرة ... وكنت عليهم شهيدا

رقيبا ما دمت فيهم مدة كوني فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ
وانت على كل شيء شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عم ان منهم من آمن ومنهم من اقام
على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لآياتك
بعد وجوب الحجة عليهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك
ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا تعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين
فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخراهم والجملة من المبتدأ والخبر في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد
عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف اي قال الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالسعي المشكور
ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فانه غير باق
لله ملك السموات والارض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصارى ان معه الها آخر
وهو على كل شيء قدير من المنع والاعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفقنا لمرضاته
ويجعلنا من الفائزين بجناته

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية كوفي وست بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعليم اللفظ
والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد له وان لم يحمد الذي خلق السموات والارض
جمع السموات لانها طباق بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها
فوق بعض بل بعضها موالي البعض جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشاء
كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس
ولان ظلمة كل شيء تختلف باختلاف صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمات وقدم الظلمات

لقوله عم خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه اهتدى ومن اخطاه ضل ثم
الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا بهذا
اي ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي عنه اي يعرضون عنه فتكون الباء
صلة الكفر وصلة يعدلون اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد
على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق السموات على معنى
انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به
بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم من طين من لابتداء الغاية اي ابتداء خلق
اصلكم يعني آدم منه ثم قضى اجلا اي حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة او الاول ما بين
ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم والثاني الموت او الثاني هو الاول
وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل مسمى مبتدأ والخبر عنده وقدم المبتدأ وان كان نكرة والخبر ظرف
وحقه التاخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء
ومعنى ثم استبعاد ان يمتروا فيه بعدما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدأ وخبر في
السموات وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما والاول تفريع على انه مشتق والثاني
على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتدأ اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم
ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تاتيهم من آية للاستغراق
ومن في من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب
فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
اي بما هو اعظم آية واكبرها وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به
يستهزؤن اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون
باي شيء استهزؤا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته

قبل اهل مكة

ألم يروا يعني المكذبين كم أهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون سنة أو سبعون مكناهم في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الأرض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد إعطاء المكنة والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا وأرسلنا السماء المطر عليهم مدرارا كثيرا وهو حال من السماء وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم من تحت أشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الأنهار والثمار وسقيا الغيث المدرار فأهلكناهم بذنوبهم فلم يغن ذلك عنهم شيئا وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بأيديهم هو للتأكيد لئلا يقولوا سكرت أبصارنا ولم تبق لهم علة لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا أنزل عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا أنه نبي فقال الله تعالى ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر لقضي أمر إهلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الإنظار وجعل عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لأنهم كانوا تارة يقولون لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لجعلناه رجلا لأرسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الأحوال على صورة دحية الكلبي لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك يقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته عليهم وأشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما أصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور

عند أبي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا أن النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكأنه قيل سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الأرض ثم انظروا إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والأرض من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الابتداء ولمن خبره قل لله تقرير لهم أي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون أن تضيفوا شيئا منه إلى غيره كتب على نفسه الرحمة أصل كتب أوجب ولكن لا يجوز الإجراء على ظاهره إذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به أنه وعد ذلك وعدا مؤكدا وهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أقسم على إغفالهم النظر وإشراكهم من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم إلى يوم القيامة فيجازيكم على إشراككم لا ريب فيه في اليوم أو في الجمع الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون نصب على الذم أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو بدل من كم في الوجه هو الأول لأن سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لأنهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان إلى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر كقوله تقيكم الحر والبرد وذكر السكون لأنه أكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لأنهم لم ينكروا أنه خالق الكل ومدبره وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل أغير الله أتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لأتخذ والأول غير وإنما أدخل همزة الاستفهام على مفعول أتخذ لا على الفعل لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان أحق بالتقديم فاطر السموات والأرض بالجر صفة لله أي مخترعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق أي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم

لان النبي عم سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين
وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكونن والمعنى امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم
ان عصيت ربي جازاني به من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة
من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة
وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلية فلا كاشف له الا هو فلا قادر
على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا
على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدأ وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر
اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده
الخبير باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدأ واكبر خبره وشهادة
تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيفت
اليه قوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز
اطلاق اسم الشيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود
فيكون شيئا ولذا نقول الله شيء لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم
ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة في الحديث
من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلعم في محل النصب ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون فكرر قل توكيدا قل انما هو
اله واحد ما كافة لان عن العمل وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفته او بمعنى الذي في
محل النصب بان وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع
وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التوراة

والانجيل

قال عبد الله بن سلام انا اعرف به مني بابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني لاني لا ادري ما احدث النساء بعدي

والانجيل يعرفونه اي رسول الله صلعم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون
ابناءهم بحلاهم ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين
خسروا انفسهم من المشركين واهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن اظلم استفهام
يتضمن معنى النفي اي لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن
افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به او كذب باياته بالقرآن والمعجزات انه اي الامر
والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت
بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم مفعول به والتقدير
واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره نحشرهم ويقول بالياء
فيهما يعقوب اين شركاؤكم آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان ثم لم يكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين لم يكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبري منه
والحلف على الانتفاء من التدين به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب ورفع الفتنة
مكي وشامي وحفص فقرا تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اي لم تكن
فتنتهم الا مقالتهم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة جعل ان قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا
بالتاء ونصب الفتنة حمل على المعنى ربنا حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله
انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون
سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد
واذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته ومنهم
من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون
تلاوة رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول محمد الا انه يحرك لسانه

ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل

كلا فنزلت **وجعلنا على قلوبهم اكنة** اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة **ان**

يفقهوه كراهة ان يفقهوه **وفي اذانهم وقرا** ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف

على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة **وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك**

يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي يقع بعدها الجمل والجملة اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك

في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول

الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون **ان**

هذا ما القران **الا اساطير الاولين** فيجعلون كلام الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة **وهم**

اي المشركون **ينهون عنه** ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه والايمان به **وينأون عنه**

ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون **وان يهلكون** بذلك **الا انفسهم وما يشعرون**

اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وكانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عني به ابو طالب لانه ينهى قريشا

عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه ولا يؤمن به والاول اشبه **ولو ترى** حذف جوابه اي ولو ترى لشاهدت

امرا عظيما **اذ وقفوا على النار** اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار **فقالوا**

يا ليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدؤا بقولهم **ولا نكذب بايات ربنا**

ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون

حمزة وحفص على جواب التمني بالواو وباضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين

وانتصبهما كوفي ونكون شامي **بل** للاضراب عن الوفاء بما تمنوا **بدا لهم** ظهر لهم **ما كانوا يخفون**

من الناس **من قبل** في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم

الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **ولو ردوا**

الى الدنيا بعد وقوفهم على النار **لعادوا لما نهوا عنه** من الكفر **وانهم لكاذبون** فيما وعدوا

من انفسهم لا يفون به **وقالوا** عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا **ان هي حياتنا الدنيا**

كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة او على قوله وانهم لكاذبون اي وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين

قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وهي كناية عن الحياة او موضع القصة **وما نحن بمبعوثين**

ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف الجاني بين يدي سيده

ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم **قال** جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه

فقيل قال **أليس هذا** اي البعث **بالحق** بالكائن الموجود وهذا تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم

لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق **قالوا بلى وربنا** اقروا واكدوا الاقرار باليمين

قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**

ببلوغ الاخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية **حتى** غاية لكذبوا

لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له **اذا جاءتهم الساعة** اي القيامة لان مدة تاخرها مع تابدما بعدها

كساعة **بغتة** فجاة وانتصابها على الحال يعني باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي

ورود الشيء على صاحبه من غير علمه بوقته **قالوا يا حسرتنا** نداء تفجع معناه يا حسرة احضري فهذا

اوانك **على ما فرطنا** على ما قصرنا **فيها** في الحياة الدنيا او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها

وهم يحملون اوزارهم اثامهم **على ظهورهم** خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور

كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره

استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك

اليوم **الا ساء ما يزرون** بئس شيئا يحملونه وافادة الا تعظيم ما يذكر بعده **وما الحياة**

الدنيا الا لعب ولهو جواب ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل

عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحياة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحياة الدنيا الا لعب

ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظيمة **وللدار** مبتدا **الاخرة** صفتها

ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان الشيء لا يضاف الى صفته وخبر المبتدا

على القراءتين **خير للذين يتقون** وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو

أفلا تعقلون بالتاء مدني وحفص ولما قال أبو جهل ما نكذبك يا محمد وإنك عندنا لمصدق وإنما نكذب
ما جئتنا به نزل قد نعلم إنه الهاء ضمير الشأن ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
لا ينسبونك إلى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من أكذبه إذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بآيات الله
يجحدون من إقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على أنهم ظلموا في جحودهم والباء يتعلق بيجحدون أو بالظالمين
كقوله فظلموا بها والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة
وإنما يكذبون الله لأن تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
دليل على أن قوله فإنهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وإنما هو من قولك لغلامك إذا أهانه بعض الناس إنهم لم يهينوك
وإنما أهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا وأوذوا وعلى تكذيبهم وإيذائهم
حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
إنهم لهم المنصورون وإنا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض أنبائهم وقصصهم وما
كابدوا من مصابرة المشركين وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة والفاعل نبإ المرسلين وسيبويه لا يجيز
زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي عليه السلام كفر قومه وإعراضهم ويحب مجيء الآيات ليسلموا فنزل وإن كان
كبر عليك عظم وشق إعراضهم عن الإسلام فإن استطعت أن تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه
إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها في الأرض صفة لنفقا أو سلما تصعد به إلى السماء في السماء فتأتيهم
منها بآية فافعل وهو جواب فإن استطعت وهو وجوابها جواب وإن كان كبر والمعنى أنك لا تستطيع
ذلك والمراد بيان حرصه عليه السلام على قومه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو فوق السماء لأتى بها
رجاء إيمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا جعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم
أنهم يختارون الكفر لم يشأ أن يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ أبو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجاهلين
من الذين يجهلون ذلك ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله إنما يستجيب الذين
يسمعون أي إنما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتدأ أي الكفار
يبعثهم الله ثم إليه يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا أنزل عليه

آية من ربه كما يقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع أهل مكة وتفجير الأنهار خلالها قل إن الله
قادر على أن ينزل آية كما اقترحوا ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية
أو لا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء لو أنزلت وما من دابة هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث
في الأرض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطير بالجناحين لنفي المجاز
لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع إلا أمم أمثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج
إلى مدبر يدبر أمرها أشباهكم ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك
لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت أو الكتاب القرآن وقوله من شيء أي من شيء يحتاجون إليه فهو مشتمل على ما
تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها من الدواب والطيور
فينصف بعضها من بعض كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وإنما قال الأمم مع إفراد
الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على
عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون
في الظلمات أي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول الواو
لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر آخر ثم قال إيذانا بأنه فعال لما يريد من يشأ الله يضلله أي من يشأ الله
إضلاله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة على خلق الأفعال وإرادة المعاصي
ونفي الأصلح قل أرأيتكم وبتليين الهمزة مدني وبتركها علي ومعناه هل علمتم أن الأمر كما يقال لكم فأخبروني
بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الإعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره
أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون
أي أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها إن كنتم صادقين
في أن الأصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف
ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون
وتتركون آلهتكم أو لا تذكرون آلهتكم في ذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر

ان اتاكم عذاب الله

على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والضراء
بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم
يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول
الشدائد فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع
كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن
قست قلوبهم فلم تنزجر وابما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون وصاروا
معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتركوا
الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعم فتحنا
شاي حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والخير اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
آيسون متحسرون واصل الابلاس الاطراق حزنا لما اصابه او ندما على ما فاته واذا للمفاجاة فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احد والحمد لله رب العالمين
ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك
من لم يحمد الله ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بسلب العقول والتمييز من اله غير الله يأتيكم به
بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله خبره وغير صفة له وكذا يأتيكم والجملة في موضع مفعول
ارأيتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات نكررها ثم هم يصدفون
يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشيء قل ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله
بغتة بان لم يظهر اماراته او جهرة بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل
يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم
بربهم وما نرسل المرسلين ومنذرين بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح

الا مبشرين

ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن آمن واصلح
دام على ايمانه فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف [illegible] والذين كذبوا بآياتنا
العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي قسمه
بين الخلق وارزاقه ولا اعلم الغيب انسب عطفا على محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول
كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقول
ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ادعي ما كان لكثير من البشر وهو
النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ولم يتبع او لمن يدعي المستقيم وهو النبوة والمحال
وهو الالهية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا
يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وانذر به بما يوحى الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم هم المسلمون المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه او
اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا
اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون يدخلون في زمرة اهل التقوى
ولما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته
ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر
او صلوات الخمس بالغداة والعشي ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه
يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قالوا رؤساء
المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل
لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت

فرمى بها بالصحيفة ودعا الفقراء فعانقهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ كقوله ﴿إن حسابهم إلا على ربي﴾
﴿وما من حسابك عليهم من شيء﴾ وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم إليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم ﴿فتطردهم﴾ جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم
﴿فتكون من الظالمين﴾ جواب النهي وهو ولا تطرد ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب
لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا
الأغنياء بالفقراء ﴿ليقولوا﴾ أي الأغنياء ﴿أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ أي أنعم الله عليهم بالإيمان
ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء إنكارا لأن يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم
بالخير ونحو لو كان خيرا ما سبقونا إليه ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ بمن يشكر نعمته ﴿وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله وإما أن يكون
أمرا بأن يبدأهم بالسلام إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾ من جملة
ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا ﴿أنه﴾
الضمير للشأن ﴿من عمل منكم سوءا﴾ ذنبا ﴿بجهالة﴾ في موضع الحال أي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة
أو فعل جاهل لأن إيثار المعصية على الطاعة ﴿ثم تاب من بعده﴾ من بعد السوء أو العمل ﴿وأصلح﴾
وأخلص توبته ﴿فأنه غفور رحيم﴾ أنه فأنه شامي وعاصم الأول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ
محذوف أي فشأنه أنه غفور رحيم أنه فإنه مدني الأول بدل الرحمة والثاني مبتدأ إنه فإنه غيرهم على
كأن الرحمة استفسرت فقيل إنه من عمل منكم ﴿وكذلك نفصل الآيات ولتستبين﴾ وليستبين حمزة وعلي وأبو بكر
﴿سبيل المجرمين﴾ مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لأنها تذكر وتؤنث ونصب
السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الأمر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل
البين نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى إسلامه
ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل ﴿قل إني نهيت
أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ أي صرفت وزجرت بأدلة العقل والسمع عن عبادة

ما تعبدون من دون الله ﴿قل لا أتبع أهواءكم﴾ أي لا أجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم
من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي عنه وقعوا في الضلال ﴿قد ضللت إذا﴾ أي إن اتبعت
أهواءكم فأنا ضال ﴿وما أنا من المهتدين﴾ وما أنا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفى أن يكون الهوى متبعا
نبه على ما يجب اتباعه بقوله ﴿قل إني على بينة من ربي﴾ أي إني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة
﴿وكذبتم به﴾ حيث أشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر
الضمير على تأويل البرهان أو البيان أو القرآن ثم عقبه بما دل على أنهم أحقاء بأن يغافصوا بالعذاب فقال
﴿ما عندي ما تستعجلون به﴾ يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء ﴿إن الحكم إلا لله﴾
في تأخير عذابكم ﴿يقص الحق﴾ حجازي وعاصم أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم ويقدر من قص أثره الباقون يقضي
الحق أي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وعلى هذا قوله ﴿وهو خير الفاصلين﴾
أي القاضين بالقضاء الأكثر إذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين
﴿قل لو أن عندي﴾ أي في قدرتي وإمكاني ﴿ما تستعجلون به﴾ من العذاب ﴿لقضي الأمر بيني وبينكم﴾
عاجله غضبا لربي ﴿والله أعلم بالظالمين﴾ فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم أنه أردع و
﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهو خزائن العذاب و
الرزق أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والأحوال جعل للغيب مفاتح على طريق
الاستعارة لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال ومن علم
علم مفاتحها وكيفية فتحها يتوصل إليها فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره
كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل إلى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب
وعنده مفاتح الغيب فمن أين يغيبه إسبال الله الستر على عيبه ﴿ويعلم ما في البر﴾ من النبات والدواب
﴿والبحر﴾ من الحيوان والجواهر وغيرهما ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ ما للنفي ومن للاستغراق
أي يعلم عددها وأحوالها قبل السقوط وبعده ﴿ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس﴾
عطف على ورقة وداخل في حكمها قوله ﴿إلا في كتاب مبين﴾ كالتكرير لقوله إلا يعلمها لأن معنى إلا يعلمها ومعنى

الا في كتاب مبين واحد وهو علمه او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض
انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم ثم يوقظكم
في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل
ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فيه ليقضى اجل مسمى
ليوفى الآجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب
النوم فاما الروح التي تقوم بها الحياة فانها لا تقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى
التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم ويرد اليكم
ارواح الحواس فيه تنبيه على منكري البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم يردها اليها فكذا يحيي الانفس
بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم
الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض على رؤوس
الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي ذلك داب الملائكة مع المكلف مدة
الحياة الى ان ياتيه الموت توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفيه وتوفيه
بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه
وجزائه اي رد المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق
وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب
يحاسب جميع الخلق مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من اذاك قل من ينجيكم
ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر الصواعق والبحر الامواج
وكلاهما في الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معلنين الضراعة وهو مصدر
في موضع الحال وكذا وخفية اي مسرين في انفسكم خفية حيث كان ابو بكر وهما لغتان لئن انجانا عاصم
وبالامالة حمزة وعلي الباقون انجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن

من الشاكرين لله قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي منها من الظلمات ومن كل كرب غم
ثم انتم تشركون ولا تشكرون قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة واللام
يحتمل العهد والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب
الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم
وسفلتكم او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى
كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال
ويذيق بعضكم باس بعض يقتل بعضكم بعضا والباس الحرب وعنه صلى الله عليه وسلم سالت الله
ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني
واخبرني جبرئيل عليه السلام ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم
يفقهون وكذب به بالقرآن او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اي الصدق او لا بد
ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم انما انا منذر لكل نبا لكل شيء
ينبأ به يعني انباءه بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه و
سوف تعلمون تهديد واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا اي القرآن
يعني يخوضون في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض
عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القرآن مما يحل فحينئذ يجوز
ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي نسى وانسى واحد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما على الذين
وما على الذين يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء الذين يخوضون في القرآن
تكذيبا واستهزاء من شيء اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون
عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم
واظهار الكراهة لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اي ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع

على المصدر

والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخبر محذوف **لعلهم يتقون** لعلهم يجتنبون
الخوض حياء او كراهة لمساءتهم **وذر الذين اتخذوا دينهم** كلفوه ودعوا اليه وهو
دين الاسلام **لعبا ولهوا** حيث سخروا به واستهزؤا به ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال
بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى او طرب **وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به**
وعظ بالقران **ان تبسل نفس بما كسبت** مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها
واصل الابسال المنع **ليس لها من دون الله ولي** ينصرها بالقوة **ولا شفيع** يدفع عنها
بالمسالة ولا وقف على كسبت في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة ان تبسل
نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها **وان تعدل كل عدل** نصب على المصدر اى وان تفد كل فداء
والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل **لا يؤخذ منها** لا ضمير العدل لان العدل هنا
مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه
اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر **الذين ابسلوا بما كسبوا**
قوله **لهم شراب من حميم** اى ماء مسخن خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب
من حميم او مستانف **وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** بكفرهم **قل** لابي بكر يقل لابنه عبد الرحمن
وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان **اندعوا** انعبد **من دون الله** الضار النافع **ما لا ينفعنا**
ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه **ولا يضرنا** ان تركناه **ونرد** وانرد **على اعقابنا** ارجع
الى الشرك **بعد اذ هدينا الله** للاسلام وانقذنا من عبادة الاصنام **كالذي استهوته الشياطين**
كالذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف في محل النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اى انكص
مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه
في الارض في المهمه **حيران** حال من مفعول استهوته اى تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع **له**
لهذا المستهوى **اصحاب** رفقة **يدعونه الى الهدى** الى ان يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى
يقولون له **ائتنا** وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما قال ان الجن تستهوي

الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمين
يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم **قل ان هدى الله** الذي هو الاسلام **هو الهدى** وحده وما وراءه ضلال
وامرنا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقد امرنا **لنسلم**
لرب العالمين وان اقيموا الصلوة والتقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة
الصلوة **واتقوه وهو الذي اليه تحشرون** يوم القيمة **وهو الذي خلق السموات والارض**
بالحق بالحكمة او محقا **ويوم يقول كن فيكون** على الخبر دون الجواب **قوله الحق** مبتدأ ويوم يقول
خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة قولك الصدق اى قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين
والمعنى انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله
الحق والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب **وله الملك**
مبتدأ وخبر **يوم ينفخ** ظرف لقوله له الملك **في الصور** هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة **عالم**
الغيب هو عالم الغيب **والشهادة** اى السر والعلانية **وهو الحكيم** في الافناء والاحياء **الخبير**
بالحساب والجزاء **واذ قال ابراهيم لابيه آزر** هو اسم ابيه او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين
ان اسم ابيه تارح وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل **اتتخذ اصناما آلهة** استفهام
توبيخ اى اتتخذها آلهة وهي لا تستحق الالهية **اني اريك وقومك في ضلال مبين وكذلك**
اى وكما اريناه قبح الشرك **نري ابراهيم ملكوت السموات والارض** اى نبصره لطائف
خلق السموات والارض وهي حال ماضية والملكوت ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة
قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارضون
السبع حتى نظر الى ما فيهن **وليكون من الموقنين** فعلنا ذلك ليستدل وليكون من الموقنين
عيانا كما ايقن بيانا **فلما جن عليه الليل** اى اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري
ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه **راى كوكبا** اى الزهرة او المشتري وكان ابوه
وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطأ في دينهم وان يرشدهم

الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤدٍّ الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها
وان لها محدثا احدثها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما
رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم او المراد اهذا استهزاء بهم
وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه
مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه
بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين
عن حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال
هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على ان من اتخذ
القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به
اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي وانما ذكّر لانه اراد
الطالع او لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى وفيه صيانة الرب عن شبهة التأنيث ولهذا
قالوا في صفات الله علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة التأنيث هذا
اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول
اظهر لقوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
اي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الا الاسلام
وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه
قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هدان الى التوحيد
وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون به
الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا
اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء نفعا وفيما شاء ضرا لا الاصنام

افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي مأمونة
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يصح ان يكون
عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي
الفريقين اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا
من تزكية نفسه ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رض
اولئك لهم الامن وهم مهتدون تم كلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام
على قومه من قوله فلما جن الى وهم مهتدون حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه هو خبر بعد خبر نرفع درجات
من نشاء في العلم والحكمة وبالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم
بالاهل ووهبنا له لابراهيم اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا
ونوحا هدينا وهدينا نوحا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لابراهيم والاول اظهر
لان يونس عم ولوطا عم لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى
وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك
والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من
الصالحين وذكر عيسى عم معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح عم
وهو لا يتصل به الا بالام وبهذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي عم واسمعيل
واليسع والليسع حيث كان بلامين حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين
بالنبوة والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض آبائهم وذرياتهم
واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اي ما دان به هؤلاء المذكورون
هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده وفيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله
شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب

يريد الجنس والحكم والحكمة او فهم الكتاب والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب
والحكم والنبوة او بالنبوة او بايات القرآن هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء
المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اوليك الذين هدى الله فبهديهم اقتده او اصحاب النبي عم او كل من آمن
او العجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي اوليك الذين هدى الله
اي الانبياء الذين مر ذكرهم فبهديهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم
المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء
في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصاحف ويحذفها حمزة وعلي في الوصل
ويختلسها شامي قل لا اسالكم عليه على الوحي او على تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا جعلا
وفيه دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز ان هو الا ذكرى للعالمين
ما القرآن الا عظة للانس والجن وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء اي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك
من اعظم رحمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون النبي عم
فقال الستم تجدون في التورية ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين وقال وما انزل الله على بشر
من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا مما فيه نعت محمد عم اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا
مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب ما لم
تعلموا انتم ولا اباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب اي انزله الله فانهم لا يقدرون
ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم
او خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد عم مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق
الذي بين يديه

من الكتب ولتنذر وبالياء ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل
انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها
سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يؤمونها ومن حولها اهل الشرق
والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا
الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلوتهم يحافظون
خصت الصلوة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا هو مالك بن الصيف او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء هو
مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على ممن افترى اي وممن قال سانزل مثل ما انزل الله
اي سأقول واملي هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عم ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر
فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عم اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد
اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول
والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض ولو ترى جوابه محذوف
اي لرايت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ويجوز
ان يكون للجنس فيدخل هؤلاء لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملئكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم
وهذا عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون
ارادوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه
كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق
من ان له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق
وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى
منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر

[illegible]

جئتمونا اى بحيًّا مثل خلقناكم اول مرة على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ما ينفعكم و لم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فى استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والبجر قال الشاعر فوالله لولا البين لم يكن الهوى ولولا الهوى ما حن للبين آلف بينكم بالنصب مدنى وعلى وحفص اى وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فالق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين فى النواة والحنطة يخرج الحى من الميت النبات الغض النامى من الحب اليابس ومخرج الميت من الحى الحب اليابس عن النبات النامى او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن واحتج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذى خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان دليله قوله يحيى الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى يحق له الربوبية لا الاصنام فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمى به الصبح اى شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفى لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المضى فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اى يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اى وجعل الشمس والقمر حسبانا اى جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذى جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر اى فى ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما

اى فى البر والبحر

اى مصلحتها

لتهتدوا بها فى مشتبهات الطرق

او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يعلمون وهو الذى انشأكم من نفس واحدة وهو آدم عم فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكى وبصرى فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم الفاعل والمستودع اسم مفعول يعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهر وهنا ادق لان انشاء الانفس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر ادخل وهو الذى انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء نبات كل شىء نبت كل صنف من اصناف النامى اى السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة فاخرجنا منه خضرا من النبات نباتا بدل كل شىء غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذى تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتنى لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اى وغير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شىء اى واخرجنا به جنات من اعناب وكذا والزيتون والرمان وجنات الاعشى اى وثم جنات من اعناب اى مع النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك يعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه ونضجه اى انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلوا لله شركاء

ادق

مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت
لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله **وخلقهم** اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا للخالق والجملة
حال او وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره **وخرقوا له** اي اختلقوا يقال خلق الافك
وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وهو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له **بنين** كقول اهل الكتابين
وبنات كقول بعض العرب في الملائكة وخرّقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات **بغير علم** من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطا او صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين
بما قالوا **سبحانه وتعالى عما يصفون** من الشريك والولد **بديع السموات والارض** يقال بدع
الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعهما
وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبره **انى يكون له ولد** اي من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** اي من اين
يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام وهو متعال عن ان
يكون جسما حتى يكون والدا **وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم** اي ما من شيء الا وهو خالقه وعالمه
ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء** وقوله **فاعبدوه**
مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمع له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا
من دونه من بعض خلقه **وهو على كل شيء وكيل** اي هو مع تلك الصفات مالك كل شيء من الارزاق والآجال
رقيب على الاعمال **لا تدركه الابصار** لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتشبث المعتزلة بهذه الآية
لا يستتب لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه
الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي
تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت
الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق

الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم ولو امعنوا النظر
فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود لم لا يجوز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة
يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها **وهو** للطف ادراكه للمدركات **يدرك الابصار وهو اللطيف**
العالم بدقائق الامور ومشكلاتها **الخبير** العليم بظواهر الاشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر **قد جاءكم**
بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي تبصر به اي قد جاءكم من الوحي
والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر **فمن ابصر** الحق وآمن **فلنفسه** ابصر وإياها نفع **ومن عمي** عنه وضل **فعليها**
فعلى نفسه عمي وإياها ضر بالعمى **وما انا عليكم بحفيظ** احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله
هو الحفيظ عليكم **وكذلك نصرف الآيات** في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي نصرف الآيات تصريفا
مثل ما تلونا عليك **وليقولوا** جوابه محذوف اي وليقولوا **درست** نصرفها ومعنى درست قرأت كتب
اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت هذه الآيات ومضت
كما قالوا اساطير الاولين **ولنبينه** اي القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الآيات لانها في معنى القرآن قيل اللام
الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي لتصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين ولكن صارت
عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول
بتصريف الآيات كما حصل التبيين فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف **لقوم يعلمون**
الحق من الباطل **اتبع ما اوحي اليك من ربك** ولا تتبع اهواءهم **لا اله الا هو** اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة **واعرض عن المشركين** في الحال الى ان يرد الامر
بالقتال **ولو شاء الله** اي ايمانهم فالمفعول محذوف **ما اشركوا** اي بين انهم لا يشركون على خلاف مشيئته
ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته **وما**
جعلناك عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم مأخوذا باجرامهم **وما انت عليهم بوكيل** بمسلط

وكان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة
بالله وبما يجب أن يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل أمة من أمم الكفار عملهم وهو كقوله
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة لنا في الأصلح
ثم إلى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه وأقسموا بالله
جهد أيمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهدين في الإتيان بأوكد الأيمان لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم
ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم
أنها أن الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون بها يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تعلمون ذلك
وكان المؤمنون يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم أنها لا يؤمنون على معنى أنكم
لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون إنها بالكسر مكي وبصري وأبو بكر على أن الكلام تم قبله أي وما يشعركم ما يكون منهم
ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية
أهلكناها أنهم لا يرجعون لا تؤمنون شامي وحمزة ونقلب أفئدتهم عن قبول الحق وأبصارهم
عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون وما يشعركم أنا نقلب
أفئدتهم وأبصارهم فلا يفقهون فلا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به أول مرة كما كانوا عند نزول آياتنا
أولا لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يعمهون قيل وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم يعمهون يتحيرون

الجزء ٨

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشرناه وأنذرناه جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي
أي عيانا وكلاهما نصب على الحال ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله إيمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين
لعلهم يؤمنون بنزول الآيات ولكن أكثرهم يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إذا جاءتهم الآية المقترحة
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا لك أعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الأنبياء
أعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والأجر وانتصب شياطين الإنس والجن

على البدل من عدوا أو على أنه المفعول الأول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم إلى بعض يوسوس
شياطين الجن إلى شياطين الإنس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض وعن مالك بن دينار إن
شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن لأني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الإنس
يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين الجن زخرف القول
ما زينوه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي غرورا خدعا وأخذا على غرة وهو
مفعول له ولو شاء ربك ما فعلوه أي الإيحاء يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة
ولكنه امتحن بما يعلم أنه أجزل في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فإن الله
يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل
إلى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا أي ليغروا ولتصغى وليرضوه لأنفسهم
وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام أفغير الله أبتغي حكما أي قل يا محمد أفغير الله أطلب
حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي أنزل إليكم الكتاب المعجز مفصلا
حال من الكتاب أي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد
الدلالة على أن القرآن حق بعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين
آتيناهم الكتاب أي عبد الله بن سلام وأصحابه يعلمون أنه منزل شامي وحفص من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه أيها السامع أو فلا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب
يعلمون أنه منزل بالحق ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك أي ما تكلم به كلمات ربك
حجازي وشامي وأبو عمرو أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعد وأوعد صدقا في وعده ووعيده
وعدلا في أمره ونهيه وانتصبا على التمييز أو على الحال لا مبدل لكلماته لا أحد يبدل شيئا من ذلك
وهو السميع لإقرار من أقر العليم بإصرار من أصر أو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وإن تطع
أكثر من في الأرض أي الكفار لأنهم الأكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه إن يتبعون
إلا الظن وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وإن هم إلا يخرصون يكذبون في أن الله حرم

كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى هو اعلم الكفار والمؤمنين من رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل فى الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور البا بعده فى بالمهتدين

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين هو مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اى على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من الهتهم او مات حتف انفه وما لكم الا تاكلوا ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اى واى غرض لكم فى ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفى غير حفص وبفتحهما مدنى وحفص وبضمهما غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة اى شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون ليضلون كوفى باهوائهم بغير علم اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره او الزنا فى الحوانيت والصديقة فى السر او الشرك الجلى والخفى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون يكسبون فى الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلوا مما قتله الله وتاكلون ما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث او بجعل الناسى ذاكرا تقديرا وان اطعتموهم فى استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما فى الاية من التشديد العظيم ومن اول الاية بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو فى وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تاكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله فصار التقدير ولا تاكلوا منه

حال كونه مهلا لغير الله فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحللة منها قوله قل لا اجد الاية فقد عدل عن

اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه لان الايمان حيوة القلب ميتا مدنى وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اى صفته فى الظلمات اى خابط فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبين ان مثل المهتدى مثل الميت الذى احيى وجعل مستضيئا يمشى فى الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو فى الظلمات التى لا يتخلص منها كذلك كما زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين بتزيين الله هو كقوله زينا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون اى اعمالهم وكذلك اى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيرنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصى واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ثم سلى رسوله عم ووعده النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثانى فى كل قرية ومجرميها بدل من اكابر او الاول مجرميها والثانى اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحى كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اى الاكابر اية معجزة او اية من القران تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله اى نعطى من الايات مثل ما اعطى الانبياء فاعلم الله انه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته مكى وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته سيصيب الذين اجرموا من الاكابر صغار ذل وهوان عند الله فى القيمة وعذاب شديد فى الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون فى الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عم اذا دخل النور فى القلب انشرح وانفسح قيل وما علامة

ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا غيرهما
وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه
او ضاقت عليه الارض وطلب مصعدا في السماء او كما يزاول امرا غير ممكن يصعد مكي من صعد يصاعد
ابو بكر واصله يتصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا
على الذين لا يؤمنون والآية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك اي طريقه الذي
اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمن اراد ضلاله مستقيما عادلا
مطردا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون يتعظون لهم لقوم يذكرون دار السلام
دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر او السلام التحية وسميت دار السلام
لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عند ربهم في ضمانه وهو وليهم محبهم او ناصرهم على اعدائهم
بما كانوا يعملون باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو وليتنا في الدنيا بتوفيق الاعمال
وفي العقبى بتحقيق الآمال ويوم يحشرهم جميعا وبالياء حفص اي واذكر يوم يحشرهم او ويوم نحشرهم
قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول
استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى
اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا يعنون البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين
واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم خالدين فيها
حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء
الا ما شاء الله تخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها
من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل باوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا
على وفق عمله

هؤلاء مقطوع مصبحين نصب مصبحين حال من هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه ...

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل
بعضهم اولياء بعض بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيمة على
جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن
رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانه به آنس وعليه ظاهر النص وقال الآخرون الرسل من الانس
خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي
يقرؤن كتابي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا
بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اي الامر ما
لانتفاء كون ربك مهلك القرى على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان
والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون
لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل
مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على ان للجن الثواب بالطاعة لانه ذكر
عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه لكنه ذكر عقيب ذكر الثقلين
وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة
ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع
كما انشاكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم
وهم اهل سفينة نوح عليه السلام ان ما توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب
لآت خبر ان اي لكائن وما انتم بمعجزين بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات المكانة
تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
وقوله

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم او مكانتكم
واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت
على ما انت عليه انى عامل على مكانتي التي انا عليها اي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام
وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار
اي فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار انه لا يفلح الظالمون
اي الكافرون. مكاناتكم حيث كان ابو بكر بكون حمزة وعلى وموضع من رفع اذ الكان بمعنى اي وعلق عنه فعل
العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
اي وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم على هذا
وكذا ما بعده اي زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان
لله فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها روي
انهم يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منه لالهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا
رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله غني وانما ذاك لحب الهتهم
وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذم
صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اي
ساء الحكم حكمهم او نصب اي ساء حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين اي ومثل ذلك التزيين
لهم تحريم المال زين واد البنات قتل اولادهم شركاؤهم هو فاعل زين
زين بالضم وقتل بالرفع واولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء
اي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف هو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم
وهو كقوله زج القلوص ابي مزاده اي سوق ابي مزادة القلوص كذا استدل به ابو علي والطعن في قراءته
طعن في علماء الامصار حيث عدوه من القراء السبعة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء و

وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى زالوا عنه
الى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه اي المشركون وفيه دليل ان الكائنات كلها بمشية الله تعالى فذرهم
وما يفترون وما يفترونه من الافك او افتراءهم لان ضرره كل الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا
هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر
والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم
قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم
قول بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه
هو مفعول له او حال اي قسموا انعامهم فقسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله
افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد
منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة
وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن
وان يكن ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كانت
التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا وانثى فكانه
قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
انه حكيم في جزائهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق
اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له
قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الصواب وهو الذي انشأ خلق جنات من الكروم
معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال

عرشت الكروم اذا جعلت لها دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان **والنخل والزرع مختلفا** في اللون
والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها
خالدين **اكله** ثمره الذى يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف عليه
او لكل واحد **والزيتون والرمان متشابها** في اللون **وغير متشابه** في الطعم **كلوا من ثمره**
من ثمر كل واحد وفائدة **اذا اثمر** ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم
انه لا يباح الا اذا ادرك **واتوا حقه** عشره وهو حجة ابى حنيفة رحمه الله في تعميم العشر **يوم حصاده**
بصرى وشامى وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان **ولا تسرفوا** باعطاء الكل وتضييع العيال
وقوله كلوا الى **انه لا يحب المسرفين** اعتراض **ومن الانعام حمولة وفرشا** عطف
على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التى تصلح
للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها
كلوا مما رزقكم الله اى ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية **انه لكم عدو**
مبين فاتهموه على دينكم **ثمانية ازواج** بدل من حمولة وفرشا **من الضان اثنين**
ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد اذا كان معه غيره من جنسه
سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل عليه قوله
ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
والضان والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكى وشامى وابو عمرو وهما
لغتان واثنين بدل من ثمانية والهمزة في **قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت**
عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز و
بالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسى الغنم ضانها
ومعزها شيئا من نوعى ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام
تارة واناثها طورا واولادها كيفما كانت ذكورا او مختلطة تارة وكانوا يقولون حرمها الله

فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اى ام حرم الانثيين وكذا اما في ما اشتملت
نبئونى بعلم اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم **ان كنتم صادقين**
في ان الله حرمه **ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين** منهما **حرم**
ام الانثيين منهما **اما اشتملت عليه ارحام الانثيين** ام ما يحمل اناثهما **ام كنتم** **شهداء**
ام منقطعة اى بل اكنتم شهداء **اذ وصاكم الله بهذا** يعنى ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا
التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء
على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول **فمن اظلم ممن افترى على الله**
كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم **ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين**
اى الذين في علمه انهم يختمون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبى
من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فالاعتراض بالاحتجاج
على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد **قل لا اجد فيما اوحى**
الى اى في ذلك الوقت اى في وحى القران لان وحى السنة قد حرم غيره او من الانعام لان الاية في رد
البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت
بوحى الله وشرعه لا بهوى الانفس **محرما** حيوانا حرم اكله **على طاعم يطعمه** على اكل يأكله
الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشئ المحرم ميتة ان تكون مكى وشامى وحمزة ميتة شامى
او دما مسفوحا مصبوبا سائلا ولا يحرم الدم الذى في اللحم والكبد والطحال **او لحم خنزير**
فانه رجس نجس **او فسقا** عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه **اهل لغير الله به** منصوبة المحل صفة لفسقا اى رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله
وسمى بالفسق لتوغله في باب الفسق **فمن اضطر** فمن دعته الضرورة الى اكل شئ من هذه المحرمات
غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته **ولا عاد** متجاوز قدر حاجته من تناوله **فان ربك**
غفور رحيم لا يؤاخذه **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر** ما له اصبع

من دابة وطائر ويدخل فيه الابل والنعام **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما** اى حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهى الثروب وشحوم الكلى **الا ما حملت ظهورهما** الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة **او الحوايا** او ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوياء او حوية **او ما اختلط بعظم** وهو الالية او المخ **ذلك** فيما اخبرنا به وكيف شئ من تسبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصيتنا بقينا التحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالان باشروهن **فان كذبوك** فيما اوحيت اليك من هذا **فقل ربكم ذو رحمة واسعة** وبها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة **ولا يرد بأسه** عذابه مع سعة رحمته **عن القوم المجرمين** اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته **سيقول الذين اشركوا** اخبار بما سوف يقولونه **لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ** ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله ولولا مشيته لم يكن شئ من ذلك **كذلك كذب الذين من قبلهم** اى كتكذيبهم اياك كان تكذيب المكذبين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوا عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم معتقدون بمشية حجة لهم على انهم معذورون به وسنام مع هذا الا اقرار بالمشية ومعنى المشية هنا الرضا كما قال الحسن البصرى اى رضاء الله منا ومن ابائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضى الا ترى انه قال فلو شاء لهديكم اجمعين اخبار انه لو شاء منهم الهدى لامن كلهم ولكن لم يشاء من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشية هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض **حتى ذاقوا بأسنا** حتى انزلنا عليهم العذاب **قل هل عندكم من علم** من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم **فتخرجوه لنا** فتظهروه **ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون** تكذبون **قل فلله الحجة البالغة** عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيته **ولو شاء لهديكم اجمعين** اى فلو شاء هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة **قل هلم شهداءكم** هاتوا شهداءكم وقربوهم ويستوى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع **الذين يشهدون ان الله حرم هذا** اى ما زعموه محرما **فان شهدوا فلا تشهد معهم** فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم **ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا** من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله **والذين لا يؤمنون بالاخرة** هم المشركون **وهم بربهم يعدلون** يسوون الاصنام **قل** للذين حرموا الحرث والانعام **تعالوا** هو من الخاص الذى صار عاما واصله ان يقوله من كان فى مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى عم **اتل ما حرم ربكم** الذى حرمه ربكم **عليكم** من صلة حرم **الا تشركوا به شيئا** ان مفسرة لفعل التلاوة ولا للنهى **وبالوالدين احسانا** واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان ذكر فى المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر **ولا تقتلوا اولادكم من املاق** من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق **نحن نرزقكم واياهم** لان رزق العبيد على مولاهم **ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها** ما بينكم وبين الخلق **وما بطن** ما بينكم وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش **ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق** كالقصاص والقتل على الردة والرجم **ذلكم وصيكم به** اى المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه **لعلكم تعقلون** لتعقلوا عظمها عند الله **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن** الا بالخصلة التى هى احسن وهى حفظه وتثميره **حتى يبلغ اشده** مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحده شد كفلس وافلس **واوفوا الكيل والميزان بالقسط** بالسوية والعدل **لا نكلف نفسا الا وسعها** الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه **واذا قلتم فاعدلوا** فاصدقوا **ولو كان ذا قربى** ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين **وبعهد الله** يوم الميثاق او فى الامر والنهى والنذر واليمين **اوفوا ذلكم** اشارة **وصيكم به لعلكم تذكرون** بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف احدى التائين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اى امركم به لتتعظوا **وان هذا صراطى** ولان هذا صراطى

فهو علة للاتباع بتقدير اللام وأن بالتخفيف شامي وأصله وأنه على أن الهاء ضمير الشأن والحديث وإن على الابتداء حمزة

وعلى مستقيما حال **فاتبعوه ولا تتبعوا السبل** الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية

والمجوسية وسائر البدع والضلالات **فتفرق بكم عن سبيله** فتفرقكم أيادي سبا عن صراط الله المستقيم

وهو دين الإسلام روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا السبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه

ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه فاجتنبوها

وتلا هذه الآية ثم يصير كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس **ذلكم**

وصاكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء إصابة التقوى ذكر أولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون

لأنهم إذا عقلوا تفكروا وافتكروا أي اتعظوا فاتقوا المحارم **ثم آتينا موسى الكتاب تماما** أي ثم أخبركم

أنا آتينا أو هو عطف على قل أي ثم قل آتينا أو ثم مع الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد **على الذي أحسن**

على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل عليه قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد موسى عليه السلام أي تتمة

للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به **وتفصيلا لكل شيء** وبيانا مفصلا لكل

ما يحتاجون إليه في دينهم **وهدى ورحمة لعلهم** أي بني إسرائيل **بلقاء ربهم يؤمنون** يصدقون

وهذا أي القرآن **كتاب أنزلناه** على محمد صلى الله عليه وسلم **مبارك** كثير الخير **فاتبعوه واتقوا** مخالفته **لعلكم**

ترحمون لترحموا **أن تقولوا** كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا **إنما أنزل الكتاب على طائفتين**

من قبلنا أي أهل التوراة وأهل الإنجيل وهذا دليل على أن المجوس ليسوا بأهل كتاب **وإن كنا عن**

دراستهم عن تلاوتهم وكتبتهم **لغافلين** لا علم لنا بشيء من ذلك أن مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين

النافية والأصل وأنه كنا عن دراستهم غافلين على أن الهاء ضمير الشأن والخطاب لأهل مكة والمراد إثبات

الحجة عليهم بإنزال القرآن على محمد عليه السلام كيلا يقولوا يوم القيامة أن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا

وكنا غافلين عما فيهما **أو تقولوا** أو كراهة أن تقولوا **لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى**

منهم لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لأيام العرب ووقائعها **فقد جاءكم بينة من ربكم**

أي إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط وهو

الواضح

وهو من أحاسن الحذوف **وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله** بعد ما عرف

وصدف عنها أي أعرض **سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب** شدته

وهو النهاية في النكاية **بما كانوا يصدفون** بإعراضهم **هل ينظرون** أي أقمنا الحجج الواضحة

وثبوت الرسالة وأبطلنا ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون في ترك الإيمان بعدها **إلا أن تأتيهم**

الملائكة أي ملائكة الموت لقبض أرواحهم يأتيهم حمزة وعلي **أو يأتي ربك** أي أمر ربك وهو العذاب

أو القيامة وهذا لأن الإتيان متشابه وإتيان أمره منصوص عليه محكم فيرد إليه **أو يأتي بعض آيات**

ربك أي أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك **يوم يأتي بعض آيات ربك**

لا ينفع نفسا إيمانها لأنه ليس بإيمان اختيار بل إنما هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم

لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا **أو كسبت في إيمانها خيرا** أدخله في حال كما لا يقبل إيمان

الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل إخلاص المنافق أيضا أو توبة وتقديره لا ينفع إيمان من

لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل **قل انتظروا** إحدى الآيات الثلث **إنا منتظرون** بكم إحداها

إن الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث

افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى

على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وتفترق أمتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة

وهي السواد الأعظم وفي رواية وهي ما أنا عليه وأصحابي فارقوا دينهم حمزة وعلي أي تركوا **وكانوا شيعا**

فرقا كل فرقة تشيع إماما لها **لست منهم في شيء** أي من السؤال عنهم عن تفرقهم أو من عقابهم **إنما**

أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون يجازيهم عليه **من جاء بالحسنة فله**

عشر أمثالها تقديره عشر حسنات أمثالها أقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة

العقاب **قل إنني هداني ربي** ربي أبو عمرو ومدني **إلى صراط مستقيم دينا** نصب على البدل

من محل إلى صراط لأن معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما **قيما** فيعل من قام

كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قيما كوفى وشامى وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابرهيم
عطف بيان حنيفا حال من ابرهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلاتى
ونسكى اى عبادتى والناسك العابد او ذبحى او حجى ومحياى ومماتى وما آتيه فى حيوتى واموت
عليه من الايمان والعمل لله رب العالمين خالصة لوجهه ومحياى ومماتى بسكون الياء الاول وفتح الثانى
مدنى وبعكسه غيره وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغى ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان اطلب ربا غيره
وتقديم المفعول للاشعار بانه اهم وهو رب كل شىء وكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له
الربوبية غيره ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تؤخذ نفس آثمة بذنب اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون من الاديان التى فرقتموها وهو الذى جعلكم خلائف الارض لان محمدا عم خاتم
النبيين فامته قد خلفت سائر الامم او لان بعضهم يخلف بعضا او هم خلفاء الله فى ارضه يملكونها ويتصرفون فيها
ورفع بعضكم فوق بعض فى الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول ثان او التقدير
الى درجات او هى واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة بعد رفعة ليبلوكم فيما آتيكم فيما اعطاكم
من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير والمالك
بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف
العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر وعن النبى عم من قرا
ثلث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم
القيمة

سورة الاعراف مكية وهى مائتان وخمس آيات وست كوفى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم المص قال الزجاج المختار فى تفسيره ما قال ابن عباس
انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب انزل اليك صفته والمراد بالكتاب
السورة فلا يكن فى صدرك حرج منه شك منه وسمى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر

واذا خبر مبتدا كان التقدير هو كتاب وهو ذكرى
ولا فرق بينهما الا من حيث اللفظ فالاول عطف المفرد
على المفرد والثانى عطف الجملة على الجملة

حرج كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشك فى انه منزل من الله او حرج من تبليغه
لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره من الاذى ولا ينبسط له
فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهى متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف اى هذا الكتاب
انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج فى صدرك واللام فى لتنذر به متعلق بانزل اليك اى انزل لانذارك به
او بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب
اليقين جسور متوكل على ربه وذكرى للمؤمنين فى محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر
تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب اى هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر
مبتدا محذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اى للانذار وللذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
اى القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين
الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون
دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة تذكرون
شامى وكم مبتدا من قرية تبيين والخبر اهلكناها اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة
فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا
او هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين وانما قيل هم قائلون
بلا واو ولا يقال جاءنى زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع
حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة
فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة
وقيل بياتا ليلا اى ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فما كان دعويهم دعاءهم وتضرعهم
اذ جاءهم باسنا اوائل العذاب الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم
والشرك حين لم ينفعهم ذلك ودعويهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسالن الذين ارسل
اليهم ارسل مسند الى اليهم اى فلنسالن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسالن المرسلين

عما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم ومعنى السؤال
التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن اى وزن
الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتدا خبره يومئذ اى يوم يسال الله الامم ورسلهم
فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين الحق اى العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بميزان له
لسان وكفتان اظهاراً للنصفة وقطعاً للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوى والحكم
العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان اى موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونة
التى لها وزن وقدر وهى الحسنات او ما يوزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون فى ميزانهم خير
فتخف موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون
يجحدون فالايات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اى جحودها وترك الانقياد لها ولقد
مكناكم فى الارض جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها والوجه
تصريح الياء لانها اصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع انه همز تشبيهاً بصحائف
قليلاً ما تشكرون مثل قليلاً ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طيناً
غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم عليه السلام قال ما منعك الا تسجد ما رفع
اى اى شىء منعك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومثله لئلا يعلم اهل الكتاب
اى ليعلم اذ امرتك فيه دليل ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار
معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وتحقيره اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتنى من نار
وهى جوهر نورانى وخلقته من طين وهو ظلمانى وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل لرزانته

ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفى النار الطيش والحدة
والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة
والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه
فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقولنا فى القياس اول من قاس
ابليس على القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النصوص وقياس ابليس عناد للامر المنصوص
وكان الجواب لما منعك ان يقول منعنى كذا وانما قال انا خير منه لانه لما استانف قصة واخبر فيها عن نفسه
بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه علم منها الجواب كانه قال منعنى من السجود فضلى عليه وزيادة عليه
وهى انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب
قال فاهبط منها من الجنة او من السماء لانه كان فيها وهى مكان المطيعين المتواضعين
والفاء فى فاهبط جواب لقوله انا خير منه اى ان كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر
فيها وتعصى فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه
يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار قال انظرنى الى يوم
يبعثون امهلنى الى يوم البعث وهو وقت النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين الى النفخة الاولى
وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب اى هذا برى بمن يسبنى
فكيف بمن يحبنى وانما جسر على السؤال مع وجود الزلل منه فى الحال علماً بحلم ذى الجلال قال فبما اغويتنى
اضللتنى فبسبب اغوائك اياى اقسم او تكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم
لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصداً للرد متعرضاً للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه
على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اى على الظهر وعن طاوس انه كان فى المسجد الحرام
فجاء رجل قدرى فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتنى
وهو يقول انا اغوى نفسى ثم لآتينهم من بين ايديهم اشككهم فى الآخرة ومن خلفهم ارغبهم فى الدنيا
وعن ايمانهم من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال يعنى ثم لآتينهم من الجهات
الاربع التى ياتى منها العدو فى الغالب

وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي فيقول لا تخف فان الله
غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين وعن شمالي
فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة
والسجدة وقال في الاولين من لابتداء الغاية وفي الآخرين عن لانه يدل على الانحراف **ولا تجد اكثرهم**
شاكرين مؤمنين قاله ظنا فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم
قال اخرج منها من الجنة او من السماء **مذؤوما** معيبا من ذامه اذا ذمه والذأم والذم العيب
مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في **لمن تبعك منهم** موطئة للقسم وجوابه **لاملأن**
جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط **منكم** منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب **اجمعين ويا آدم** وقلنا يا آدم
بعد اخراج ابليس من الجنة **اسكن انت وزوجك الجنة** اتخذاها مسكنا **فكلا من حيث شئتما ولا**
تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا **من الظالمين فوسوس لهما الشيطان** وسوس اذا
تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له
وموسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على
ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول فان قلت ما للواو المضمومة
في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير واصل فاصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين
قلت لان الثانية مدة كالف وارى فكما لم يجب همزها في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين
اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وهذا مدرك بالضرورة فالتزموا
ابدالها في موضع الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله بن مسعود رض اوري بالقلب **وقال ما نهاكما ربكما**
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر وتستغنيان
عن الغذاء وقرئ ملكين لقوله وملك لا يبلى **او تكونا من الخالدين** من الذين لا يموتون ويبقون

في الجنة ساكنين **وقاسمهما** واقسم لهما **اني لكما لمن الناصحين** واخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه
لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين **فدلاهما** فنزلهما الى الاكل من الشجرة **بغرور** بما غرهما
به من القسم بالله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رض من خدعنا بالله انخدعنا له **فلما ذاقا الشجرة** وجدا
طعمها آخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم **بدت لهما سوآتهما** ظهرت لهما عوراتهما لتهافت اللباس
عنهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر
بياضا وفي غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم **وطفقا** وجعلا يقال طفق يفعل
كذا اي جعل **يخصفان عليهما من ورق الجنة** يجعلان على عوراتهما من ورق التين او الموز ورقة
فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل **وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة** هذا عتاب من الله
وتنبيه على الخطاء وروي انه قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن
ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا بيمين وعرق جبين
فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز **واقل لكما**
ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وفيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغائر عندهم مغفورة **قال اهبطوا** الخطاب لآدم
وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض **بعضكم لبعض**
عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه **ولكم في الارض مستقر** استقرار او موضع
استقرار **ومتاع** وانتفاع بعيش **الى حين** الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم عم وحضرته
الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني ما اصابني فيك
فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه
بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده **قال فيها تحيون** في الارض **وفيها تموتون**
ومنها تخرجون للثواب والعقاب تخرجون حمزة وعلي **يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا** جعل ما في الا
رض منزلا من السماء لان اصله من الماء وهو منها **يواري سوآتكم** يستر عوراتكم **وريشا** لباس الزينة

استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اى انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس
التقوى ولباس الورع الذى يقى العقاب وهو مبتدأ خبره الجملة وهى ذلك خير كأنه قيل ولباس التقوى
هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدأ وخير خبر المبتدأ
كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير او لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اى هو لباس التقوى اى ستر العورة
لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدنى وشامى
وعلى عطف على لباسا وريشا اى وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته
على عباده يعنى انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل
الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما فى العرى
من الفضيحة واشعارا بان الستر من التقوى يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم بان اخرجهما ينزع عنهما لباسهما
بان كان سببا فى ان نزع عنهما والنهى فى الظاهر للشيطان وفى المعنى لبنى آدم اى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم
ليريهما سوآتهما عورتهما انه الضمير للشان والحديث يريكم هو تعليل للنهى وتحذير من فتنته بانه
بمنزلة العدو المداجى يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وذريته وجنوده من الشياطين وهو عطف
على الضمير فى يريكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما
هو معمول الفعل من حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه
من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما تبالغ فى قبحه من الذنوب وهو طوافهم
بالبيت عراة او شركهم قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها اى اذا فعلوها اعتذروا
بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها
لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد للجهال والثانى افتراء على ذى الجلال قل ان الله لا يأمر
بالفحشاء اذ المأمور به لا بد ان يكون حسنا وان كان فيه مراتب على ما عرف فى اصول الفقه أتقو
لون

على الله ما لا تعلمون استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربى بالقسط بالعدل وبما هو
حسن عند كل عاقل فكيف يأمر بالفحشاء واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا
وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها فى كل وقت سجود او فى كل مكان
سجود وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا
كما بدأكم تعودون كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة بابتداء الخلق
والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون وفريقا
اى اضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله اى انصارا ويحسبون انهم مهتدون والآية حجة لنا
على اهل الاعتزال فى الهداية والاضلال يا بنى آدم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل
مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلوة لان الصلوة
مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم
واشربوا ولا تسرفوا بالشروع فى الحرام او فى مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين وعن
ابن عباس رضه كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد
طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان
علم الابدان وعلم الاديان فقال له على قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه وهو قوله كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولم يرو من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا الطب
فى الفاظ يسيرة وهو قوله عم المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال
النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله قل من حرم
زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التى اخرج لعباده اى اصلها يعنى القطن من الارض والقز
من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من المآكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا
حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا

يا بنى ادم

يعنى ما تجاوزت عنك خصلتان سرف وكبر

غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها **خالصة يوم القيمة** لا يشركهم فيها احد ولم يقل للذين امنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع نافع فهي مبتداء خبره للذين امنوا وفي الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان او خبر مبتداء محذوف اي هي خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذي في الظرف الذي هو الخبر اي ثابتة للذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة **كذلك نفصل الايات** نميز الحلال من الحرام **لقوم يعلمون** انه لا شريك له **قل انما حرم ربي** ذي حمزة **الفواحش** ما تفاحش قبحه اي تزايد **ما ظهر منها وما بطن** سرها وعلانيتها **والاثم** اي شرب الخمر وكل ذنب **والبغي** الظلم والكبر **بغير الحق** متعلق بالبغي ومحل **وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا** حجة النصب كانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكي وبصري وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** وان تقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره **ولكل امة اجل** وقت معين يأتيهم فيه عذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم **فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون** قدر ساعة لانها اقل ما يستعمل في الامهال **يا بني ادم اما ياتينكم** هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة والخفيفة **رسل منكم يقصون عليكم اياتي** يقرؤون عليكم كتبي وهو في موضع الرفع صفة لرسل وجواب الشرط **فمن اتقى** الشرك **واصلح** العمل منكم **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** اصلا **والذين كذبوا** منكم **باياتنا واستكبروا عنها** تعظموا عن الايمان بها **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم** فمن اشنع ظلما **ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته** ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله **اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب** مما كتب لهم من الارزاق والاعمار **حتى اذا جاءتهم رسلنا** ملك الموت واعوانه وحتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي يبتداء بعدها والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا **قالوا** **يتوفونهم** يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اي متوفيهم وما في **قالوا اين ما كنتم تدعون** موصولة باين في خط المصحف وحقها ان يكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تعبدون **من دون الله**

ليذبوا عنكم **قالوا ضلوا عنا** غابوا عنا فلا نراهم **وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين** اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر **قال ادخلوا** اي يقول الله تعالى يوم القيمة لهؤلاء الكفار ادخلوا **في امم** في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم **قد خلت** مضت **من قبلكم من الجن والانس** من كفار الجن والانس **في النار** متعلق بادخلوا **كلما دخلت امة** النار **لعنت اختها** شكلها في الدين اي التي ضلت بالاقتداء بها **حتى اذا اداركوا فيها** اصله تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل **جميعا** حال **قالت اخراهم** منزلة وهي الاتباع والسفلة **لاوليهم** منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاوليهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم **ربنا** يا ربنا **هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا** مضاعفا **من النار قال لكل ضعف** للقادة بالغواية والاغواء وللاتباع بالكفر والاقتداء **ولكن لا تعلمون** ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر **وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل** عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في استحقاق الضعف **فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون** بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة والوقف على فضل **ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء** اي لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في السماء او لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين الى السماء او لا يصعد لهم عمل صالح او لا تنزل عليهم البركة وبالتاء مع التخفيف ابو عمرو وبالياء مع حمزة وعلي **ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط** حتى يدخل البعير في ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة **وكذلك** ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا **نجزي المجرمين** اي الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكبار **لهم من جهنم مهاد** فراش **ومن فوقهم غواش** اغطية جمع غاشية **وكذلك نجزي الظالمين**

انفسهم بالكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها والتكليف
الزام ما فيه كلفة اى مشقة اولئك مبتدا والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها
اعتراض بين المبتدا والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا
فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجرى
من تحتهم الانهار حال منهم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذى هدانا
لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان وما كنا ما كنا بغير واو شامى على انها جملة موضحة للاولى
لنهتدى لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفى وما كان يصح ان نكون من المهتدين لولا هداية الله
وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء
فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اى كانه قيل
لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة
بما كنتم تعملون سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هى محض فضل الله ووعده على الطاعات كالميراث
من الميت ليس بعوض على شئ بل صلة خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا
واهل الجنة والنار وابليس لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقال نوح عم ولا ينفعكم نصحى
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال اهل الجنة وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وقال
اهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتنى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا
من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقدير وعدكم
ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم
قالوا نعم وبكسر العين حيث كان على فاذن مؤذن بينهم نادى مناد وهو ملك يسمع اهل الجنة
والنار ان لعنة الله على الظالمين ان لعنة الله مكى وشامى وحمزة وعلى الذين يصدون

يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون اى ويطلبون لها
الاعوجاج والتناقض وهم بالآخرة بالدار الآخرة كافرون وبينهما اى بين الجنة والنار
او بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف
وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهى اعاليه جمع عرف مستعار من عرف الفرس
وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من آخرهم دخولا او الذين في الجنة لاستواء حسناتهم
وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا اى زمرة السعداء والاشقياء
بسيماهم بعلامتهم قيل سيماء المسلمين بياض الوجوه ونضارتها وسيماء الكافرين سواد الوجه
وزرقة العيون ونادوا اى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم اى سلام او بانه سلام
وهو تحية منهم لاهل الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها الجملة حال من الواو في ونادوا
اى نادى اصحاب الاعراف او من الجنة بعد ان دخلوها حال كون اصحاب الاعراف تلقاء ظرف اى ناحية
اصحاب النار وراوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاستعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من
رؤساء الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية
وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم أهؤلاء مبتدا الذين
خبر مبتدا اضمر تقديره اهؤلاء هم الذين اقسمتم حلفتم في الدنيا والمشار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب
وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله برحمة جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم
بان لا ينالهم الله برحمة اى لا يدخلهم الجنة تحقيرا لهم ثم لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا
الجنة وذلك بعد ان ينظروا الى الفريقين وعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله
في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء

قد جاءت رسل ربنا بالحق

بارداً اي وسقيتها وانما سألوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد
قالوا ان الله حرمهما على الكافرين هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا
ان رفعت او نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا تقف الذين اتخذوا دينهم
لهوا ولعبا في موا واحلوا ما شاؤا او دينهم عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا
بطول البقاء فاليوم ننساهم نتركهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا
بآياتنا يجحدون كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه
ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه
كما ان على علم حال من مرفوعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون الا تأويله الا عاقبة امره
وما يؤل اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول
الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام
او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء او
هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب على تقدير هل يشفع
لنا شافع او هل نرد فنعمل جواب الاستفهام الثاني غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد
الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيئا فشيئا ولله علام بالتأني في الامور وان لكل عمل يوما ولان انشاء شيء
بعد شيء ادل على انه عالم مدبر مريد يصرفه عن اختيار ويجريه على مشيته ثم استوى استولى
على العرش اضاف الاستيلاء على العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقول المشبهة باطل
لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول
عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رحمهم الله ان الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول والايمان به
واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة يغشي الليل النهار يغشي حمزة وعلي وابو بكر يلحق الليل بالنهار

والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة مضيه يطلب النهار
والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات والشمس
والقمر والنجوم مسخرات شامي فالشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو
امر تكوين ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق
الاشياء وله الامر تبارك الله كثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه
البركة رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية
والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما
تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم وعن الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا
انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج
الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء
وعن النبي عليه السلام سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم
بعد العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من
النيران وفي الجنان او من الفراق وفي التلاق او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل
ان رحمة الله قريب من المحسنين ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم والترحم او لانه صفة موصوف
محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او لان اضافته الى المذكر وهو الذي يرسل
الرياح الريح مكي وحمزة وعلي نشرا حمزة وعلي مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان
فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال اي منشرات بشرا عاصم تخفيف بشر جمع بشير لان الرياح تبشر
بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور اي ناشرة للمطر
بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو من اجل النعم حتى اذا اقلت

حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا
بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف
على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه مطر ولسقيه ميت مدني وحمزة وعلي وحفص
فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك
الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث
اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض الطيبة
التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه
واقع في مقابلة نكدا والذي خبث صفة للبلد اي والبلد الخبيث لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفاء
الا نكدا هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد
كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون
ليتفكروا فيها ويعتبروا بها لقد ارسلنا جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل
ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عم فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غيره علي فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره فلا تعبدوا
معه غيره والجر على اللفظ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة او يوم نزول العذاب
عليهم وهو الطوفان قال الملأ اي الاشراف والسادة من قومه انا لنراك في ضلال مبين
في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية رؤية القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا
لان الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك
لتاكيد نفي الضلالة فقال ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته في معنى كونه
على الصراط المستقيم فكان في غاية القصوى من الهدى ابلغكم رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات
المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنذائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف

والاستطراد ان يذكر عند سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق بالغرض المسوق له ح

بيان

بيان لكونه رسول رب العالمين وانصح لكم واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له
وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك او
النهاية في صدق العناية واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة
بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف
والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم
على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا
بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة
الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا
بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فنسبوه الى الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا
اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك
يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين
عن الحق يقال اعمى في البصر وعم في البصيرة والى عاد وارسلنا الى عاد فهو عطف على نوح اخاهم
واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت
الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان لاخاهم وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل فقال كما في قصة
نوح عم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ
الذين كفروا من قومه وانما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لان في اشراف
قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن
انا لنراك في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعل السفاهة
ظرفا مجازا يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وانا لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي

وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم وانما قال هذا وانا لكم ناصح لقولهم
وانا لنظنك من الكاذبين اي ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة الانبياء عم من نسبهم الى الضلال والسفاهة
بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم
اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم
في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وزادكم في الخلق
بسطة طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعلي
وعاصم فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسط اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد
الآلاء الى نحو اني واناء لعلكم تفلحون ومعنى المجيء في قالوا اجئتنا ان يكون لهود عم مكان
معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله عم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه
يدعوهم لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص الله
وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه فاتنا بما
تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم
اي قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب
قد كان من ربكم رجس عذاب وغضب سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي
الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام آلهة وهي خالية عن معنى الالوهية انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
ذلك فانجيناه والذين معه اي من آمن به برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا
الدابر الاصل او الكائن خلف الشيء وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين
فائدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بايات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم ان
عادا

قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود
والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم
بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه قيل بن عنز ونعيم بن هزال
ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود
فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات
ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السوداء
على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح
عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا والى ثمود وارسلنا
الى ثمود وقرئ الى ثمود بتأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتأويل
القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي وكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله
وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانه بتكوينه بلا صلب ولا رحم لكم اية حال من الناقة والعامل
معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها ولكم بيان لمن هي له اية وهم ثمود لانهم عاينوها
فذروها تاكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض
ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تعقروها
ولا تطردوها اكراما لاية الله فياخذكم جواب النهي عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم انزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين
الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا اي في الصيف وتنحتون
الجبال بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا

في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين
روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت
من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض
وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم
الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسألوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء
فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منه ناقة كما شاؤوا فآمن به جندع
ورهط من قومه قال الملأ الذين استكبروا من قومه وقرأ ابن عامر بالواو للذين استضعفوا
للذين استضعفوهم رؤساء الكفار لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل على
ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم
كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين
أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون وانما
صار هذا جوابا عنه لانهم سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كأنهم قالوا
العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك قال
الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله
المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن
سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عم يا علي
اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قاتلك وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا
وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عم من قوله فذروها تأكل في ارض الله او شأن ربهم وهو دينه
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة
الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربوا فاصبحوا في دارهم في بلادهم او مساكنهم
جاثمين ميتين قعودا يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم

وقيل مات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة روي ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه
جمع المؤمنين الى مكة يعبد فيه الله حتى يموتوا

لما عقروا الناقة وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين الآمرين بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة منيحة تدرأ
الغضب ولكنها وخيمة تورث السخيمة روي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون
بعد ثلاثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان
كذلك روي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه فسكنوا
ديارهم ولوطا اذ قال لقومه واذكر لوطا واذ بدل منه أتأتون الفاحشة أتفعلون
السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من زائدة لتأكيد النفي وافادة معنى الاستغراق
من العالمين من للتبعيض ومن مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم
عليها فقال انتم اول من عملها انكم لتأتون الرجال بيان لقوله أتأتون والهمزة مثلها في أتأتون
للانكار انكم على الاخبار مدني وحفص يقال اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اي لا حامل
لكم عليه الا مجرد الشهوة وما ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية من دون النساء اي لا من النساء
بل انتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم
عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا
المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي لوطا
ومن آمن به يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف
الذي هو اصل الشر ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين
من قريتهم انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يتمدح به
فانجيناه واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امرأته كانت من الغابرين
من الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي
انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا
امطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة على مسافريهم قال ابو عبيدة

يتعال

امطر والعذاب ومطرفي الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين والى مدين

وارسلنا الى مدين وسواسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وكانوا

اهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة

من ربكم اى معجزة وان لم تذكر في القرآن فاوفوا الكيل والميزان اى آلتهما والمراد فاوفوا الكيل

ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا

حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم وبخس يتعدى

الى مفعولين وهما الناس واشياءهم تقول بخست زيدا حقه اى نقصته اياه ولا تفسدوا في الارض

بعد اصلاحها بعد ما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء

واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اى مكركم في الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل

والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة ان كنتم مؤمنين

مصدقين لى في قولى ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من آمن بشعيب

بالعذاب وتصدون عن سبيل الله عن العبادة من آمن به بالله قيل كانوا يجلسون الطرق

وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة

غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين

وصادين عن سبيل الله باغين لها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا

على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابرهيم تزوج

بنت لوط عم فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة

المفسدين آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عم وان كان

طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى

يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين

بانتقام الله منهم او موعظة للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم

بغني

الجزء 9

ويتنقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اى ليصبر المؤمنون على اذى الكفار والكافرون على ما يسوؤهم

من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا

حيف فيه وعدل لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين

آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم

في الكفر قال اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال

كراهتنا او مع كوننا كارهين قالوا نعم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم

وهو قسم على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها

خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء عم محال قلت اراد عود قومه

الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء للكلام على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما

يصح ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الا ان سبق في مشيته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشية الله

خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما تمييز اى عالم بكل شيء فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول

وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح

بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق يفتح الامر المغلق فلذا سمى فتحا ويسمى اهل

عمان القاضى فتاحا وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين كفروا من قومه

لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون مغبونون بفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم

عنهما ويامركم بالايفاء والتسوية وجواب القسم الذى وطأته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون

لتوساد مساد الجوابين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين

الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها غنى بالمكان اقام الذين كذبوا

شعيبا مبتدأ خبره كانوا هم الخاسرين لا من قالوا لهم انكم اذن لخاسرون وفي هذا الابتداء

معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فهم

الرابحون وفي هذا التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم

العذاب

وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم
واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني
فكيف آسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي [illegible] قرية وفيه حذف اي فكذبوه الا
اخذنا اهلها بالباساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم
وبما انتقصان النفس والمال لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى
عفوا كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه واعفوا اللحى وقالوا
قد مس اباءنا الضراء والسراء اي قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا
نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب اللام في ولو ان اهل القرى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية
من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين اهلكوا امنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك مكان
ارتكابه لفتحنا عليهم لوسعنا عليهم بركات من السماء والارض اراد المطر والنبات او لاتيناهم
بالخير من كل وجه ولكن كذبوا الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم
ويجوز ان يكون اللام للجنس افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى نهارا والضحى في الاصل
ضوء الشمس اذا اشرقت فالفاء والواو في افامن اوامن حرفا عطف دخل عليهما همزة الانكار
والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
[illegible] او امن شامي وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين الوجهين من اتيان
العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف عطف جملة على جملة ثم استيناف جملة بعد جملة وهم يلعبون
يشتغلون بما لا يجدي عليهم افامنوا مكر الله تكرير لقوله افامن اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث

لا يشعر وعن الشبلي رحمه الله مكره بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن الخثيم لابيها ما لي ارى
الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الا الكافرون الذين خسروا انفسهم وصاروا الى النار
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم
ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يبين للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم
ويرثون ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين
كما اهلكنا المورثين وانما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع مستانف اي ونحن نختم
على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا
في انه مبتدا وخبر وحال او يكون القرى صفة تلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم
شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا من قبل بما كذبوه من ايات الله
من قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا
على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين مع تتابع الايات واللام لتاكيد النفي كذلك
مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات على الكفر
وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله
وميثاقه في الايمان والاية اعتراض او للامم المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة
لئن انجيتنا لنؤمنن ثم انجاهم نكثوا وان وجدنا وان الشان والحديث اكثرهم لفاسقين
خارجين والوجود بمعنى العلم بدليل ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال
الداخلة عليهما ثم بعثنا من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى
باياتنا بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملائه فظلموا بها فكفروا بها اجرى الظلم
مجرى الكفر لانهما من واد واحد لان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها اذ اوعدوا من امن

ان لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية قبلهم

أو لأنه لما وجب الإيمان فكفروا بدل الإيمان كان كفرهم بها ظلماً حيث وضعوا الكفر غير موضعه
وهو موضع الإيمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين حيث صاروا مغرقين
وقال موسى يا فرعون يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الأكاسرة فكأنه قال يا ملك
مصر واسمه قابوس أو الوليد بن مصعب بن الريان إني رسول من رب العالمين إليك قال فرعون
كذبت فقال موسى حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق أي أنا حقيق على قول الحق أي واجب
على قول الحق أن أكون قائله والقائم به حقيق علي نافع أي واجب علي ترك القول على الله إلا الحق أي
الصدق وعلى هذا تقف على العالمين وعلى الأول يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول
وعلى بمعنى الباء كقراءة أبي إني رسول خليق بأن لا أقول أو تعلق على بمعنى الفعل في الرسول أي أني رسول
حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
بما يثبت رسالتي فأرسل معي بني إسرائيل فخلهم يذهبوا معي راجعين إلى الأرض المقدسة التي
هي وطنهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل الأسباط واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعمائة عام معي حفص قال إن
كنت جئت بآية من عند من أرسلك فأت بها إن كنت من الصادقين فأتني بها ليثبت
دعواك ويثبت صدقك فيها فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي إذا المفاجاة وهي
من ظروف المكان بمنزلة ثم وهناك ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر أمره روي أنه كان ذكراً فاغراً
فاه بين لحييه ثمانون ذراعاً وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
فهرب منه وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم
بعضاً فصاح فرعون يا موسى خذه وأنا أومن بك فأخذه موسى فعاد عصا ونزع يده من جيبه
فإذا هي بيضاء للناظرين أي فإذا هي بيضاء للنظار ولا يكون بياضها للنظار إلا إذا كان بياضاً
عجيباً خارجاً عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه روي أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم أدخلها في جيبه
ونزعها فإذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الأدمة قال الملأ

من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم عالم بالسحر ماهر فيه قد خيل إلى الناس العصا حية
والآدم أبيض وهذا الكلام قد عزي إلى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملأ وهنا عزي إليهم
فيحتمل أنه قد قاله هو وهم فحكي قوله ثم وقولهم هنا أو قاله ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لأعقابهم
يريد أن يخرجكم من أرضكم بمصر فماذا تأمرون تشيرون من آمرته فأمرني بكذا
إذا شاورته فأشار عليه برأي وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له إن هذا لساحر عليم
يريد أن يخرجكم قالوا أرجه بسكون الهاء عاصم وحمزة أي أخره وأخر أمره ولا تعجل
فكأنه هم بقتله فقالوا أخر قتله أو احبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق وأخاه هارون وأرسل في
المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي أي يأتوك بكل ساحر مثله في
المهارة أو بخير منه وجاء السحرة فرعون بعدما أرسل إليهم فحضروا قالوا إن لنا لأجراً على الخبر
وإثبات الأجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل فقالوا لأنه على تقدير سؤال سائل ما قالوا إذا جاءوا فأجيب
بقوله قالوا إن لنا لأجراً لجعله على الغلبة والتنكير للتعظيم كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر عظيم إن كنا نحن
الغالبين قال نعم إن لكم لأجراً وإنكم لمن المقربين عندي فتكونون أول من يدخل وآخر من يخرج وكانوا
ثمانين ألفاً أو سبعين ألفاً أو بضعة وثلثين ألفاً قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين
ما معنا وفيه دلالة على أن رغبتهم في أن يلقوا قبله حيث أكدوا ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرفوا الخبر قال
لهم موسى ألقوا تخييرهم إياه أدب حسن راعوه كما يفعل المتناظرون قبل أن يتخاوضوا في الجدال
وقد سوغ لهم موسى عليه السلام ما رغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم واعتماداً على أن المعجزة لن يغلبها
سحر أبداً فلما ألقوا سحروا أعين الناس أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها ما الحقيقة
بخلافه روي أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فإذا هي أمثال الحيات قد ملأت الأرض وركب بعضها
بعضاً واسترهبوهم وأرهبوهم إرهاباً شديداً كأنهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاؤوا بسحر عظيم
في باب السحر أو في عين من رآه وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص
ما يأفكون ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه أو أفكهم

تسمية للمأفوك باله فلك روي انها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى رجعت
عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر
فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده والسحرة وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلة مبهوتين
والقي السحرة ساجدين وخروا سجدا لله كانما القاهم ملق لشدة خرورهم او لم يتمالكوا مما راوا
فكانهم القوا فكانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون هو بدل مما قبله قال فرعون آمنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ منه لهم وتهديد كونه عن حفص
فاله وليه الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان آذن لكم قبل اذني لكم ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا
الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف تعلمون وعيد
اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون ولا نبالي بالموت لانقلابنا
الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا وما تعيب بنا الا الايمان بآيات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل
المناقب والمفاخر وهو الايمان ومنه قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا
حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من
قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها
لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس ويذرك وآلهتك عطف على الاصنام ويقولون ليقربونا
الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
وانا فوقهم قاهرون سنقتل مجازاة اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة

والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون
بذهاب ملكنا على يديه فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله و
اصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية ووعدا بالنصر عليهم
ان الارض اللام للعهد اي ارض مصر او للجنس فيتناول ارض مصر تناولا اوليا لله يورثها من يشاء من عباده
فيه تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط واخليت
هذه الجملة من الواو لانها مستانفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون
قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته
عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر
فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد
منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان فطلب المنصور زيادة
لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بسني القحط وهي سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونقص
من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات لاهل الامصار لعلهم يذكرون لكي يتعظوا فينتبهوا على ان ذلك
لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة
ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم
الحسنة الصحة والخصب قالوا لنا هذه اي من اجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله يتطيروا
فادغمت التاء في الطاء لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه تشاءموا بهم وقالوا هذا بشومهم
ولولا مكانهم لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة وعرفت الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه
كالكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله
في حكمه ومشيئته والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة فقل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما

خطاب لموسى عم

تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اصله ماما فالاولى للجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة
للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج اينما تكونوا فاما تذهبن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين
وهو المذهب السديد البصري وهو في موضع النصب بتأتنا اي اي شيء تأتنا ومن آية تبيين لمهما والضمير في به وبها
يرجع الى مهما الا انه ذكر على اللفظ وانث على المعنى لانها في معنى الآية وانما سموها آية باعتبار تسمية موسى
او قصدوا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشيهم من مطر او سيل قيل طفى الماء
فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون فيها شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج
من داره وقيل دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل من الماء قطرة او هو الجدري او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم
وثيابهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل من الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها او البراغيث
او كبار القردان والضفادع وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع في فيه والدم
اي الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا على اناء فيكون ما يلي
الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال عليهم النيل دما آيات حال عن الاشياء المذكورة مفصلات
مبينات ظاهرات لا تشكل على عاقل انها من آيات الله او مفرقات بين كل آيتين شهر فاستكبروا عن الايمان
بموسى وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب الاخير وهو الدم او العذاب المذكور واحدا
بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك وهو النبوة ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة
والباء متعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة
فيعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما
اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث ولم يؤخروه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام كما ان العقاب ضد الثواب
فاغرقناهم في اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره او لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به
يتقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها

تراقيهم جمع ترقية

وقد نكدهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون
وقومه بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
او قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة
تمت اي مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا
على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج ودمرنا
اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات
او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامي وابو بكر وهذا
آخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون
ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغيرها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رأى من بني اسرائيل
بالمدينة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روي انه عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعدما اهلك الله فرعون وقومه فصاموه
شكرا لله فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر
الكاف حمزة والكسائي قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة
للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودي لعلي رض اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل
لنا الها ولم تجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى فوصفهم
بالجهل المطلق واكده ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التبار ما هم فيه اي يتبر الله ويهدم دينهم
الذي هم عليه على يدي وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة
الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة
الاصنام باطل مضمحل قال أغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين
حال ان على عالمي زمانكم واذ انجيناكم من آل فرعون انجيناكم يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب
من سام السلعة اذا طلبها وهو استئناف لا محل له او حال من المخاطبين او من آل فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون

يُقتّلون أبناءكم وفي ذلكم أي في الإنجاء أو في العذاب بلاء نعمة أو محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى
ثلثين ليلة لإعطاء النبوة وأتممناها بعشر روي أن موسى عم وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله
عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فلما هلك فرعون سأل موسى عم ربه الكتاب فأمره بصوم ثلثين
وهو شهر ذي القعدة فلما أتم الثلثين أنكر خلوف فمه فتسوك فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم
الصائم أطيب عندي من ريح المسك فأمره أن يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك فتم ميقات ربه
ما وقته من الوقت وضربه له أربعين ليلة نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد ولقد أجمل ذكر الأربعين
في البقرة وفصلها هنا وقال موسى لأخيه هرون هو عطف بيان لأخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
وأصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل ولا تتبع سبيل المفسدين ومن دعاك منهم إلى الإفساد
فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص
أي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة وكيفية وروي أنه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر
الشيخ ره في التأويلات أن موسى عم سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى وكان اختصاصه باعتبار أنه أسمعه
صوتا تولى تخليقه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لأحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا
للعباد فيفهم منه كلام الله فلما سمع كلامه طمع في رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله قال رب أرني
أنظر إليك ثاني مفعولي أرني محذوف أي أرني ذاتك أنظر إليك يعني مكني من رؤيتك بأن تتجلى لي حتى
أراك أرني مكي وبكسر الراء مختلسا أبو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما وهو دليل لأهل السنة على جواز
الرؤية فإن موسى عم اعتقد أن الله تعالى يرى حتى سأل واعتقاد ما لا يجوز على الله كفر قال لن تراني
بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا أيضا لأنه لم يقل لن أرى
ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لأخبر بأنه ليس بمرئي إذ الحالة حالة الحاجة إلى البيان ولكن انظر إلى
الجبل فإن استقر مكانه بقي على حاله فسوف تراني وهو دليل لنا أيضا لأنه علق الرؤية باستقرار
الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على إمكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل
على أنه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما أوجده تعالى كان جائزا أن لا يوجد لو لم يوجده لأنه مختار
في فعله

الاستقرار الجبل

ولانه

ولأنه تعالى ما آيسه عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عم بقوله
إني أعظك أن تكون من الجاهلين حيث سأل إنجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل أي ظهر وبان
ظهورا بلا كيف قال الشيخ ره معنى التجلي للجبل ما قال الأشعري أنه تعالى خلق في الجبل حيوة وعلما ورؤية
حتى رأى ربه وهذا نص في إثبات كونه مرئيا وبهذا الوجه يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم
بأن موسى عم كان عالما بأنه لا يرى ولكن طلب قومه أن يريهم ربهم كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى أنه ليس بمرئي باطل إذ لو كان كما زعموا
لقال أرهم ينظروا إليك ثم يقول لهم لن يروني ولأنها لو لم تكن جائزة لما أخر موسى عم الرد
عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عم بعث للتغيير
ألا ترى أنهم لما قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله إنكم قوم
تجهلون جعله دكا مدكوكا بمعنى مفعول كضرب الأمير والدك والدق أخوان دكاء حمزة وعلي
أي مستوية بالأرض لا أكمة فيها ناقة دكاء لا سنام لها وخر موسى صعقا حال أي سقط مغشيا عليه
فلما أفاق من صعقته قال سبحانك تبت إليك من السؤال في الدنيا وأنا أول المؤمنين بعظمتك وجلالك
أو بأنك لا تعطي الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والأصم معنى قوله أرني أنظر إليك أرني آية أعلمك
بها بطريق الضرورة كأني أنظر إليك قال لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر إلى الجبل فإني
أظهر له آية فإن ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها وهذا فاسد لأنه قال
أرني أنظر إليك ولم يقل إليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى آيتي وكيف يكون معناه لن ترى آيتي
وقد أراه أعظم الآيات حيث جعل الجبل دكا قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس اخترتك
على أهل زمانك برسالاتي من أسفار التورية برسالتي حجازي وبكلامي وبتكليمي إياك
فخذ ما آتيتك أعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك
فهو من أجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة وأعطي التورية يوم النحر ولما كان هرون
وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عم وكتبنا له في الألواح ألواح التورية

جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمردة وقيل من خشب نزلت من السماء فيها
التورية من كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء
كان بنو اسرائيل يحتاجون اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل نزلت التورية وهي سبعون
وقر بعير ولم يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عم فخذها فقلنا له خذها
عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل
وامر قومك يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر
فمرهم ان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم سأريكم دار
الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر او منازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم
لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم سأصرف عن آياتي عن فهمها قال
ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن الذين يتكبرون يتطاولون على الخلق
ويأنفون عن قبول الحق وحقيقة التكلف للكبرياء التي اختصت بالباري عزت قدرته في الارض
بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يروا كل آية من الآيات
المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد صلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلي وهما
كالسقم والسقم لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف
بانهم كذبوا بآياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل
والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها
حبطت اعمالهم خبر والذين هل يجزون الا ما كانوا يعملون وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الرسل واتخذ
قوم موسى من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم
لان الاضافة تكون بادنى ملابسة وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها
يحنث على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على
اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها ثم المتخذ هو السامري ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي وهو ما يتحلى

جواب سؤال

به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم
كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة
فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل
حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى
الخلق الى سبيل الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتدأ فقال اتخذوه الها واقدموا
على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين واضعين العبادة غير موضعها ولما سقط في ايديهم ولما اشتد
ندمهم على عبادة العجل واصله ان من شأن من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه
وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون
في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا
ضلالهم تبيينا كانهم ابصروه بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا
حمزة وعلي وانتصاب ربنا على النداء لنكونن من الخاسرين المغبونين في الدنيا والآخرة ولما رجع موسى
من الطور الى قومه بني اسرائيل غضبان حال من موسى اسفا حال ايضا اي حزينا قال بئسما خلفتموني
قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل من السامري واشياعه او لهرون ومن معه
من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله
او حيث لم تكفوا من عبد غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف
تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم
مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة البقر
حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم امر ربكم
بعبادة العجل امر ربكم وهو اتياني لكم بالتورية بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل
عجلتم بمعنى تركتم والقى الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب
وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها

ويوشع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه
غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة العجل يجره إليه عتابا عليه لا هوانا به وهو حال من موسى
قال ابن أم بني الابن مع الأم على الفتح كخمسة عشر وبكسر الميم حمزة وعلي وشامي لأن أصله أمي فحذف الياء
اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن أمه وأبيه وإنما ذكر الأم لأنها كانت مؤمنة ولأن ذكرها أدعى إلى العطف
إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني أي إني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم استضعفوني
وهموا بقتلي فلا تشمت بي الأعداء الذين عبدوا العجل أي لا تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي
والإساءة إلي ولا تجعلني مع القوم الظالمين أي قرينا لهم بغضبك علي فلما اتضح له عذر أخيه قال رب اغفر لي
ولأخي ليرضي أخاه وينفي الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق أخي ولأخي
إن فرط في حسن الخلافة وأدخلنا في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الآخرة وأنت أرحم الراحمين
إن الذين اتخذوا العجل خروجهم من ديارهم فالغربة تذل الأعناق أو ضرب الجزية عليهم وكذلك
نجزي المفترين الكذابين على الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا إلهكم وإله موسى والذين عملوا السيئات
من الكفر والمعاصي ثم تابوا رجعوا إلى الله من بعدها وآمنوا وأخلصوا الإيمان إن ربك من بعدها
أي السيئات والتوبة لغفور لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وإن مع اسمها
وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل وغيرهم عظم جنايتهم أولا ثم أردفها
بعظيم رحمته ليعلم أن الذنوب وإن عظمت فعفوه أعظم ولما كان الغضب لشدته كأنه الآمر لموسى
بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب قال الزجاج معناه سكن وقرئ به أخذ الألواح التي ألقاها
وفي نسختها وفيما نسخ أي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل باعتباره واختار موسى قومه أي من قومه فحذف
الجار وأوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا
اثنين وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فقعد كالب ويوشع لميقاتنا لاعتذارهم عن
عبادة العجل فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل ما كان منهم

من عبادة العجل وإياي بقتل القبطي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أتهلكنا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم
أصحاب العجل إن هي إلا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع إلى قوله فإنا قد فتنا قومك من بعدك فقال موسى
هي تلك الفتنة التي أخبرتني بها ومن ابتلائك أنك تبتلي عبادك بما شئت ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها
من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال وتهدي من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى أنت
ولينا مولانا القائم بأمورنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا وأثبت لنا واقسم
في هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة أو توفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة إنا هدنا إليك تبنا إليك
وهاد إليه يهود إذا رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفته أني أصيب به
من أشاء أي لا أعفو عنه ورحمتي وسعت كل شيء أي من صفة رحمتي أنها واسعة تبلغ كل شيء
ما من مسلم ولا كافر إلا وعليه أثر رحمتي في الدنيا فسأكتبها أي هذه الرحمة للذين يتقون الشرك
من أمة محمد عم ويؤتون الزكاة المفروضة والذين هم بآياتنا بجميع كتبنا يؤمنون لا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي إليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات
الأمي الذي يجدونه أي يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بني إسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة
والإنجيل يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد وإنصاف العباد وينهاهم عن المنكر عبادة الأصنام
وقطيعة الأرحام ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها أو ما طاب
في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث وما يستخبث
كالدم والميتة ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة ونحوهما من المكاسب
الخبيثة ويضع عنهم إصرهم هو الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من الحراك لثقله والمراد
التكاليف الصعبة كقتل النفس في توبتهم وقطع الأعضاء الخاطئة آصارهم شامي على الجمع والأغلال التي
كانت عليهم هي الأحكام الشاقة نحو بت القصاص بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقرض
موضع النجاسة من الجلد والثوب وإحراق الغنائم وظهور الذنوب على أبواب البيوت وشبهت بالغل للزومها
لزوم الغل فالذين آمنوا به بمحمد عم وعزروه وعظموه أو منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو وأصل العزر

المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد فهو المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اى القران ومع متعلق باتبعوا اى واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم المفلحون
الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم بعث كل رسول الى قومه خاصة
وبعث محمد عم الى كافة الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموات والارض في محل النصب
باضمار اعنى وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض وكذلك
يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان
لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
اى الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم تهتدون ولم يقل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم ليجري عليه
الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص
الموصوف بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه
ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اى يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون وبالحق
يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين امنوا بمحمد صلعم ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام
واضرابه وقطعناهم وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا قبيلة
والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عم
ثم مميز ما عدا العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثنتي عشرة قبيلة لكن كل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا
موضع قبيلة امما بدل من اثنتي عشرة اى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة فكل واحدة كانت
تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب فانبجست
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وهو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام وجعلنا
ظليلا عليهم في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع
وبال ظلمهم اليهم واذ قيل لهم واذكروا اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم

بالتاء مضمومة وفتح الفاء والباقون بالنون مفتوحة وكسر الفاء

وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم تغفر لكم مدني وشامي خطيئتكم شامي خطيئاتكم
مدني خطاياكم ابو عمرو سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها
وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول والسكنى وسواء قدموا الحطة على دخول
الباب او اخروه فهم جامعون بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استئناف
مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم زيادة بيان
وارسلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد واسألهم واسأل اليهود عن القرية ايلة او مدين
وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون
حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من القرية والمراد
بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال
اذ تاتيهم منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
يوم سبتهم شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله
يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ويوم ظرف لا تاتيهم
كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على يعدون
وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من وعظهم بعد ما ركبوا الصعب
والذلول في موعظتهم لاخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اى موعظتنا ابلاء عذر
الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص على انه مفعول له اى وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون
ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا اى اهل القرية لما تركوا ما ذكروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه

انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين
قالوا لم تعظون من الناجين فعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا
الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس بئس شامي بيس
مدني بيئس على وزن فيعل ابو بكر عن حماد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه عن ترك
ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى جعلناهم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير
لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يعرفون
اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلث وقيل بقيت وتناسلت واذ تاذن
ربك اى اعلم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب بجواب القسم وهو قوله ليبعثن عليهم اى كتب على نفسه
ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم من يوليهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية
الى المجوس الى ان بعث محمد عم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع
العقاب للكفار وانه لغفور رحيم للمؤمنين وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها فلا يخلو
بلد عن فرقة منهم منهم الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة والذين هم وراء الصين ومنهم دون ذلك
ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف
ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب
لعلهم يرجعون ينتهون ويتوبون فخلف من بعدهم من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن
رسول الله عم والخلف البدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتاب التورية ووقفوا على ما فيها
من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها ياخذون عرض هذا الادنى وهو حال من الضمير
في ورثوا والعرض المتاع اى حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب
لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشا في الاحكام وعلى تحريف الكلم وفي قوله هذا الادنى
تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور
اى لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم

غير تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى الميثاق المذكور في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
اى قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب
ودرسوا ما فيه وقرؤوا ما في الكتاب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم
ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشا والمحارم افلا
تعقلون انه كذلك بالتاء مدني وحفص والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسك
الاعتصام والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة
لانها عماد الدين والذين مبتدا والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين اى انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون
مجرورا عطفا على للذين يتقون وانا لا نضيع اعتراض واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكروا اذ قلعناه
ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور كانه ظلة هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع
بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور
على رؤسهم مقدار عسكرهم كان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوفا من سقوطه
فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا
خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر
والنواهي ولا تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اى واذكر اذ اخذ من
ظهورهم بدل من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم ومعنى اخذ ذرياتهم من
ظهورهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك
انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الهدى
والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا وكراهة ان تقولوا

انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه
قايم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة
لهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا وكذلك
مثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها الى هذا ذهب المحققون
من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين الى ان الله اخرج ذرية ادم من ظهر ادم مثل الذر واخذ
عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها
وقال ابن عباس رض اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل وقال له
هؤلاء ولدك اخذ عليهم الميثاق ان يعبدوني قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطايف وقيل
بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة وحجة الاول انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا
لا نتذكر ذلك فانى يصير حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا ابو عمرو واتل عليهم على اليهود نبأ الذي
اتيناه اياتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعورا اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين
روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله
الاعظم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال
الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثار الدنيا ولذاتها على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
اى تزجره وتطرده يلهث او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة
كصفة الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اى شد عليه وهيج
فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب
فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته
فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب
ذليلا دايم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل

يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ او ترك عن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب
ينبح طرد او ترك ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التورية وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه فاقصص القصص اى قصص بلعم
الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا اى مثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر اى ساء المثل مثلا وانتصاب
مثلا على التمييز وانفسهم كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصلة اى الذين جمعوا
بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة اى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب
وتقديم المفعول به للاختصاص اى وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها ومن يهد الله فهو المهتدي
حمل على اللفظ ومن يضلل اى ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله
البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله
التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر ايات الله والله علم منهم اختيار الكفر فشاء
منهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم
انه سيكون منه الكفر فخلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اى
لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر لهم قلوب
لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون فيه ولهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان
لا يسمعون بها الوعظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكر بل
هم اضل بل هم اضل من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول
فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا
النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالادمي روحاني شهواني سماوي ارضي

فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك
هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة
فمنها ما يستحقه بحقايقه كالقديم قبل كل شئ والباقي بعد كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد
الذي ليس كمثله شئ ومنها ما تستحسنه الانفس لاثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب
التخلق به كالمفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب
الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان
يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته
بالجسم والجوهر والعقل والعلة سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا
للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرانا لجهنم امة يهدون بالحق وبه يعدلون في احكامهم قيل هم العلماء
والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجة والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم
قليلا قليلا الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه مع انهماكهم في الغي فكلما جدد
عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين
ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة
بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة واملي لهم عطف على سنستدرجهم اي امهلهم ان كيدي
متين اخذي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان
فلما نسبوا النبي عم الى الجنون نزل اولم يتفكروا ما بصاحبهم بمحمد عم وما نافية بعد وقف
اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنة جنون ان هو الا نذير
منذر من الله موضح انذاره اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العظيم
وما خلق الله من شئ وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشئ من اجناس لا يحصرها العدد وان عسى
ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى

والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجاة الموت ونزول الموت قاضي

اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب
فليسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب فباي حديث بعده
اي بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم
قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق
وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له اي يضلله الله ويذرهم
بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد
ويذرهم والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم يعمهون يتحيرون
ولما سالت اليهود او قريش عن الساعة متى تكون نزل يسألونك عن الساعة وهي من الاسماء الغالبة
كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها
كساعة من الساعات عند الخلق ايان مرساها واشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت
مرساها ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى متى يرسيها الله
قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده قد استاثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب
ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت
لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض
اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها
وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة فجاة
على غفلة منكم يسالونك كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها
لان من بالغ في المسالة عن الشئ والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه
احفاء الشارب وعنها متعلق بيسالونك اي يسالونك عنها كانك حفي عالم بها قل انما علمها
عند الله وكرر يسالونك وانما علمها عند الله للتاكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير
العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

انه المختص بالعلم بما قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهو اظهار للعبودية والتبرؤ
عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر
كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا
يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل
وقيل لاستكثرت لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد رد ان انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت
نذيرا وبشيرا وما شأني ان اعلم الغيب واللام في لقوم يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما
ينفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي
خلقكم من نفس واحدة اي نفس آدم عم وجعل منها زوجها حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه
ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كانت بعضا منه كما يسكن الانسان
الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن بعدما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى
النفس ليبين ان المراد بها آدم فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض
الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من
غير اخراج ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت به فلما اثقلت حان
وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما دعا آدم عم وحواء ربهما مالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجى اليه
فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح
لنكونن من الشاكرين لك والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما صالحا
اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما لدليل فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير
وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس
ونحو ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم آل قصي

اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما
ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف
وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك
شركا مدني وابو بكر اي ذوي شرك وهم الشركاء ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون
اجريت الاصنام مجرى اولي العلم بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون
ما لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون لان الله خالقهم او الضمير في وهم يخلقون للعابدين اي ايشركون
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون فالله فليعبدوا خالقهم او للعابدين والمعبودين وجمعهم كاولي العلم
تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها
ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا
هذه الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم اي وان تطلبوا منهم كما تطلبون
من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع
سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول
عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرؤس الآي ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد
امثالكم مخلوقون امثالكم فادعوهم لجلب نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان كنتم صادقين
في انهم آلهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
يتناولون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا
شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم وبالياء يعقوب وافقه
ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون فاني لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك
وبالياء يعقوب ان وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني برسالته وهو يتولى
الصالحين ومن سنته ان ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك

يبصرون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه
وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو هو ضد الجهد اي ما عفا لك من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد
وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عم يسروا ولا تعسروا وامر بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال او هو
كل خصلة ترتضيها العقل وتقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم
واحلم عنهم وفسرها جبرئيل عم بقوله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق
امر الله نبيه عم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان
نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسة على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطع النزغ
اغراء الغضب كقول ابي بكر رض ان لي شيطانا يعتريني انه سميع لنزغه عليم بدفعه ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان طيف مكي وبصري وعلي اي لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن ابي عمرو
هما واحد وهما الوسوسة وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان عادة
المتقين اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم
مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان يفروا منه الى الله فيزدادوا بصيرة من الله
واخوانهم واما اخوان الشياطين ليسوا المتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون مددا
لهم فيه ويعضدونهم من الامداد مدني ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا
وجاز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول اوجه لان اخوانهم
في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة
قالوا لولا اجتبيتها هلا اخترتها اي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي
ولست بمقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون به واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب الاستماع والانصات
وقت قراءة القرآن في الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له
وجمهور الصحابة رض على انه في استماع المؤتم وقيل في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك في نفسك

هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة
متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص
واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة
الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والآصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهو العشي
ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة
لا مكانا ومنزلا يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه وينزهونه
عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالعبادة ولا يشركون به غيره سورة الانفال مدنية

وهي خمس وست او سبع وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله تعالى وعطائه
والانفال الغنائم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله
كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها اللمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله
وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول
ان حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله تعالى بقسمها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها
وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متآخين في الله
واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق
وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على امر الله
ورسوله وقال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله عم فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله
ورسوله فيما امرتم به من الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون انما الكاملو
الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزه
سلطانه واذا تليت عليهم آياته اي القرآن زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الادلة

اوى للمدلول عليه وانبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك الآيات لانهم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم يتوكلون
يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون جمع بين اعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة
اولئك هم المؤمنون حقا هو صفة لمصدر محذوف اى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التى هى
اولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن انت قال ان كنت
تسألنى عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت
تسألنى عن قوله انما المؤمنون الاية فلا ادرى امنهم انا ام لا وعن الثورى من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من اهل الجنة
فقد آمن بنصف الاية اى كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا يتشبث
من يقول انا مؤمن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رح لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثنى فى ايمانك قال اتباعا لابراهيم
فى قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين فقال له هلا اقتديت به فى قوله او لم تؤمن قال بلى وعن ابراهيم التيمى قل انا
مؤمن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن عباس رضى من لم يكن منافقا فهو
مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول انا احمد حقا او انا احمد ان شاء الله
فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والداك لا تستثنى وقد سماك الله فى القرآن مؤمنا تستثنى لهم درجات مراتب
بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة تجاوز لسيئاتهم ورزق كريم صاف عن كد الاكتساب
وخوف الحساب الكاف فى كما اخرجك ربك فى محل النصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون
من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهى فى اختصاصها به كاختصاص البيت
بساكنه بالحق اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون فى موضع الحال اى اخرجك
فى حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
فاخبر جبرئيل النبى عم فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك
فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير فى المثل السائر لا فى العير ولا فى النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت
فارجع بالناس الى مكة

فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة ونزل جبرئيل عم فقال يا محمد ان الله
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى عم اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير
احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم رد عليهم فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام
عند غضب النبى عم ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت
الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما
جئت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله عم فقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله
لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر
بنا على بركة الله ففرح رسول الله عم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى
احدى الطائفتين والله فكانى الآن انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قال الشيخ ابو منصور رح يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين
ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متأهبين يجادلونك فى الحق الحق الذى جادلوا فيه رسول الله عم تلقى
النفير لايثارهم عليه تلقى العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا
الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون شبه
حالهم فى فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار
الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا
رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اذ منصوب باذكر واحدى
مفعول ثان انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم الله ان احدى
الطائفتين لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اى العير وذات الشوكة ذات السلاح
والشوكة كانت فى النفير لعددهم وعدتهم اى تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التى لا سلاح لها ولا تريدون
الطائفة الاخرى ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة

وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين
آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومن قطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون
الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى يريد معالي الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان
ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم واذلهم ليحق الحق
متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر ليفيد الاختصاص
اي ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول لتمييز بين
الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها ولو كره المجرمون
المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم
انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين
اغثنا وهو طلب الغوث وهو التخليص من المكروه فاستجاب لكم فاجاب واصله اني ممدكم باني ممدكم
فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بالف من الملائكة مردفين متبعين غيرهم بكسر الدال فالكسر على انهم
اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته وما جعله الله اي
الامداد الذي دل عليه ممدكم الا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم
لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من
عند الله اي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم
من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل
في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي في صور الرجال عليهم ثياب
بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن مسعود من اين كان يأتينا
الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال هم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا
يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا ان الله عزيز
بنصر اوليائه حكيم يقهر اعدائه اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر

يغشيكم مدني النعاس النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشاكم النعاس مكي وابو عمرو امنة
مفعول له اي اذ تنعسون امنة بمعنى اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس
منه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله وينزل بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم عليكم
من السماء ماء ليطهركم به بالماء من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته
اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم لا نصر
مع الجنابة وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اي بالماء اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل
او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر تثبت القدم في مواطن القتال اذ يوحي بدل ثالث من اذ يعدكم او
يثبت ربك الى الملائكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين آمنوا بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة
رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب هو امتلاء القلب من الخوف
الرعب ساكن وعلي فاضربوا امر للمؤمنين او للملائكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق
اي اعالي الاعناق التي هي المذابح تطييرا للرؤوس او اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب
الهام واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان
الضرب اما ان يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة الى ما اصابهم
من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اي ذلك العقاب
وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم وهو مشتق من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه
وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم اي جانب وذا في عدوة وخصم ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة
الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه الواو وان للكافرين عذاب
النار بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي
يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر

فلا تولوهم الادبار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا
منهم فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من المؤمنين او من الفريقين اى اذا لقيتموهم
متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه
انه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين
سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم
وبئس المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا
اهل مكة وقتلوا واسروا وكان القائل منهم يقول فاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال
جبرائيل للنبي عم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شاهت اى قبحت الوجوه
فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا قيل وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية
التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية
الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا لا
كما تقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله
وما رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين
وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل الا لغير ذلك ان الله سميع
لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى الامر ذلكم وان الله موهن
كيد الكافرين معطوف على ذلكم اى المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامي
وكوفي غير حفص موهن كيد حفص موهن كيد غيرهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب
للمؤمنين وان تنتهوا الكافرين اى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو اى الانتهاء خير لكم

وان

وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرتهم عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله
مع المؤمنين بالفتح مدني وشامي وحفص اى ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم
ويؤيده قراءة عبد الله والله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
عن رسول الله لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول
وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما
كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اى ولا تولوا عن هذا
الامر وامتثاله واصله ولا تتولوا فحذفت احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون اى وانتم تسمعونه
او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اى تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم
المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اى ادعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتاب
وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة
فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون اى ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم
الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل
ولو علم الله فيهم في هؤلاء الصم البكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين
ولو اسمعهم لتولوا عنه اى ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون عن
الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله
لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض
لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت قال لا تعجبن الجهول حلته
فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة
لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها
وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله تعالى ورسوله او بينه

اى لا تعرضوا عن الرسول لان طاعة الرسول طاعة الله

وبين ما تمناه بقلبه من طول الحيوة فيفسخ عزائمه وانه اليه تحشرون واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على
حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فهو
جواب للامر اى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم جاز ان تدخل النون المؤكدة فى جواب الامر
لان فيه معنى النهى كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن فى منكم للتبعيض واعلموا ان
الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اى واذكروا وقت كونكم
اقلة اذلة مستضعفون فى الارض ارض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم
الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فآويكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد
الملئكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين
آمنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطف على تخونوا الى
ولا تخونوا اماناتكم فيما بينكم لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون
يعنى ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما
ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شئ
فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى سبب الوقوع فى الفتنة وهى
الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم
ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد يا ايها الذين آمنوا
ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام
باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم فى اقطار الارض من قولهم سطع
الفرقان اى طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا للصدور وتفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان
وفضلا ومزية فى الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اى الصغاير ويغفر لكم اى الكباير والله ذو
الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة
ليشكر نعمة الله فى انجائه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا

لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس
فى صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
منى رايا ونصحا فقال ابو البختري رايى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة
تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراى ياتيكم من يقاتلكم
من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم
فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراى يفسد غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان ناخذ
من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى
هو اجودكم رايا فتفرقوا على راى ابى جهل مجتمعين على قتله فاخبر جبرائيل رسول الله عم وامره
ان لا يبيت فى مضجعه واذن له فى الهجرة فامر عليا رض فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص
اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ساروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب
الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك
من مكة ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفى الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين
اى انفذ مكرا غيره وابلغ تاثيرا كان عليه يقرا القرآن ويذكر اخبار القرون الماضية فى قرائته
فقال النضر بن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذى جاء من بلاد فارس بنسخة حديث العجم
فنزل واذا تتلى عليهم آياتنا اى القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين وهذا صلف وقاحة لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة من مثل القرآن فلم ياتوا واذ قالوا
اللهم ان كان هذا اى القرآن هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روى ان النضر
لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى عم ويلك انه كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء وقال
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اى ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا
على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا بعذاب اليم بنوع آخر من جنس العذاب الاليم فقل

يوم بدر صبرا او عنه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال
اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا
حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين
وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب
اذا هاجر عنهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار
عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم ومعناه وما كان الله معذبهم وفيهم
من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم الا
يعذبهم الله اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عم عام الحديبية
واخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء
وندخل من نشاء فقيل وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة
امره ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين وقيل الضميران راجعان الى الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء صفيرا كصوت المكاء وهو طائر مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو اذا صفر
وتصدية وتصفيقا تفعلة من الصدا وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله في صلوته
يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون بسبب كفركم نزل
في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي وكان غرضهم في الانفاق الصد
عن اتباع محمد عم وهو سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة

فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون اخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه اخبر عنه
قبل وقوعه فكان كما اخبر والذين كفروا الكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه
واللام في ليميز الله الخبيث من الكفار من الطيب اي من الفريق الطيب من المؤمنين متعلق بيحشرون
ليميز حمزة وعلي ويجعل الخبيث الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه فيجعله في جهنم
اي الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث هم الخاسرون انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اي
ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله عم وقتاله بالدخول في الاسلام يغفر
لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بالاهلاك في الدنيا
والعذاب في العقبى او معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف من الكفر والمعاصي
وبه احتج ابو حنيفة ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام
وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على اسلامهم وان تولوا اعرضوا
عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله موليكم ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى
لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما
غنمتم ما بمعنى الذي ولا يجوز ان يكتب الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم
صلته والعائد محذوف والتقدير الذي غنمتموه من شيء بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه
والفاء انما دخلت لما في الذي من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع رفع على انه خبر المبتدأ
تقديره فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والخمس
كان في عهد رسول الله صلعم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني عبد المطلب
دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلاثة اسهم
لليتامى والمساكين وابن السبيل وبعد رسول الله صلعم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى
وانما يعطون لفقرائهم ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل

وعن ابن عباس رضي الله عنه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة
وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ان
كنتم امنتم بالله فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا
معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان
من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملئكة والفتح يومئذ ويوم بدل من يوم الفرقان
والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ اذ انتم بدل من يوم الفرقان
او التقدير اذكروا اذ انتم بالعدوة شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة
تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلاهما فعلى من بنات الواو
والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل والركب
اي العير وهو جمع راكب في المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي
بثلثة اميال مرفوع المحل لانه خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال
لاختلفتم في الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب
رسول الله والمسلمين فلم يتفق لكم في التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا
من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه
وقهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله القضاء يحتمل الحكم اي ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان
قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حيي نافع وابو بكر والادغام لالتقاء المثلين
والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك
والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى على الله حجة
ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان
وقعة بدر من الايات الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها

مراكز الفريقين وان العير كان اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر
والغلبة لا تكون بالكثرة والاسباب بل بالله وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان
فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى
فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم
ثم كان ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم
الله نصبه باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك قليلا
اي في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم
ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات
والفرار ولكن الله سلم اسلم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور
يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان اي واذ يبصركم
اياهم اذ التقيتم وقت اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرسول الله عم
وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا
حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور قيل قد قللهم في اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم
ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا ويجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر او يحدث في عيونهم
ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى
الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال فما لي لا ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم
جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب
للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به
داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة

وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون
نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات
مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب
ريحكم اى دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره وشبهت في نفوذ امرها
وتمشيه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اى معينهم وحافظهم ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول
ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور
وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم
فوافوها وسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا
مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله
مخلصين اعمالهم لله والبطر ان تشغله كثرة النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله
والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله ووسوس
اليهم انهم لا يغلبون غالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم واني
جار لكم اي مجير لكم اوهمهم ان طاعة الشيطان مما يجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان
نكص الشيطان هاربا على عقبيه اى رجع القهقرى وقال اني بريء منكم اى رجعت عما ضمنت
لكم من الامان روى ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين
معه راية فلما رأى الملائكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام أتخذلنا في هذه الحال فقال
اني ارى ما لا ترون اى الملائكة وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك
سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان اني اخاف

اى عقوبته والله شديد العقاب اذكر واذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض
هو من صفة المنافقين او اريد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام بالاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون
ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن
يتوكل على الله يكل اليه امره فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم
لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي
كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة
فاعل يضربون حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم واستاههم اذا ادبروا او وجوههم
عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون
خبر والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفاهم بالتاء
وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف على يضربون عذاب الحريق اى مقدمة عذاب النار او ذوقوا
عذاب الآخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا
ذلك بما قدمت ايديكم اى كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة وذلك رفع
بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله
ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم كدأب
آل فرعون في محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اى داوموا
والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل آل فرعون كفروا تفسير لدأب آل فرعون بآيات الله فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل
بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما
بانفسهم بسبب ان الله لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم
لم يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة لكن كما تغير الحال
المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها اولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة

اصنام فلما بعث اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت
فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب ان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون
كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك
هو الاهلاك والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة
على كفران النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون بماء البحر وكل وكلهم من
غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا
اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرين
وشر المصرين الناكثون للعهود ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا يخافون
عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن
بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من
وراءهم من الكفرة حتى لا يجترئ عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج
افعل بهم ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون
واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم
العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ
اليهم اي حاصلين على استواء في العلم ان الله لا يحب الخائنين الناقضين للعهود ولا يحسبن بالياء
وفتح السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم
الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون
طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل
غير ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرأ بالتاء فالذين كفروا
مفعول اول وسبقوا ثان ومن قرأ بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا

فحذف أن وأن مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد مسد مفعولين او يكون الفاعل مضمرا اي ولا يحسبن محمد
الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بينا من عدم تفرده بها وعن الزهري
انها نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا لهم ايها المؤمنون لناقضي العهد او لجميع الكفار ما
استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا
على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او هو جمع ربيط كفصيل
وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال ترهبون به بما استطعتم عدو الله
وعدوكم اي اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اهل فارس او كفرة الجن
في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب
الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر
عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون في الجزاء بل تعطون على التمام وان جنحوا مالوا جنح له واليه مال
للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر وهو مؤنث لتانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها فمل اليها
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم
انه هو السميع لاقوالك العليم لاحوالك وان يريدوا ان يخدعوك يمكروا بك ويغدروا
فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف
بين قلوبهم اي قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض
من الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته واحدث
بينهم التحاب والتواد واماط عنهم التباغض والتماقت انه عزيز يقهر من يخدعونك حكيم ينصر
من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع وما بعده منصوب
والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون
قيل اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين

على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا
شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا باذن الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله
وتاييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار قوم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا او قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان يقاتلون على غير احتساب وطلب
ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدم لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو النصر من الله
قيل كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد
الاثنين بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ضعفا عاصم وحمزة فان يكن منكم مائة صابرة
بالياء فيهما كوفي ووافق البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل
التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة لا تتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة
العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين ما كان لنبي ما صح له
ولا استقام ان يكون له اسرى ان تكون بصري حتى يثخن في الارض الاثخان كثرة القتل والمبالغة
فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام
بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي ان رسول الله عم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل
فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
اصحابك وقال عمر رض كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله
اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم
فقال عم مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح
حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما اخذوا الفداء نزلت
الآية تريدون عرض الدنيا متاعها يعني الفداء سماه عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه والله

يريد الآخرة اي ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل والله عزيز يقهر الاعداء
حكيم في عتاب الاولياء لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد
وكان هذا اجتهادا منهم كانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يتقوى
على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم او ما كتب الله في اللوح ان لا يعذب
اهل بدر وان لا يواخذ قبل البيان والاعذار وبما ذكر من الاستئناف دلالة على جواز الاجتهاد
فيكون حجة على منكري القياس كتاب مبتدا ومن الله صفته اي لولا كتاب ثابت من الله
وسبق صفة اخرى وخبر المبتدا محذوف اي لولا كتاب ثابت من الله سبق بهذه الصفة في الوجود
وسبق لا يجوز ان يكون خبرا لان لولا لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم
من فداء الاسرى عذاب عظيم روي ان عمر رض دخل على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان
فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على
اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه
وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان
في القتل احب الي فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت
وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفاء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه
قد احللت لكم الغنائم فكلوا حلالا مطلقا عن العتاب والعقاب من حل العقال وهو
نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا لذيذا هنيئا او حلالا بالشرع
طيبا بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لما فعلتم رحيم باحلال
ما غنمتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع
اسير من الاسارى ابو عمرو جمع اسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية
يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الآخرة
ويغفر لكم والله غفور رحيم روي انه قدم على رسول الله عم مال البحرين ثمانون الفا

فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ منى وارجو المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الاخر من الاخر وان يريدوا اى الاسرى خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم فامكنك منهم اى اظفرك بهم كما رايتم يوم بدر فسيمكنك منهم ان عادوا الى الخيانة والله عليم بالمال حكيم فيما امره في الحال ان الذين امنوا وهاجروا من مكة حبا لله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون والذين اووا ونصروا اى اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به النصرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم وتوليهم في الميراث ولايتهم حمزة وقيل هما واحد من شىء حتى يهاجروا فكان لا يرث المؤمن الذى لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابى للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان اصحاب الكبيرة لا تخرج من الايمان وان استنصروكم اى من اسلم ولم يهاجر في الدين فعليكم النصر اى ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معاونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدى حد الشرع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا

والفساد زايدا والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجر الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى لهم مغفرة ورزق كريم لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الاية واردة للثناء عليهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم جعلهم منهم تفضلا وترغيبا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القران وسوابه المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شىء عليم يقضى بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا

سورة التوبة مدنية وهى مائة وتسع وعشرون اية

كوفى وثلثون عند غيرهم لها اسماء البراءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين تقشقش من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفى ترك التسمية في ابتدائها اقوال فعن على وابن عباس رضى الله عنهما بسم الله امان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله عم اذا نزلت عليه سورة او اية قال اجعلوها في الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفى براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطول وهى سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله عم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدإ محذوف اى هذه براءة من الله

ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف اى هذه براءة واصلة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدأ لتخصصه بصفتها
والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بنى تميم فى الدار والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد
الذى عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر فسيروا فى الارض كيف شئتم
والسيح السير على مهل روى انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا
منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر
اين شاؤا لا يتعرض لهم وهى الاشهر الحرم فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم
من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها
عتاب بن اسيد وامر رسول الله ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقرأها
على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى الا رجل منى فلما دنى على سمع ابو بكر
الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل
التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها
الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا
يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان
يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه
ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وعشر من شهر ربيع الاخر وكانت حرما لامنهم فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال فى الاشهر الحرم واعلموا انكم غير
معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين بالقتل والاسر فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
واذان من الله ورسوله الى الناس ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين والجملة معطوفة على مثلها
والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والفرق

بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما
علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين
والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث
يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر
والحلق والرمى ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله برئ من المشركين اى بان الله حذفت
صلة الاذان تخفيفا ورسوله عطف على المستكن فى برئ او على الابتداء وحذف الخبر ورسوله برئ وقرئ
بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على الابتداء وحذف الخبر ورسوله برئ وهو القسم كقوله
لعمرك وحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريئا من رسوله فانا منه برئ فلببه الرجل الى عمر
فحكى الاعرابى قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو اى التوب خير لكم من
الاصرار على الكفر وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولى والاعراض عن الاسلام فاعلموا انكم غير معجزى
الله غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم مكان بشارة المؤمنين بنعيم
مقيم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من قوله فسيحوا فى الارض والتقدير براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد
او وفوا بالعهد ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم اى عهدكم وهو اليق لكن المشهورة ابلغ لانه فى مقابلة
التمام ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
الى مدتهم الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا فى الناكثين ولكن الذين
لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفى كالغادر ان الله يحب المتقين
تعليل وتنبيه على ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله فى ذلك فاذا انسلخ مضى او خرج الاشهر الحرم
التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم او امنعوهم من التصرف
فى البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف فان تابوا عن الكفر

وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم إن الله غفور رحيم يستر الكفر والغدر بالإسلام رحيم بدفع القتل قبل الأداء بالالتزام وإن أحد من المشركين استجارك فأجره أحد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر أي إن استجارك أحد استجارك والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه واستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد والقرآن فأمّنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر ثم أبلغه بعد ذلك مأمنه دار التي يأمن فيها إن لم يسلم ثم قاتله إن شئت وفيه دليل على أن المستأمن لا يؤذى وليس له الإقامة في دارنا ويمكّن من العود ذلك أي الأمر بالإجارة في قوله فأجره بأنهم قوم لا يعلمون بسبب أنهم قوم جهلة لا يعلمون ما الإسلام وما حقيقة ما تدعو إليه فلا بد من إعطائهم الأمان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام في معنى الإنكار أي مستنكر أن يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام لم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا أمرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فما أقاموا على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما شرطية أي فإن استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين يعني أن التربص بهم من أعمال المتقين كيف وإن يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما أي كيف يكون لهم عهد وحالهم أنهم إن يظهروا عليكم إن يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم إلا لا يراعوا حلفا أو قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بأفواههم بالوعد بالإيمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر والباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتأبى قلوبهم الإيمان والوفاء بالعهد وأكثرهم فاسقون ناقضون العهد أو متمردون في الكفر لا مروءة تزعهم عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنهما اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الأهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه أو صرفوا غيرهم إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس الصنيع صنيعهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة لا تكرار لأن

الأول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لأنه قال في مؤمن وأولئك هم المعتدون في المجاوزة الغاية في الظلم والشرارة فإن تابوا عن الكفر وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فإخوانكم فهم إخوانكم على حذف المبتدأ في الدين لا في النسب ونفصل الآيات ونبينها لقوم يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وإنّ من تأمل تفصيلها فهو العالم تحريضا على تأمل ما فصّل من أحكام المشركين المعاهدين على المحافظة عليها وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم أي نقضوا العهود المؤكدة بالأيمان وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء المشركين أو زعماء قريش الذين هموا بإخراج الرسول وقالوا إذا طعن الذمي في دين الإسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لأن العهد معقود معه على أن لا يطعن فإذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة أئمة بهمزتين كوفي وشامي والباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة وأصلها أأممة لأنها جمع إمام كعماد وأعمدة فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت في الميم الأخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرها إنهم لا أيمان لهم وإنما أثبت لهم الأيمان في قوله وإن نكثوا أيمانهم لأنه أراد أيمانهم التي أظهروها ثم قال لا أيمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على أن يمين الكافر لا تكون يمينا ومعناه عند الشافعي أنهم لا يوفون بها لأن يمينهم يمين عنده حيث وصفها بالنكث لا إيمان شامي أي لا إسلام لهم لعلهم ينتهون متعلق بفقاتلوا أئمة الكفر وما بينهما اعتراض أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من غاية كرمه على المسيء ثم حرض على القتال فقال ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا بإخراج الرسول من مكة وهم بدءوكم أول مرة بالقتال والبادي أظلم فما يمنعكم من أن تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب أتخشونهم توبيخ على الخشية منهم فالله أحق أن تخشوه بأن تخشوه فتقاتلوا أعداءه إن كنتم مؤمنين فاخشوه أي إن قضية الإيمان الكامل أن لا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الأمر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم بقوله يعذبهم الله بأيديكم قتلا ويخزهم أسرا

وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طائفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول الله
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من ابتداء الكلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا
فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة فلو كان الله
شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم
في قبول التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجه
الحسبان اي لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها
التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين
ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير
المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل في تريد ما وجد ذلك
مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون من خير وشر فيجازيكم
عليه ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام ان يعمروا مساجد الله المسجد الحرام وانما جمع في القراءة بالجمع لانه
قبلة المساجد ولان كل بقعة منه مسجد او اريد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل
تحته لكن ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ
كتب الله كنت انفى لقراءة القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنام وهو
حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله
وبعبادته اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله عمارتها رم ما استرم منها
وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت
للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول عليه السلام لما علم ان الايمان
بالله قرينته الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها او دل عليه بقوله واقام
الصلوة وآتى الزكوة وفي قوله ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله

رضا غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون الاصنام
ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف
الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هؤلاء
ويكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة
مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولابد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة
المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى
بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول
العباس حين اسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا
فقيل اولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة
وعلي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله عليا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة واولئك هم الفائزون لانتم والمختصون
بالفوز دونكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات تنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة
الواصف وتعريف المعرف لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم لا
لما امر رسول الله صلعم بالهجرة جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع
الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة
فنزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اي آثروه
واختاروه ومن يتولهم منكم اي ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعن ابي بكر عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وهو عذاب عاجل او عقاب آجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين والآية تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس الا ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي نصر الله فيها النبي عم والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ويوم اي واذكر يوم حنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله عم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه آخذا بركابه فقال للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فاخذ رسول الله كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فكان دعاءه عم يومئذ اللهم لك الحمد وليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى عم يوم انفلق البحر فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا موضعا لفراركم عن اعدائكم فكانما ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور بستر كفر العدو بالاسلام رحيم بنصر الولي بعد الانهزام يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون فلا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة

بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رض على الموسم وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رح يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك رح يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او من متاجر حجيج الاسلام ان شاء هو تعليم لتعليق الامور بمشيئة الله لينقطع الآمال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم في تحقيق آمالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم واراد ونزل في اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة او لا يعملون بما في التورية والانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذا الترك والهنود وغيرهم بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي عم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت جزية لانها تجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر على التمثيل في تذليل عن يد ان عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولهذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون

وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده
برهان لا يستند الى بيان فاسوا الالفاظ يفوهون به فارغة من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهئون
قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير
المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله عم من اليهود والنصارى يضاهي
قولهم قول قدمائهم يعني انه قديم فيهم غير مستحدث او الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود
عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهون عاصم واصل المضاهاة المشابهة والاكثر على ترك الهمز واشتقاقه
من قولهم امرأة ضهياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج قاتلهم الله [illegible]
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اهل الكتابين احبارهم علماءهم ورهبانهم
نساكهم اربابا من دون الله حيث اطاعوهم في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احل الله كما يطاع
الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف على احبارهم اي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله
وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا للواحد
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى
الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد عم بالتكذيب بحال من
يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق
ليطفئه بنفخه اجرى يأبى الله مجرى لا يريد ولذا وقع في مقابله يريدون

هو الذي ارسل رسوله محمدا عم بالهدى بالقرآن ودين الحق الاسلام ليظهره ليعليه على الدين كله
على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس استعار الاكل للاخذ بالباطل بالرشى في الاحكام
ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون
اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال
والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم

اشارة الى ان اللام للجنس والعموم دون العهد

وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي عم ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا
وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولعله كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف
وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار
للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد
منها دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريد به الكنوز او الاموال او معناه
لا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخصصا بالذكر من بين سائر
الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل على ما سواهما فبشرهم بعذاب اليم
ومعنى قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد وانما ذكر الفعل لانه مسند
الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار
الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وخصت من الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم
واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم او معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم
ومآخرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتم انكم
كنزتموه لتتضرر به انفسكم وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال
كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا مبلغ عددها والمراد بيان ان احكام الشرع
تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية في كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او في اللوح
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد
وهو رجب لتحريم العرب اياه اي لتعظيمه ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم لا ما يفعله اهل الجاهلية يعني
ان تحريم الاربعة الاشهر هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا يعظمونها
ويحرمون القتال فيها حتى احدثت النسيء فغيروا فلا تظلموا فيهن انفسكم في الحرم او في الاثني عشر
بارتكاب المعاصي وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا

لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة دنانير ودراهم

إن الله مع المتقين أي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لأهلها إنما النسيء بالهمز مصدر نسأه
إذا أخره وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء الشهر
الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم
بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر زيادة في الكفر أي هذا الفعل منهم زيادة في
كفرهم يضل به الذين كفروا بالنسيء والضمير في يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً للنسيء أي إذا أحلوا شهراً
من الأشهر الحرم عاماً رجعوا فحرموه في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الأربعة
ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين واللام متعلق بيحلونه ويحرمونه أو بيحرمونه
فحسب وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله أي فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال
ومن ترك الاختصاص للأشهر بعينها زين لهم سوء أعمالهم زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا أعمالهم القبيحة
حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل
لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وهو أصله التاء أدغمت في الثاء فصارت ثاء
ساكنة فدخلت ألف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن أي تباطأتم إلى الأرض ضمن معنى الميل والإخلاد
فعدي بإلى أي ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه أو ملتم إلى الإقامة بأرضكم
ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو
فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله عم في غزوة إلا ورّى عنها بغيرها إلا في غزوة تبوك ليستعد
الناس تمام العدة أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدل الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة في جنب
الآخرة إلا قليل إلا تنفروا إلى الحرب يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً سخط عظيم
على المتثاقلين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وأنه يهلكهم ويستبدل بهم
قوماً آخرين خيراً منهم وأطوع وأنه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئاً وقيل الضمير
في ولا تضروه للرسول لأن الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعده كائن لا محالة
والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل والتغيير وغيرهما إلا تنصروه فقد نصره الله إن لم تنصروه

فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل
كما نصره في ذلك الوقت إذ أخرجه الذين كفروا أسند الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله
له في الخروج فكأنهم أخرجوه ثاني اثنين أحد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وأبو بكر وانتصابه على الحال
إذ هما بدل من إذ أخرجه في الغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثاً إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا بالنصر والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق
أبو بكر على رسول الله فقال إن تصب اليوم ذهب دين الله فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا
الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم أعم
أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا من أنكر
صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة فأنزل الله سكينته ما ألقى في قلبه من الأمنة
التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه عليه على النبي عم أو على أبي بكر لأنه كان يخاف فكان غير ساكن
القلب وأيده بجنود لم تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه أو أيده بالملائكة
يوم بدر والأحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا أي دعوتهم إلى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته إلى الإسلام
هي العليا وكلمة الله منصوب بالعطف والرفع على الاستئناف أوجه إذ هي لم تزل كانت عالية
والله عزيز يعز بنصره أهل كلمته حكيم يذل أهل كلمتهم بحكمته انفروا خفافاً لنشاطكم له
وثقالاً عنه لمشقته أو خفافاً لقلة عيالكم وثقالاً لكثرتها أو خفافاً من السلاح وثقالاً منه أو ركباناً
ومشاة أو شباناً وشيوخاً أو مهازيل وسماناً أو صحاحاً ومراضاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
إيجاب للجهاد بهما إن أمكن أو بأحدهما على حسب الحال والحاجة في سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير
من تركه إن كنتم تعلمون كون ذلك خيراً فبادروا إليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين
لو كان عرضاً هو ما عرض لك من المنافع الدنيوية قال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر لو كان
ما دعوا إليه غنماً قريباً سهل المأخذ وسفراً قاصداً وسطاً مقارباً والقاصد والقصد المعتدل
لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا

من دلائل النبوة لانه اخبر عما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون
او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة
تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله
لخرجنا ... سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا
يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال منه اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال
من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة
والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون عفا الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من
لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على سائر الانبياء حيث لم يذكر مثله لسائر الانبياء
لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك
واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين حتى
يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين
واخذه من الاسارى فعاتبه الله تعالى وفيه دليل جواز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام لانه انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما
عوتب مع ان له ذلك لترك الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله
واليوم الآخر ان يجاهدوا وليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله
عليم بالمتقين عدة لهم وكانوا اربعة وثلثين رجلا باجل النوافل انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الآخر يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا وارتابت قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا
في عقيدتهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن المستبصر
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له الخروج للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا الخروج
معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه ما خرجوا
ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعفهم عنه في الانبعاث والتثبيط
التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا وان قال بعضهم لبعض او قال الرسول غضبا عليهم

او قاله الشيطان بالوسوسة مع القاعدين مذموم لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين
شانهم القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم الا خبالا فسادا وشرا والا
ستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا او الاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس
المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع
الاستثناء من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم
بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى
ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف
ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول
القرآن وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحو اولا
اذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم
ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم
بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة بصد الناس او بان يفتكوا به ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد
من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال
امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وعلا دينه وعلا شرعه وهم كارهون
اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت
بغير اذنك اثمت او لا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس
المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني
اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وان جهنم
لمحيطة بالكافرين الآن لان اسباب الاحاطة معهم وهي تحيط بهم يوم القيامة ان تصبك في بعض الغزوات
حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا
قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع

ويتولوا عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
اى قضى من خير او شر هو مولينا اى الذى يتولاه ناو نتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة
ونحن نتربص بكم احدى السوئيين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السما كما نزلت
على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون
ما هو عاقبتكم قل انفقوا فى وجوه البر طوعا او كرها طايعين او مكرهين نصب على الحال كرها
حمزة وعلى وهو امر فى معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم ما انفقتم طوعا او كرها ونحو استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقوله اسيئى بنا او احسنى لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اى لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا او احسنت وقد جاز عكسه فى قولك
رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول انه عم يردها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبها الله وقوله طوعا اى من غير
الزام من الله ورسوله وكرها اى ملزمين وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق
شاقا عليهم كالاكراه انكم كنتم قوما فاسقين متمردين عاتين وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم بالياء حمزة وعلى الا انهم كفروا فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه اى وما
منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان ولا
ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى ووصفهم بالطوع فى قوله طوعا
وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله عم او من رؤسائهم
وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا فان الاعجاب بالشئ ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه
والمعنى فلا تستحسن بما اوتوا من زينة الدنيا فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب
فيها او بالانفاق منه فى ابواب الخير وهم كارهون له او بنهب اموالهم وسبى اولادهم او بجمعها
وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم وهم كافرون

ويحلفون بالله انهم لمنكم
من جملة المسلمين

فتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول بالاصلح لانه اخبر
ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى للمعاصى لان ارادة
العذاب ارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن اليه يتحصنون
من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات وغيرانا او مدخلا نفقا يندسون فيه وهو مفتعل
من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ كالفرس الجموح
ومنهم ومن المنافقين من يلمزك فى الصدقات يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اى وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط ووصفهم
بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ
بتوفير الغنائم فضج المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله
من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم
ويعنى لو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم
وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا
رسول الله اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله فى ان يغنينا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين مواضع الصرف
توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على الاصناف المعدودة
اى مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هى لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم
ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا وعن
حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضهم انهم قالوا فى اى صنف منها وضعتها
اجزاك وعند الشافعى رحمه الله لا بد من صرفها الى الاصناف وهو المروى عن عكرمة ثم الفقير الذى لا يسال
لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذى يسال لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعى
على العكس والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف

من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريراً لهم على الاسلام
وفي الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي سبيل الله فقراء الغزاة
او الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة
للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان
توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصباً وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل
ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين وانما وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون
هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسماً لاطماعهم واشعاراً
بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمن قاسمها وسهم المؤلفة
قلوبهم سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي بكر رضي الله عنه لان الله اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم منتسب
معقول المعنى خاص بنفع ويتنبى بذهاب ذلك المعنى فريضة من الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات
للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بالمصالح حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان
كان جملته اذن سامعة وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن قصدوا به المذمة وانه من اهل سلامة القلوب
والغرة فسره الله بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح
كانه قيل هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن
في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه يؤمن بالله اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين
ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء الى الله لانه قصد به
التصديق بالله الذي هو ضد الكفر والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم
ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء
ورحمة بالعطف على اذن وقرأ حمزة عطفاً على خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما
ولا يقبله للذين آمنوا منكم اي ورحمة لمن اظهر منكم الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم

الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او ورحمة للمؤمنين حيث استنقذهم
من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بايمانهم في الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب
اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن
او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا
عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون
فاحق من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله
ورضا رسوله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشني او والله احق ان يرضوه ورسوله
كذلك الم يعلموا انه ان الامر والشأن من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة
من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم
يحذر المنافقون خبر بمعنى الامر اي ليحذر المنافقون ويجوز ان يكون خبراً عنهم ولذلك قال استهزئوا ان الله
مخرج ما تحذرون ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري تنبئهم بما في قلوبهم
من الكفر والنفاق والضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم او الاولان
للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقول اليه قل استهزئوا امر تهديد ان الله مخرج
ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم
بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم وددت اني قدمت فجلدت مائة وانه
لا ينزل فينا شيء يفضحنا ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى الرجل يريد
ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا
على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك
ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولئن سألتهم وقلت لهم
لم قلتم ذلك لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون

حزب

لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود فيهم حتى
وبخوا بأخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنما يستقيم بعد
ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم
قد أظهرتم كفركم باستهزائكم بعد إيمانكم بعد إظهاركم الإيمان إن نعف عن طائفة منكم بتوبتهم وإخلاصهم
الإيمان بعد النفاق نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه إن يعف
تعذب طائفة عن عاصم المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء المنافقات
مائة وسبعين بعضهم من بعض أي كأنهم نفس واحدة وفيه نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم
ويحلفون بالله إنهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال
يأمرون بالمنكر بالكفر والعصيان وينهون عن المعروف عن الطاعة والإيمان ويقبضون أيديهم
شحا بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا أمره أو أغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته
وفضله إن المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير
وكفى المسلم زاجرا أن يلم بما يكسبه هذا الاسم نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هي أي النار
حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وأنه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم
مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو
ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا
من الفضيحة ونزول العذاب إن اطلع على أسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة
وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
محلها رفع أي أنتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استمتعتم بخلاقكم
كما استمتعوا بخلاقهم أن تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير أي ما خلق الإنسان
بمعنى قدر من خير وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه
والخوض الدخول في الباطل واللهو وإنما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم

مغن عنه ليذم المخاطبين بالاستمتاع بما أوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر
في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة في مقابلة قوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة وأولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين وأهل مدين
وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وائتفاكهن انقلاب أحوالهن من الخير إلى الشر أتتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلمهم بإهلاكهم لأنه حكيم فلا يعاقب بغير جرم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض في التناصر والتراحم يأمرون بالمعروف
بالطاعة والإيمان وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في
سأنتقم منك يوما إن الله عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم
واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد في
جنات عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت أن الذي والتي وضعا
لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورضوان من الله وشيء من رضوان الله أكبر من ذلك كله لأن رضاه
سبب كل فوز وسعادة ذلك إشارة إلى ما وعد أو إلى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس
فوزا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم
وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة
ما أمكن منها ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم أقام رسول الله عليه السلام في غزوة تبوك شهرين ينزل
عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله
لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا فنحن شر من الحمير فقال
عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا لصادق وأنت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله

فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عليه السلام يديه فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق
وتكذيب الكاذب فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ان كان ما يقول محمد حقا
فنحن شر من الحمير او هي استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب
الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وفيه دلالة على
ان الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عليه السلام وقيل
عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا ابن ابي وان لم يرض رسول الله عليه السلام وما نقموا
وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثرهم كانوا محتاجين قدم رسول الله عليه السلام
المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل
للجلاس مولى فامر رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوب
خيرا لهم وهي الآية التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما
في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله
روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي
شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي
حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث
رسول الله عليه السلام مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه
الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله عليه السلام قبل
ان تكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب
على راسه فقبض رسول الله عليه السلام فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها فجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في
زمن عثمان رضي لئن آتانا من فضله لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت
في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصالحين باخراج الصدقة فلما آتاهم من فضله اعطاهم الله

قال النبي عليه السلام المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلث في هذه الآية

اعطاهم الله المال ونالوا مناهم بخلوا به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله
وهم معرضون مصرون على الاعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا
في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيامة الم يعلموا يعني المنافقين ان
الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم
من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء
الذين محله النصب والرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم ونجواهم يلمزون المطوعين
يعيبون المتطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يتعلق بيلمزون روي ان رسول الله عليه السلام
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت
ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى
صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين
عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة
والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا
لعيالي وجئت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان صاع
ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيستهزؤن سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء
ولهم عذاب اليم مؤلم ولما سأل عبد الله بن ابي رسول الله عليه السلام ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر
لهم او لا تستغفر لهم وقد مر ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس
على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حيوته لن يغفر لهم لانهم كفار والله لا يغفر ان يكفر به
والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين كلها
يدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل
وكثير فالقليل ما دون الثلثة والكثير الثلثة فما فوقه وادنى الكثير الثلثة وليس لاقصاه غاية والعدد

ايضا نوعان شفع ووتر واول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد والسبعة
اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشرة
فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين
والثلثون تكريرها ثلث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه فصار السبعون
ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية له فيما وراه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم
ذلك اشارة الى اليأس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافر والله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون
المنافقون الذين استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم
ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلف رسول الله مخالفة له وهو مفعول له او حال
ان قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله لم يفعلوا ما فعله
المؤمنون من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان
وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون تجهيل لهم لان من
تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج
على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره روي ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا
لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي ردك من تبوك
الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج الى غزوة
بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي
عدوا ومعي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين اي مع من تخلف بعذر سال ابن عبد الله بن ابي وكان مؤمنا ان يكفن النبي عليه السلام اباه
في قميصه ويصلي عليه ففعل فاعترض عمر في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجو ان يؤمن به

الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا يعني صلوة الجنازة روي انه اسلم
الف من الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي عليه السلام مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان عليه السلام اذا
دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون
تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل للصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تكرير للمبالغة والتاكيد و
ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد انه مهم او كان كل آية في فرقة غير الفرقة الاخرى
واذا انزلت سورة يجوز ان يراد بها سورة بتمامها وان يراد بها بعضها كما يقع القرآن والكتاب
على كله وعلى بعضه ان آمنوا بالله بان آمنوا بالله او بي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين لهم عذر
في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خالفة وطبع على قلوبهم
حتم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف
من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هولاء
فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين لاطلاق اللفظ
وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ولا اعداد دليل على انها مخلوقة وجاء
المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته
ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او من المعتذرين بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين
وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن
لنا في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا
وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم
في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون

قوله وقيل هي براءة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي سورة كانت ولا تخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولى من انزالها الدعوة الى الله والى طريق الحق قال ابو البقاء ان آمنوا اي آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل ان هنا مصدرية تقديره انزلت بان آمنوا اي بالايمان

ما ينفقون هم مزينة وجهينة وبنو عذرة حرج إثم وضيق في التأخر إذا نصحوا لله ورسوله
بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين المعذورين
الناصحين من سبيل أي لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم
رحيم بهم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في أتوك وقد قبله
مضمرة أي إذا ما أتوك قائلا لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وهو جواب إذا وأعينهم تفيض من الدمع
أي تسيل كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض
ومن للبيان كقولك أفديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز أن يكون قلت
لا أجد استئنافا كأنه قيل إذا ما أتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا أجد
ما أحملكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض حزنا مفعول له ألا يجدوا
ما ينفقون لئلا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على أنه مفعول له وناصبه حزنا وقيل المستحملون
أبو موسى الأشعري وأصحابه والبكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار إنما السبيل على الذين يستأذنوك
في التخلف وهم أغنياء وقوله رضوا استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم أغنياء فقيل رضوا بأن
يكونوا مع الخوالف بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون إليكم
يقيمون لأنفسهم عذرا باطلا إذا رجعتم إليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم
وهو علة للنهي عن الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذر به قد نبأنا الله من أخباركم
علة لانتفاء تصديقهم لأنه يمنع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم ورسوله
أتتوبون أم تثبتون على كفركم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي تردون إليه وهو عالم بكل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لتعرضوا عنهم لتتركوا ولا توبخوهم فأعرضوا عنهم فأعطوهم طلبتهم إنهم رجس أرجاس لا سبيل
إلى تطهيرهم ومأواهم جهنم ومصيرهم النار يعني كفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون أي يجزون جزاء يحلفون لكم لترضوا عنهم أي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم

من النفاق وعمل الكفر ثم جاء عبد الله بن أبي [illegible]
يحلف أن لا يتخلف عن الغزو أبدا فقال تعالى

الجزء 11

لينفعهم ذلك في دنياهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي فإن رضاكم وحدكم
لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم فكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وإنما قيل ذلك لئلا يتوهم
أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم
وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء وأجدر ألا يعلموا وأحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله
من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الأكرة لأنهم يفدون
أي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح والله عليم بأحوالهم حكيم في إمهالهم ومن الأعراب
من يتخذ ما ينفق أي يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لأنه لا ينفق إلا تقية من المسلمين ورياء
لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر أي دوائر الزمان وتبدل الأحوال بدور
الأيام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء أي عليهم تدور المصائب
والحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين والسوء مكي وأبو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح
ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق والله سميع بما يقولون إذا توجهت عليهم
الصدقة عليم بما يضمرون ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
في الجهاد والصدقات قربات أسبابا للقربة عند الله وهو مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
أي دعاءه لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى
ألا إنها أي النفقة أو صلوات الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي
التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه وكذلك سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين
من تحقيق الوعد وما أدل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وأن الصدقة منه بمكان
إذا خلصت من صاحبها إن الله غفور يستر عيب المخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون
مبتدأ الأولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا
بدرا أو بيعة الرضوان والأنصار وهم أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية

وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار وكانوا سائر
الصحابة وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيمة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة
ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمه الدينية والدنيوية واعد لهم عطف على رضي جنات تجري
تحتها الانهار من تحتها خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يعني حول بلدكم
وهي المدينة من الاعراب منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل
المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم والمبتدا منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا
والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق تمهروا فيه على ان مردوا صفة موصوف
محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدا او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه
بمعطوف على خبره ويدل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط
تنوقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون
الكفر في سويداوات قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين سنعذبهم مرتين بما القتل وعذاب
القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم اي
الى عذاب النار وآخرون اي قوم آخرون سوى المذكورين اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة
لما بلغهم ما نزل في المتخلفين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله عم فدخل المسجد فصلى
ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم
حتى يكون رسول الله عم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ
من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا وهو الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو قولهم
بعت شاة ودرهما ان شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق فيتناسبان
والمعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد

خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به
واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم لم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة
خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب
او لغيبة المونث والتاء في وتزكيهم للخطاب لا محالة بها بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه
او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم والترحم والسنة ان يدعو المصدق
لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلوتك صلوتك كوفي غير ابي بكر وقيل الصلوة اكثر من الصلوات لانها
للجنس سكن لهم تسكن اليه نفوسهم وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع لاعترافهم او سميع اعترافهم
بذنوبهم ودعائهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم بما فرط منهم الم يعلموا المراد المتوب عليهم اي
الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ
الصدقات ويقبلها اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اي ان ذلك ليس الى رسول الله
انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوا بها ووجهوها اليه وان الله هو التواب بكثرة قبول التوبة
الرحيم يعفو الحوبة وقل لهولاء التائبين اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان عملكم لا يخفى
خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انه
لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هولاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
فنزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وستردون
الى عالم الغيب والشهادة ما يغيب عن الناس وما يشاهدونه فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه وتذكير
ومجازاة عليه وآخرون مرجون لامر الله بغير همز مدني وكوفي غير ابي بكر مرجئون غيرهم من ارجيته
وارجاته اذا اخرته ومنه المرجئة اي وآخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم
اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع وصاحبا لهم تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا

والله عليم باحوالهم حكيم في ارجائهم واما للشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب
وارجوا لهم الرحمة روي انه عليه السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الاول
من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله
واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا تقديره ومنهم الذين اتخذوا
الذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدا خبره محذوف اي نجازيهم روي ان بني عمرو بن عوف
لما بنوا مسجد قبا بعثوا الى رسول الله عليه السلام ان ياتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف
وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله عليه السلام يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي
سماه رسول الله الفاسق وقال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله
الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للنبي عليه السلام بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة ونحن نحب ان تصلي
لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك
سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام
ضرارا مفعول له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين
المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه ويختلف كلمتهم وارصادا لمن
واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعده له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله عليه السلام وقيل كل مسجد
بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار من قبل
متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلاة لمسجد اسس على التقوى اللام للابتداء او للقسم
نعت له وهو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد رسول الله بالمدينة
من اول يوم من ايام وجوده وقيل القياس فيه منذ لانه لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان
والجواب ان من عام في الزمان والمكان احق ان تقوم فيه مصليا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله

يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله عليه السلام ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا فاذا
الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام
اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه السلام اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون
ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء
وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي عليه السلام رجال
يحبون ان يتطهروا وقيل هو عام في التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه
حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه افمن اسس
بنيانه وضع اساس ما يبنيه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي
الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق
الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل
مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول
فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل
كخلف من خالف والفه ليست بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى
ابلغ من هذا الكلام ولذا دل على حقيقة الباطل وكنه امره افمن اسس بنيانه اسس بنيانه شامي
ونافع وهار بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية يحيى فانهار به في نار جهنم فطاح به الباطل في نار جهنم
ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل
كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رايت
الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا يهدي القوم الظالمين لا يوفقهم للخير عقوبة لهم
على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم
ونفاقهم لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم الا ان تقطع قلوبهم شامي وحمزة وحفص اي تتقطع عنهم

يخلصون عن الشك

تقطع اى الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ويجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار او معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بعزائمهم حكيم في جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر اعرابى على رسول الله عم وهو يقرأها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون في سبيل الله بيان محل التسليم فيقتلون ويقتلون اى تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون حمزة وعلى وعدا عليه مصدر اى وعدهم بذلك وعدا حقا صفته اخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل والقرآن وهو دليل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وذلك هو الفوز العظيم قال الصادق ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المؤمنين المذكورين او هو مبتدا خبره العابدون اى الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق الحامدون على نعمة الاسلام السائحون الصائمون لقوله عم سياحة امتى الصيام او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السائرون في الارض للاعتبار الراكعون الساجدون المحافظون على الصلوات الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهى

كما في قوله ثيبات وابكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المؤمنين المتصفين بهذه الصفات وهم عم ان يستغفر لابى طالب فنزل ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى اى ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابرهيم فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابوه اياه ان يسلم او وعدها ابرهيم اباه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن وعدها اباه ومعنى استغفاره سؤال المغفرة بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء الاسلام الذى به يغفر له فلما تبين له من جهة الوحى اليه انه عدو لله بان يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه وقطع استغفاره ان ابرهيم لاواه هو المتأوه شفقا وفرقا ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون اى ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بانه واجب الاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهى فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله بكل شىء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لقد تاب الله على النبى اى تاب عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك والمهاجرين والانصار فيه بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبى والمهاجرون والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه في شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات

على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان والجملة في موضع
النصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله اي ليس الشان خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب
عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة اي وتاب على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية وهو عطف على النبي الذين خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا
وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا
ان لا ملجا من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم بعد خمسين يوما
ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم عن ابي بكر الوراق انه قال التوبة النصوح
ان يضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلثة يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين صدقوا
في دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزمهم قبول قولهم
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهي وخص
هؤلاء بالذكر وان استوى كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يرغبوا
بانفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل امروا بان
يصحبوه في الباساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شدة ذلك النهي عن التخلف بانهم بسبب انهم
لا يصيبهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في الجهاد ولا يطؤون موطئا ولا
يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار
يغضبهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح
او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح عن ابن عباس رض بكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه
اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام
وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى ان المدد يشارك الجيش في الغنيمة بعد انقضاء الحرب لان وطء

ديارهم مما يغيظهم ولقد اسهم النبي عم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب والموطئ
اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ان الله
لا يضيع اجر المحسنين اي انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في سبيل الله صغيرة
ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رض في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم
ومجيئهم وهو كل منعرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى
اذا سال ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع
الوادي ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء احسن ما كانوا يعملون
اي يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيرا للاجر وما كان المؤمنون
لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي اي ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء
الى المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا
المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم
اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب
والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله صلعم كان اذا بعث بعثا بعد
غزوة تبوك بعد ما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون عن اخرهم الى
النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم
يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا
من الجهاد بالنصال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم
ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم
من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب

اوجب وقد حارب النبي عليه السلام قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا في القتال قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والغلبة

واذا ما انزلت سورة ما موصولة موكدة فمنهم في المنافقين من يقول بعضهم لبعضهم ايكم زادته هذه السورة ايمانا بالمؤمنين انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وثباتا او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا امنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد في البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون مواخذا عن اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعني المنافقين وبالتاء خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله عليه السلام ثم لا يتوبون بما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية قائلين هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين اشار بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ان قمتم من حضرته عليه السلام ثم انصرفوا عن حضرة النبي عليه السلام مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن فهم القرآن بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد عليه السلام من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله عليه السلام فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم

وناصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فوضت امري اليه وهو رب العرش العظيم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء العظيم بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز وعن ابي رضي الله عنه آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم

سورة يونس عليه السلام مكية وكذا ما بعدها الى سورة النور وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وامالها الباقون وهو تعديد للحروف على طريق التحدي تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها او المحكم عن الكذب والاختلاف والمعنى أكان للناس عجبا لانكار التعجب والتعجب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس متعلق بمحذوف هو صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر او ان هي مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين امنوا ان لهم بان لهم ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله تعالى انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم صدق عند ربهم سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباضافتها الى صاحبها يقال لفلان قدم في الخير واضافته الى الصدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال الكافرون ان هذا الكتاب لسحر مبين مدني وبصري وشامي ومن قرا لساحر فهذا اشارة الى رسول الله عليه السلام وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى فقد تقدس الديان عن المكان والمعبود

عن الحدوث يدبر يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات
والارض والعرش ولمّا ذكر ما يدل على عظم شانه وملكه من خلق السموات والارض
والاستواء على العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل عزته وكبريائه
ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو الذى يستحق العبادة فاعبدوه وحده
ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون
افلا تتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع اليه مرجعكم جميعا
حال اى لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع
وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤ الخلق
ثم يعيده استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات
اى الحكمة بابداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزى
اى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا لان الشرك
ظلم ان الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلته بقوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون والوجه كلامى هو الذى جعل الشمس ضياء الياء فيه منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها و
قنبل بهمزة لان الحركة اجل والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلهذا جعله للشمس وقدره وقدر القمر
اى وقدر مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين اى عدد
السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق
الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل الآيات مكى وبصرى وحفص وبالنون غيرهم لقوم
يعلمون فينتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف الليل والنهار في مجى كل واحد منهما خلف الآخر او في اختلاف
لونهما وما خلق الله في السموات والارض من الخلائق لآيات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم

والحساب وحساب الآجال والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور

عن التفطن بالحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا
الذى يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفانى على الكثير الباقى
واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم
عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا يتفقهون عليها لكن خبر ان اولئك مأويهم النار فاولئك مبتدا
ومأويهم مبتدا ثان والنار خبره والجملة خبر اولئك والباء في بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف
دل عليه الكلام وهو جوزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم
بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب ولذلك جعل تجرى من تحتهم الانهار
بيانا له وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم
الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة حسنة فيقول له انا
عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة
فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم
ولم يضم اليه العمل الصالح في جنات النعيم متعلق بتجرى او حال من الانهار دعواهم فيها سبحانك
اللهم اى دعاؤهم لان اللهم نداء الله ومعناه اللهم انا نسبحك اى يدعون الله بقولهم سبحانك
اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام او هى تحية الملائكة
اياهم واضيف المصدر الى المفعول او تحية الله لهم وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح
ان الحمد لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ان مخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله
والضمير للشأن قيل اول كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره
والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اصله ولو يعجل
الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته
لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اى ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما
نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا لقضى اليهم اجلهم شامى على البناء للفاعل

نعجل سا

وهو الله عز وجل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم فنتركهم وضلالهم يعمهون يترددون
و وجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا
نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم
واذا مس الانسان اصابه والمراد الكافر الضر دعانا اي دعا الله لازالته لجنبه في موضع الحال
بدليل عطف الحالين اي او قاعدا او قائما عليه اي دعانا مضطجعا وفائدة ذكر هذه الاحوال
ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها
كان مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشي
فلما كشفنا عنه ضره ازلناه مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر
ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به والاصل كانه
لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين للمجاوزين الحد في الكفر
زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم رسلهم
للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان بقوا
ولم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام
لتاكيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا
الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي القوم المجرمين وهو وعيد لاهل مكة
على اجرامهم بتكذيب رسول الله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم الخطاب للذين
بعث اليهم محمد اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون اي لننظر
اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام
فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا كيف تعملون اما بالاعتبار
بماضيكم او بالاغترار بما فيكم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف

تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم ما في القرآن
من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ائت بقرآن غير هذا ليس فيه ما يغيظنا
من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها
فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب
آية رحمة وان يسقط ذكر الآلهة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي
ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع الا ما يوحي الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذي
اتيت به من عند الله لا من عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي عذاب
يوم عظيم اي يوم القيمة واما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه
الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقولهم ائت
بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وغرضهم
في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عند كل قادر على مثله فابدله
مكانه آخر واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فيجعلوا التبديل
حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية
واظهار امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ
عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم الاصول
والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقرآن
على لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول القرآن اي اقمت فيما بينكم اربعين سنة
ولم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا جواب
عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا

مما

اضافوه اليه من الافتراء او كذب باياته بالقران فيه بيان ان الكاذب على الله والمكذب باياته
في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم
ان عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله اي في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا
لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن بعث ونشور
قل اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن
معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم
يوجد فيهما فهو معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون تنزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي
وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة
واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم الى ان قتل قابيل
هابيل او بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت
من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا ولميز المحق
من المبطل وسبق كلمته لحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه اي اية من الايات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو
العالم بالصارف عن انزال الايات المقترحة لا غير فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين
لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الايات واذا اذقنا الناس اهل مكة رحمة خصبا وسعة من بعد
ضراء مستهم يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في اياتنا اي مكروا باياتنا بدفعها وانكارها روي
ان الله تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم
طفقوا يطعنون في ايات الله ويعادون رسول الله صلعم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والثانية
وهي للمفاجاة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم سيئة قنطوا
واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى
مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر

لان كلمة المفاجاة دلت على ذلك كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤوا وقوع المكر منهم
وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤوسهم من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون
ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم
في البر والبحر يجعلكم قادرين على قطع المسافة بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار او يخلق
فيكم السير وينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين اي السفن بهم من فيها رجوع من الخطاب
الى الغيبة للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك الريح للينها
واستقامتها جاءتها اي الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب
وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا جعل احاطة العدو مثلا في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح
لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل الكون في الفلك
غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت
من الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء
وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فلما
انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم اي ظلمكم يرجع عليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها متاع الحيوة الدنيا
حفص اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى
انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع
خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الدنيا وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي
واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي
لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر
قال الله انما بغيكم على انفسكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه انما مثل

الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء نبات الارض اي فاشتبك
بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الحبوب حتى اذا اخذت الارض
زخرفها زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وسواحلها فادغمت التاء في الزاي
وهو كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل
لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها
متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتيها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها
ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا
شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث
على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب كانه قيل
كان لم تغن آنفا كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه
المركب شبهت الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه
وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه على حكمة
التشبيه ان الحيوة صفوها شيبها بكدرها فاولها صفو كما ان صفو الماء في اعلى الاناء قال الامام ان العمر
كاس سلافه فاوله صفو وآخره كدر وحقيقته تزيين جنة الطين لمصالح الدنيا والدين
كاختلاف النبات على اختلاف التلوين فالطينة الطيبة تنبت بساتين الانس ورياحين الروح
وزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقائق الطريقة والخبيثة
تخرج حلفاء الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح الشح وحطب العطب ولعاع اللعب ثم تدعو
معاني كما يجيء الموت حصادها فتزايله الحياة مخضرا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جنته
في الرمس كان لم تغن بالامس الى ان يجوهر ربيع البعث وموعد العرض والبحث وكذلك
مال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ الزاد واخذ المال
لا يصفو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه كما دفق النصاب

كضحضاح ماء يجاوز بلا احتماء والنصاب كنهر حائل بين المجتاز والجواز الى المفاز
لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها ببذل الصلات فمتى اختلت القنطرة غرقته امواج
القناطير المقنطرة وعن هذا قال عم الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال يتباعد الا وعاد دون الاسجاد
كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد وكذا المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يجتمع
الا بسد المسيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف والله يدعو الى دار السلام هي الجنة اضافها
الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم
وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم
الى الاسلام او طريق السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من
لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
للذين احسنوا آمنوا بالله ورسله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة رؤية الرب
كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت رض وفي بعض
التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب انه النبي عم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث لا بهذا
العبارة وقال انه حديث موضوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل
الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوانه ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها
قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون والذين كسبوا عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات فنون الشرك
جزاء سيئة بمثلها الباء زائدة كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير جزاء سيئة مقدرة بمثلها وترهقهم
ذلة ذل وهوان ما لهم من الله من عاصم من عقابه من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط وعقابه

كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم سود
الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان لأغشيت قطعا مكي وعلي من قوله بقطع من الليل
وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الأول حال من الليل والعامل فيه أغشيت لأن من الليل صفة لقطعا
فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة أو معنى الفعل في من الليل أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ويوم نحشرهم اي الكفار وغيرهم جميعا حال ثم نقول للذين أشركوا مكانكم اي الزموا
مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم أنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم
عطف عليه فزيلنا ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم
من عبدوه من دون الله من أولي العقل أو الأصنام ينطقها الله عز وجل ما كنتم إيانا تعبدون
إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم وهو كقوله ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم إلى قوله بل كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
اي كفى الله شهيدا وهو تمييز إن كنا عن عبادتكم لغافلين ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
هنالك في ذلك المقام او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق
ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود وقال
الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلي اي تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة
او النار أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر كذا عن الأخفش وردوا إلى الله مولاهم الحق
ربهم الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم
العدل الذي لا يظلم أحدا وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله
وبطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض بالنبات
أم من يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة
العجيبة أو من يحميهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شيء
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة

والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها ومن يدبر الأمر ومن يلي تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم
بعد الخصوص فسيقولون الله فسيجيبونك عند سؤالك أن القادر على هذه هو الله فقل أفلا تتقون
الشرك في العبودية إذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته الله ربكم الحق الثابت ربوبيته
ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق إلا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال
فمن تخطى الحق وقع في الضلال فأنى تصرفون عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك كذلك مثل ذلك الحق
حقت كلمة ربك كلمات مدني وشامي اي كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق أنهم مصروفون
عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه أنهم لا يؤمنون
بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الإيمان وعلم الله منهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أن إيمانهم
غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل اي لأنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده إنما ذكر ثم يعيده وهم غير معترفين بالإعادة لأنه لظهور برهانها جعل أمرا
مسلما على أن فيهم من يقر بالإعادة ويحتمل إعادة غير البشر كإعادة الليل والنهار وإعادة الأنزال
والنبات قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده أمر نبيه بأن ينوب عنهم في الجواب يعني أنهم لا يدعهم
مكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فتكلم عنهم فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم
من يهدي إلى الحق يرشد إليه قل الله يهدي للحق اي يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي
إلا أن يهدى يقال هداه للحق وإلى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال
شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة حمزة وعلي أمن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدّي بفتح الهاء والياء وتشديد
الدال مكي وشامي وورش وبإشمام الهاء فتحة أبو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء وتشديد الدال عاصم
غير يحيى والأصل يهتدي وهو قراءة عبد الله فأدغم التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت
لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لإتباع ما بعدها وبسكون الهاء وتشديد الدال
مدني غير ورش والمعنى أن الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم
من التمكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم وبما وفقهم وألهمهم ووقفهم على الشرائع بإرسال الرسل

اى من يقدر على خلق شئ وانشائه من غير اصل ولا مثال

فهل من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال أفمن يهدي
الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه
ام لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء
الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيواناً ناطقاً فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم
انداد الله وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع
الا ظناً بغير دليل وهو اقتداؤهم بآبائهم فيه فظناً منهم انهم مصيبون ان الظن لا يغني من الحق وهو العلم
شيئاً في موضع المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا
القرآن ان يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره
واعجازه مفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب
وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين داخل
في حيز الاستدراك كانه قال ولكن تصديقاً وتفصيلاً منتفياً عنه الريب كائناً من رب العالمين ويجوز ان
يراد ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقاً
بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضاً كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون
اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة
وحسن النظم فانكم مثلي في العربية وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من دون الله من استطعتم
من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما ياتهم تاويله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره
وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم
عن مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقع في ولما ياتهم تاويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل
تقليداً للآباء وكذبوه بعد التدبر تمرداً وعناداً فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع
ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا

عجزهم عن مثله فكذبوا به بغياً وحسداً كذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم
الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عناداً او تقليداً للآباء ويجوز ان يكون
معنى ولما ياتهم تاويله ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم انه كذب
او صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا
الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه
وكذبه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به بالنبي او بالقرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق
ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به ويشك فيه او يكفر لكن الاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به
ومنهم من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك
ويئست من اجابتهم فقل لي عملي ولكم عملكم جزاء اعمالكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء
مما تعملون فكل مؤاخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ولكنهم لا يعونه ولا يقبلونه فهم كالصم افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اتطمع انك تقدر
على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه
دوي الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر ومنهم من ينظر اليك ومنهم ناس ينظرون
اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون افانت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في
قلبه بصيرة قد يحدس واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا
كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون
ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا
جماداً وهم احياء ويوم يحشرهم وبالياء حفص كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار استقصروا مدة
لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضاً كانهم لم يتعارفوا الا قليلاً
وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اي نحشرهم

مستبعدين بين لم يلبثوا الا ساعة وكأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كأنهم ويتعارفون بينهم
حال بعد حال او مستانف على تقديرهم يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة القول
اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او شهادة من الله على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم وبيعهم
الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم
واما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل عذابهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك
وجواب نرينك محذوف اى واما نرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه
فى الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه
قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم
على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم
بين النبى ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من الامم
يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان
وقضى بينهم وهم لا يظلمون لا يعذب احد بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذى نعدهم اى من العذاب
استعجلوا ما وعدوا من العذاب فنزل ويقولون متى هذا الوعد اى وعد العذاب ان كنتم صادقين
ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبى والمؤمنين قل لا املك لنفسى ضرا من مرض او فقر ولا نفعا
من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اى ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر
وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لانه وقت معلوم
للعذاب مكتوب فى اللوح فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا قل
ارايتم ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون بياتا نصب على الظرف اى وقت بيات وهو الليل وانتم ساهون
نائمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش والكسب ماذا يستعجل منه المجرمون اى من العذاب
والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاى شئ تستعجلون منه وليس شئ منه يوجب الاستعجال
والاستفهام فى ماذا يتعلق بارايتم والمعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف

وهو تنديم على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ولم يقل ماذا تستعجلون منه لانه اريدت
الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط كقولك ان
اتيتك ماذا تطعمنى ثم يتعلق الجملة بارايتم او ثم اذا ما وقع العذاب آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل
منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف
الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى افامن اهل القرى اوامن اهل القرى آلآن على ارادة القول
اى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون اى بالعذاب تكذيبا واستهزاء
آلآن بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن
ذوقوا عذاب الخلد اى الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب ويستنبئونك ويستخبرونك
فيقولون احق هو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود قل يا محمد اى
وربى نعم والله انه لحق ان العذاب كائن لا محالة وما انتم بمعجزين بفائتين وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان
لكل نفس ظلمت كفرت واشركت وهو صفة لنفس اى ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الارض ما فى الدنيا اليوم
من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه
واسروا الندامة لما راوا العذاب واظهروها من قولهم اسر الشئ اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة
الامر فاسر من الاضداد وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم بالقسط وهم لا
يظلمون ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله الا ان لله ما فى السموات والارض فكيف تقبل الفداء
وانه المثيب المعاقب وما وعد من الثواب والعقاب فهو حق بقوله الا ان وعد الله بالثواب
او بالعذاب حق كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت هو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره
واليه ترجعون والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة التى تدعوا
الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب كما فى القرآن من الاوامر والنواهى داع الى كل مرغوب وزاجر
عن كل مرهوب اذ الامر يقتضى حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضى النهى عن ضده وهو قبيحه

وعلى هذا في النبي وشفاء لما في الصدور اي صدوركم من العقائد الفاسدة وهدى من الضلال
ورحمة للمؤمنين لمن آمن به منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله
وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء
داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
فبذلك فليفرحوا وما كتاب الله والاسلام وفي الحديث من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن
ثم شكا الفاقة كتب الله تعالى الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه وقرأ الآية هو خير مما يجمعون وبالتاء
شامي فلتفرحوا يعقوب قل أرأيتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق ما منصوب بانزل او بارأيتم
اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ثم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما انيطت
اسبابها بالسماء نحو المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها ينضج الثمار اضيف
انزالها الى السماء قل آلله اذن لكم متعلق بارأيتم وقل تكرير للتاكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل
والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام على الله تفترون ام تتكذبون على الله في نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار
وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسال من الاحكام
وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان والا فهو مفتر
على الديان وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن
وهو ظرف واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان
والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل
ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما
تكون في شان ما نافية والخطاب للنبي عم والشان الامر وما تتلو منه من التنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل
من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او من الله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل

اي عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه
تخوضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاي
علي حيث كان من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على
نفي الجنس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سبأ قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمه
حكم التثنية الا ان اولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله
هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام
بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس
ولا هم يحزنون اذا حزن الناس الذين آمنوا منصوب باضمار اعني او لانه صفة لاولياء او مرفوع
على انه خبر مبتدا محذوف او هم الذين وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة الدنيا
ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي عم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
او ترى له وعنه عم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلث وعشرون سنة وكان في ستة اشهر منها يوحى في النوم
بالانذار وستة اشهر من ثلثة وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا او هي محبة الناس له والذكر
الحسن او لهم البشرى عند النزع بان يرى مكانه في الجنة وفي الآخرة هي الجنة لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم
وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق ابلج
وتشكك ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك
ان العزة لله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان الغلبة
والقهر في مملكته لله لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله
لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهله

والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا حال هو السميع العليم بما يدبرونه
ويعزمون عليه ويكافيهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض يعني العقلاء الملائكة
والثقلان وخصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له في مملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية وان يكون شريكا
فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا وشريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال
ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان تكون شركاء
تقديرا باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع
وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز
مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء
اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا مضيئا لتبصروا فيه
مطالب ارزاقكم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع مدبر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد
ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا
غير محتاج كان الولد عنه منتفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب ممكن
وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
ملكا ولا يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء
حقها ان يتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم
موز فكان ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه لا يفلحون لا ينجون
من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون به

رياستهم في الكفر ومناصبة النبي عليه السلام بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد
بما كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو
وصل لصار اذ ظرفا للقول واتل بل للنبأ واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم
وثقل كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسي كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
اي خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري بآيات الله
لانهم اذا كانوا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا
فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم
الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم وهما والغم والغمة
كالكرب والكربة او ملتبسا في خفية والغمة السترة من غمه اذا ستره منه الحديث لا غمة في فرائض الله
اي لا تستر ولكن يجاهر بها والمعنى لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا
تجاهروني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي
كما يقضي الرجل غريمه او اصنعوا ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم
عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فاوجب التولي به او فما سألتكم من اجر فيفوتني
ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض
من اغراض الدنيا وفيه دلالة على منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني وامرت ان اكون من المسلمين
من المستسلمين لاوامره ونواهيه ان اجري مدني وشامي وابو حفص وابو عمرو فكذبوه فداموا على تكذيبه
فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن
انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا
او هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا عليهم السلام فجاؤوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم يريد انهم كانوا

قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل
وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع على قلوب المعتدين المجاوزين
الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملايه باياتنا
بالايات التسع فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا
عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها
فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا
لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم
محذوف اي هذا سحر ثم استانف انكارا آخر فقال اسحر هذا خبر ومبتدا ولا يفلح الساحرون الا لا يظفر
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون
لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن
لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به ويكون حماد ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم
سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر
ما موصولة واقعة مبتدا وجئتم صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون
وقومه سحرا من آيات الله ءالسحر ابو عمرو فعلى الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء
جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بل يدمره ويحق
الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او ويظهر الاسلام بعداته بالنصر ولو كره المجرمون
ذلك فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا طائفة من ذراري
بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف والضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية
امرأته وخازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة
ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل

لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله قوله ان يفتنهم يريد ان
يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد
وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله صدقتم به وباياته فعليه
توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو
ان يسلموا نفوسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط
فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله قبل توكلهم واجاب
دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه
فعليه برفض التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب
يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين اي من تعبدهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوء المكان اتخذه
مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا
يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم
في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في
اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر المؤمنين يا موسى ثنى الخطاب اولا
لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلوة فيها
واجب على الجمهور ثم خص موسى عم بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك آتيت
فرعون وملاه زينة هي ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك واموالا
نقدا او نعما او ضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا كوفي اي الناس عن طاعتك
ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق بآتيت وربنا تكرار للالحاح في التضرع وقال الشيخ
ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما لم

ليزدادوا آثاما فتكون الآية حجة على المعتزلة ربنا اطمس على اموالهم اي امحقها واذهب آثارها
لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو او الاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم
حجارة كهيئتها منقوشة كذلك وقيل وسائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم
واجعلها قاسية فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان يروا
العذاب الاليم وكان ذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس فلم يقبل وانما دعا عليهم
بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسع له ان
يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو دليل على ان الدعاء على غيره بالموت على
الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت دعوتكما قيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت
ان التامين دعاء فكان اخفاؤه اولى والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن
في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الاهمال فقد كان
بين الدعاء والاجابة اربعين سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين
تشبيها بنون التثنية شامي وخطأه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل
هو اخبار عما يكونان عليه وليس بنهي او هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر هو دليل على خلق الافعال فاتبعهم فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى
اتبعته بغيا وعدوا ظلما وعدوانا وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق
ولا وقف عليه لان قال آمنت جواب اذا انه حمزة وعلي على الاستئناف بدل من آمنت وبالفتح
غيرهما على حذف الباء التي هي صلة الايمان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون
المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته
وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار آلآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار

حين ادركك الغرق وايست من نفسك قال ذلك حين الجمه الغرق والعامل فيه
اتؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
روي ان جبرئيل عليه السلام اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد
حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد
الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه فعرفه
فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك في موضع
الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير
او عريانا لست الا بدنا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ
ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو مثل قولهم هوى باجرامه اي ببدنك كله وافيا باجزائه او بدروعك
لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في
انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله
على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان يظهر
للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه مع ما كان فيه من عظم الملك آل امره
الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا
بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم اي التورية وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امة محمد
في تاويل الآيات في القرآن او المراد العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلافهم فيه انه هو ام لا وهم اهل الكتاب اختلافهم
في صفته وانه هو ام ليس هو بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون يميز المحق من المبطل ويجزي كلا جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قرأة الكتاب ووصفهم بان العلم
قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم

اراد ان يؤكد عليهم صحة القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك
فرضا وتقديرا او سبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين الدين
وادلته او بمباحثة العلماء فاسال علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وتحققوا
علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة
ما انزل الى الرسول عليه السلام لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك
بالايات الواضحة والبراهين اللائحة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك فلا تكونن من الممترين
الشاكين ولا واقع عليه لعطف ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين اى فاثبت
ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة
ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق او خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته اى
وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه
الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفي اى فما كنت في شك فاسال اى لا نامرك بالسوال
لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة احياء الموتى فان قلت انما يجيء ان للنفي
اذا كان بعدها الا كقوله ان الكافرون الا في غرور قلت غير لازم الا ترى الى قوله ان امسكهما من احد
من بعده فان للنفي وليس بعدها الا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذي كتبه
في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملان جهنم الاية ولا واقع على لا يؤمنون لان
ولو جاءتهم كل آية يتعلق بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم اى عند الباس فيؤمنون ولا ينفعهم او
عند القيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها
تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخره كما اخر فرعون الى ان اخذه الغرق
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس استثناء من القرى وهو استثناء
منقطع اى ولكن قوم يونس او متصل والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة

الا قوم يونس وانتصابه على اصل الاستثناء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه
فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
والدواب واولادها فحن بعضها الى بعض واظهروا الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان
يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع
عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم فقال قولوا
يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل
قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين
على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته انه لو شاء لآمن
من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء الكفر من علم
انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجاء اى لو خلق فيهم
الايمان جبرا لآمنوا ولكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين اى ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الى قاسر لان الايمان فعل العبد
وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان الله لطفا لو اعطاهم
لآمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاسعاد
وافانت بمعنى النفي اى لا تملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله بمشيئته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه ويجعل الرجس اى العذاب
او السخط او الشيطان اى ويسلط الشيطان على الذين لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ويجعل حماد ويحيى
قل انظروا نظر استدلال واعتبار ماذا في السموات والارض من الايات والعبر واختلاف الليل

والنهار وخروج الزروع والثمار وما تغني الآيات ما نافية والنذر والرسل المنذرون
او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون فهل ينتظرون الا مثل
ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين
آمنوا ومن آمن معهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين
منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص
قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا
وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد
الله الذي يتوفيكم يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون
ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب
في من العقل وبما اوحى الي من كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان اقم ليشاكل قوله
امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله اي استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا
حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته
ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه
بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا
سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك وان يمسسك
الله يصيبك بضر مرض فلا كاشف له لذلك الضر الا هو الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد لفضله
فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة
والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه وهو الغفور المكفر بالبلاء الرحيم المعافي بالعطاء اتبع النهي
عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك

بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا ان
اراد لك الخير لم يرد احد ما يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذن بان
توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما والارادة في الآخر لانه كانه اراد ان يذكر
الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل
لما يصيب به منهما فاوجز بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل
بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل
يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن او الرسول من ربكم فمن اهتدى اختار
الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه فما نفع باختياره الا نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل
بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى
يحكم الله لك بالنصرة عليهم وبالغلبة وهو خير الحاكمين لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة
وشهود

سورة هود مائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف احكمت آياته صفة له اي نظمت نظما رصينا
محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت كما يفصل القلائد بالفرائد من دلائل
التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت
في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وليس معنى ثم التراخي
في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت
وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها الا تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا
الا الله او مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير وبشير اي من الله وان استغفروا ربكم اي امركم بالتوحيد والاستغفار

ثم توبوا اليه اى استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يطول
نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم
ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله
لا يبخس منه وان تولوا وان تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم
رجوعكم وهو على كل شيء قدير فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق
وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره
وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم
الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم
كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون
وما يعلنون اى لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من
الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل
نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور بما فيها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
تفضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها مكانها من الارض ومسكنها ومستودعها حيث كان مودعا

جزو ١٢

قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام من الاحد الى الجمعة تعليما للتأني وكان عرشه على الماء اى فوقه يعني ما كان
تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء قيل بدأ الخلوق ياقوتة
خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه
على الماء وفي وقوف العرش على الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اى خلق السموات والارض
وما بينهما للممتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها ايكم احسن عملا اكثر شكرا وعنه عليه السلام
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى

عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشارة
بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث
وغيره ساحر حمزة وعلي يريدون الرسول عليه السلام والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب
عذاب الآخرة او عذاب يوم بدر الى امة الى جماعة من الاوقات معدودة معلومة او قلائل والمعنى
الى حين معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا على وجه التكذيب والاستهزاء
الا يوم يأتيهم العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اى ليس العذاب مصروفا
عنهم يوم يأتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما
وضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان
هو للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لئن لتوطئة القسم ثم نزعناها منه سلبناه
تلك النعمة انه ليؤس شديد اليأس من ان يعود مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل
الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساء له
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب السيئات
عني اى المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح
والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات وشكروا في النعمة والرخاء
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا
لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في ارشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل
عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله عليه السلام
ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم
واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اى لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة
ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق

كسيد وسايد

عارض غير ثابت لانه عم كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك ان يقولوا اي مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام يقولون ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى اليك قل فاتوا بعشر سور تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القران واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانكم عرب فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله صلعم او لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم او لان الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي باذنه او بامره فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس

نقص

في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار والمنافقون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الاخرة ما صنعوه او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى افمن كان على بينة من ربه امن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني ان بين الفريقين تباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله او من القران فقد مر ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القران اماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اي من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلعم فالنار موعده مصيره وموعده فلا تك في مرية شك منه من القران او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا الا لعنة الله على الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة هم كافرون هم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من دون الله من اولياء من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم

وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله
يضعّف مكي وشامي ما كانوا يستطيعون السمع اي استماع الحق وما كانوا يبصرون الحق
اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم بطل عنهم
وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتهم لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
للصفقة والصدقة وفي لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اي ليس الامر كما زعموا ومعنى
جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في الاخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الاخرة
وثانيها ان لا جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان في موضع الرفع فاعل الحق اي حق
خسرانهم وثالثها ان معناها لا محالة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
واطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهو الارض المطمئنة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع شبه فريق الكافرين
بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها وهو نصب
على التمييز افلا تذكرون فتنتفعون بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين اي
باني والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار
فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قراءة نافع وعاصم وحمزة على ارادة القول ان لا
تعبدوا الا الله ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وصف اليوم
باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فقال الملأ الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم
يملؤون القلوب مهابة والمجالس ابهة او لانهم ملئوا بالاحلام والآراء الصائبة ما نريك الا بشرا
مثلنا اراد وانه كان ينبغي ان يكون ملكا او ملكا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
جمع الارذل بادي بالهمز ابو عمرو والرأي وبغيره غيره اي اتبعوك ظاهر الرأي او اول الرأي
من بدا يبدو اذا ظهر او من بدأ يبدأ اذا فعل الشيء اولا وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث
رأيهم او اول رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه اراد وان اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة

من غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم
في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ما كان من ظاهر الحيوة الدنيا فكان الا
شرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم
واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه
وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين
اي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الاجابة والتصديق يعني تواطأتم على الدعوة والاجابة تسببا
للرياسة قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة
دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء النبوة فعميت عليكم خفيت فعمّيت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت
عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجة
كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها
اي الرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو اسكان
الميم ووجهه ان الحركة خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ
طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة وهو مدلول قوله
اني لكم نذير مالا لا يثقل عليكم ان اديتم او علي ان ابيتم ان اجري مدني وشامي وحفص
الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم ليؤمنوا به انفة
من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكونني اليه ان طردتهم ولكني اريكم قوما تجهلون
تسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم
من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم
عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا
من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على
خزائن اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول للذين تزدري اعينكم

ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه
مساعدة لكم ونزولا على هواكم الله اعلم بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي قبول
ظاهرهم اقرارهم اذ لا اطلع على خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك و
الازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه واصله تزترى فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في وعيدك
قال انما يأتيكم به الله ان شاء اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين
اي لا تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليقتفى
ولكني اني نصحي مدني وابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم وهذا
شرط دخل على شرط ويكون الكلام مقدما في الحكم لما عرف في تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم على قضية
ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
ان صح اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء اي ولم
يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم
ومعاداتكم واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناطا من ايمانهم انه غير متوقع
وفيه دليل على ان الايمان حكم التجدد دلالة قال ان الذي آمن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج
الزيادة التي ذكرت في الايمان في القرآن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس
مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك
وايذائك فقد حان وقت انتقامي من اعدائك واصنع الفلك باعيننا هو في موضع الحال اي اصنعها
محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلؤه ان يزيغ في صنعته من الصواب
ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله
ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شانهم واستدفاع العذاب

عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضي به وجف القلم فلا سبيل الى كفه
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ومن عمله السفينة
وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء وكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا
بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رؤية الهلاك كما تسخرون منا عند رؤية
الفلك روي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع
او الفا ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا
وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه
جسد آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء فسوف تعلمون من يأتيه من في محل النصب
بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا
وهو الغرق ويحل عليه وينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها
الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك وكان يصنعها الى
ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اي يصنعها والحال انه كلما مر
عليه ملأ من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سؤال سائل
او قال جواب وسخروا بدل من مر او صفة لملأ اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور
هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان من حجر
لحواء فصار الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين
اثنين تفسيره في سورة المؤمنين واهلك الا من سبق عليه القول عطف على اثنين وكذا ومن آمن
اي واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار
وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لتقديره وارادته جل خالق العباد ان يقع
في الكون خلاف ما اراد وما آمن معه الا قليل قالوا كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة

ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء

وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها بسم الله متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعني انه امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرساها بذكر اسم الله تعالى بسم الله اجراؤها وارساؤها اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدر او وقت حمزة وعلي وحفص ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته وكان في معزل عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل من دين ابيه يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدل من ياء الاضافة اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الجأ الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحمه الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله تعالى ونجاهم يعني السفينة او هو استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء

وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص من غاضه اذا انقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا للقوم الظالمين اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض منقادات لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيهما تغييرا وتبديلا كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات تقوي الآكل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأتي ثم قال وغيض الماء

وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا واما بصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى
السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا لطريق واحد من ذلك لسبيل الكناية
ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك
في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يكون الغائض
والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم
اظهارا لمكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر
في فائدة كل كلمة منها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون اخواتها لكونها
اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت
وابداء العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي لزيادة التهاون
لان الاضافة تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسماء
لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر وللتجانس بينه وبين اقلعي وقيل اقلعي
ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت اختصارا
وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار
والاستغناء بحرف العهد عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو قيل وغيض
اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم رعاية للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم
ولم يقل ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار وهذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ولم يقل ابلعي
يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه
ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على
امر السماء وابتدا به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها
ثم ذكر ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من هلاك الكفرة ونجاة نوح ومن معه

واختير غيض على غيّض بالتشديد

بحجزة الازار متعلق ص

في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف
وتادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن
جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم
في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ولله در شان
التنزيل لا يتامل العالم اية من اياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا يظنن ان الاية مقصورة
على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور ونادى نوح ربه فقال رب نداؤه ربه دعاؤه له
وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان
ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت
الذي لا شك في انجازه والوفاء به فقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين
اي اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور
من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر

حزب

قال يا نوح انه ليس من اهلك ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله انه عمل غير صالح وفيه ايذان
بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب
وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان امس
اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي
اقبال وادبار او التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجى من انجى من اهله لصلاحهم
لا لانهم اهله وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوته عمل غير صالح على اي عمل غير صالح
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول
ان ابني من اهلي ويسال له نجاته وقد سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون فكان يسال على الظاهر الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام

ويضحكون منه ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اى من الذين وعدت
النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر فلا تسألن اجترا بالكسرة عن الياء وكذا تسألني
بعده تسألني مدني ما ليس لك به علم بجواز مسألته اني اعظك ان تكون من الجاهلين مع
كما في رسولنا ع بقوله فلا تكونن من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم
اى من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا
تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالعصمة بالعود الى مثله اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا
بتحية منا او سلامة من الغرق وبركات عليك من الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته
واتباعه فقد جعل اكثر الانبياء من ذريته وائمة الدين في القرون الباقية من نسله وعلى امم
ممن معك من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم ممن معك وهي الامم الى آخر
الدهر وهو الوجه وامم رفع بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش
صفته والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل عليه ثم يمسهم
منا عذاب اليم اى في الآخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون
ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح بعد الطوفان منه
ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة
وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر تلك اشارة الى قصة نوح ع ومحلها الرفع على الابتدا
والجمل بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك اخبار اى تلك
القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا الوقت او من قبل
او من قبل ايحائي اليك واخبارك بها فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح
وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة
للمتقين من الشرك والى عاد اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا اى وارسلنا
الى عاد اخاهم هودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره بالرفع

صفة على محل الجار والمجرور وبالجر على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب
باتخاذكم الاوثان له شركاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة ولا يمحضها الا حسم
المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة
من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك
ويا قوم استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره يرسل السماء اى المطر
عليكم مدرارا كثيرا اى الكثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد استمالتهم
الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا
احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة
في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم
ثم وعدهم هود المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي
انه وفد على معاوية فلما خرج قال بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي
فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار
حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية
فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع
قول هود ع ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ع ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا
ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم قالوا يا
هود ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله ع لولا انزل
عليه آية من ربه مع فرط آيات الحصر وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك حال
من الضمير في تاركي آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح
من امثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة ان نقول

الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء ان حرف نفي فنفى جميع القول الا قولا واحدا وهو قولهم
اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه
من اشراككم آلهة من دونه والمعنى اني اشهد الله اني بري مما تشركون واشهدوا انتم
ايضا اني بري من ذلك وجي به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى
بينه وبينه اشهد على اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله فكيدوني جميعا انتم والهتكم
ثم لا تنظرون لا تمهلون لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم على
وكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها و
صددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت على الله ربي وربكم ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها اي مالكها ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلائه
من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون
كل دابة في قبضته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربي على صراط
مستقيم اي انه على الحق لا يعدل عنه او ان ربي يدل على صراط مستقيم فان تولوا
فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو في موضع فقد ثبتت الحجة عليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم كلام مستأنف اي ويهلككم الله ويجي بقوم آخرين يخلفونكم
في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط اذ لا يجوز عليه المضار
والمنافع وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب عليه مهيمن فلا يخفى
عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها
وكانت الاشياء مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثلكم ولما جاء امرنا
نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بفضل منا لا بعملهم
او بالايمان الذي انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار نجينا للتأكيد
او الثانية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم

كأنه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد
من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل
لانهم يجبرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في
الدارين الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تكرار الا وتكرير النداء على كفرهم والدعاء عليهم
تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء بعدا بعد هلاكهم
وهو دعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستأهلين له قوم هود عطف بيان لعاد وفيه فائدة
لان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم والى ثمود اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو
وانشاءهم منها خلق آدم عم من التراب ثم خلقهم من آدم واستعمركم فيها وجعلكم عمارها
او استعمركم من العمرى اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس
قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل
نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي
فاستغفروه فاسألوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعاه
قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا قبل هذا للكياسة والسداد في الامور
او كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهانا ان نعبد ما يعبد
آباؤنا حكاية حال ماضية واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع في الريبة
من اراب اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان
خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا اني على بينة من ربي واني نبي على الحقيقة وانظروا

ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عقاب الله ان عصيته
في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان فما تزيدونني بقولكم اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا
غير تخسير بنسبتكم اياي في الخسار او بنسبتي اياكم الى الخسار ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب
على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم تتعلق باية حالا منها متقدمة لانها
لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل في ارض الله اي ليس عليكم
رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء عقر او نحر فياخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها
يوم الاربعاء فقال صالح عم تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم ويسمى البلاد الديار لانه يدار فيها
اي يتصرف او في دار الدنيا ثلثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب اي غير
مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان المكذوب
مصدر كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذا يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال عم لا يدخل احد الجنة
الا برحمة الله ومن خزي يومئذ باضافة الخزي الى اليوم وانجرار اليوم بالاضافة وبفتحه مدني وعلي
لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت
واكتسبت البناء من المضاف اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا والواو للعطف وتقديره
ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه
بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الاخرة
ان ربك هو القوي القادر على تنجية اوليائه العزيز الغالب باهلاك اعدائه فاصبحوا في
ديارهم منازلهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم
ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود علي فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف
والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل او جبريل مع احد عشر
ملكا ابرهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا

عليك سلاما قال سلام امركم سلام سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل
فما لبث في المجيء به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقر وكان مال ابرهيم عم البقر
حنيذ مشوي بالحجارة المحماة فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم نكر وانكر بمعنى وكانت
عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملئكة
ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس
منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا
لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم راوا اثر الخوف والتغير في وجهه
وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال
الخوف او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت
فبشرناها باسحق وخصت بالبشارة لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن
لها ولد وكان لابرهيم عم ولد وهو اسمعيل عم ومن وراء اسحق ومن بعده يعقوب بالنصب
شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه بشرناها اي فبشرناها باسحق ووهبنا له يعقوب
من وراء اسحق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول في الدار زيد قالت
يا ويلتا الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل االد وانا
عجوز ابنة تسعين سنة وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدا وبعلي خبر
وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليه ذا او معنى التنبيه الذي دل عليه ها
ان هذا لشيء عجيب ان يولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين
من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت الملئكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط
المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر
النساء الناشئات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت
الملئكة حيث قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها

بما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم عم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص انه حميد محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم بتاجيل النعم فلما ذهب عن ابراهيم الروع وهو ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط في معناهم اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تائب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابراهيم موجهين نحو قوم لوط وكان بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا لما اتوه وراى هيئاتهم وجمالهم سيء بهم احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اي وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد وروي ان الله تعالى

قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم ذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما جاز في ابتداء الاسلام في هذه الامة فقد زوج رسول الله صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل هؤلاء مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدا او بناتي خبر وهن اطهر مبتدا وخبر فاتقوا الله بايثار هن عليهم ولا تخزون ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد اي رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكران وما لهم فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد جواب لو محذوف اي لفعلت وصنعت والمعنى لو قويت عليكم او اويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته روي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله

فطمسنا على اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا
اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره فاسر
بالوصل حجازي من سرى باهلك بقطع من الليل طائفة منه او نصفه ولا يلتفت منكم احد
بقلبه الى ما خلفه او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك
وبالرفع مكي وابو عمرو على البدل من احد وفي اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها
معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها
حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين انه مصيبها ما اصابهم اي الامر وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا
ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها اي اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة
من سجيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود نعت لسجيل اي متتابع
او مجموع معد للعذاب مسومة نعت الحجارة اي معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به
عند ربك في خزائنه او في حكمه وما هي من الظالمين ببعيد بشيء بعيد وفيه وعيد لاهل مكة فان جبريل ع
قال لرسول الله يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة
او الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون في مسايرهم والى مدين اخاهم شعيبا هو اسم
مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم عليه السلام اي وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال المكيل بالمكيال والميزان الموزون
بالميزان اني اريكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير
ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله من احاطة العدو
والمراد عذاب الاستئصال في الدنيا او عذاب الآخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط

بالعدل اتموا اولا على القبيح الذي كانوا عليه من نقص الكيل والميزان ورد الامر بالايفاء
الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه وجيء مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل
والتسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون
من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين العثي والعيث
اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عثيا منهم
في الارض بقية الله ما ابقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
بشرط ان تؤمنوا فانهم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف
الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس
صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم الايمان وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم مصدقين
لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم بحفيظ لنعمة عليكم فاحفظوها بترك البخس
قالوا يا شعيب اصلواتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه يقولون له ما تستفيد
بهذا فكان يقول انها تأمر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء
اصلواتك تأمرك ان تأمرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا او نترك التبسط في اموالنا
بما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان يكون الصلوة آمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا
ولست تفعل بنا ما يقتضيه حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه
من الله رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا من غير بخس وتطفيف وجواب
ارايتم محذوف فاخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح
لي ان لا آمركم بترك الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال
خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصد

وبلغك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه
وارداً وانا ذاهب عنه صادراً ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم
الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها ولكن ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم
بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي
للاصلاح ومادمت متمكناً منه لا آلو فيه جهداً وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقاً لاصابة
الحق فيما آتي واذر الا بعونه وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع في السراء
والضراء جرم مثل كسب في تعديته الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم اقرب
الهالكين منكم في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي
وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي
هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء
من المؤمنين ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول
اي لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وانا لنراك فينا ضعيفاً
لا قوة لك ولا عزة فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك
لرجمناك ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك
اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك
من القتل وندفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء
ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز
بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل ما عززت
علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة
عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز

حزب

عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
واتخذتموه وراءكم ظهرياً ونسيتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر
من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط قد احاط بها علماً
فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم من بعض المكان يقال مكان ومكانة ومقام
ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني اعملوا قارين على جهتكم
التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل
على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عملها فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا
ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون
الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف
وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر
كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين
للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم
رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب
كالعشير او بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا
معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبرئيل عليه السلام فهلكوا وانما ذكر
في آخر قصة عاد ومدين ولما جاء وفي آخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعتا بعد ذكر الموعد
وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كقولك وعدته
فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا مبتدأتين فكان حقهما
ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
الجاثم اللازم لمكانه لا يريم يعني ان جبرائيل عم صاح بهم صيحة زهق روح كل واحد منهم بحيث

يعني جعلتم امر الله وراء ظهوركم

زهق روح بطل واضمحل

لا يزيل

هو بغته كما ان لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين
البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا انه الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ
بعدت والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك
وبين غيره كما فرقوا فيما بين الخير والشر فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا و
سلطان مبين المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه
ادعى الالوهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا ياتي الا من شيطان ومثله بمعزل
من الالهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا
عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط والمراد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون
قوله يقدم قومه يوم القيمة اى يقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وايضاحا اى كيف يرشد امر
من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال
قدمه بمعنى تقدمه فاوردهم النار ادخلهم وجيء بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به
فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار
وهم يتبعونه وبئس الورد المورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الوارد
الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش
والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اى يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة
بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ من انباء
القرى خبر نقصه عليك خبر بعد خبر اى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك
منها من القرى قائم وحصيد اى بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه
والذي حصد والجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن
ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله
التي يدعون يعبدون من دون الله وهي حكاية حال ماضية من شيء

لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تب
اذا خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادتها غير الله شيئا بل اهلكتهم
وكذلك ومحل الكاف الرفع اى مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهي ظالمة
حال من القرى ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة
من كفار مكة وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ان في ذلك فيما قص الله
من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة اى اعتقد صحته ووجود
ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس يوم مرفوع
بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم
المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس
وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه
فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به اى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد
وما نؤخره اى اليوم المذكور والاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والعد انما هو للمدة
لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف
المضاف او ما نؤخر هذا اليوم الا لينتهي المدة التي ضربناها لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء
مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها
وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير
يرجع الى قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب باذكر او بقوله
لا تكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له
الناس شقي معذب وسعيد اى ومنهم سعيد اى منعم فاما الذين شقوا ففي النار لهم
فيها زفير وهو اول نهيق الحمار وشهيق هو اخره او هما اخراج النفس ورده والجملة في موضع الحال

والعامل الاستقرار الذى فى النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت السموات والارض فى موضع
النصب اى مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الاخرة وارضها وهى دائمة مخلوقة للابد
والدليل على ان لها سموات ايضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقيل ما دام فوق وتحت
ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او عبارة عن التابيد
ونفى الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود
فى عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع
من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة
فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها بكونهم فى النار اياما
فهولاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعدوا سعادة من لا يمسه النار
وهو مروى عن ابن عباس والضحاك وقتادة ان ربك فعال لما يريد بالشقى والسعيد واما
الذين سعدوا واسعدوا حمزة وعلى وحفص سعد لازم وسعده وبعد متعد فى الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود فى نعيم الجنة وذلك ان لهم
سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه او معناه الا من شاء ان يعذبه بقدر
ذنبه قبل ان يدخل الجنة وعن ابى هريرة عن النبى صلعم انه قال الاستثناء فى الايتين لاهل الجنة ومعناه
ما ذكرناه انه قال لا يكون للمسلم العاصى الذى دخل النار خلود فى النار حيث يخرج منه ولا يكون له
ايضا خلود فى الجنة لانه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا
الاحاديث المروية فى هذا الباب وكفى به اثما مبينا عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير
نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو نصب على المصدر اى اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات
عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة ولما قص قصص عبدة
الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك فى مرية مما يعبد هولاء
اى فلا تشك بعد ما انزل من هذه القصص فى سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم

قبلهم تسلية لرسول الله صلعم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم
من قبل يريد ان حالهم فى الشرك مثل حال ابائهم وقد بلغك ما نزل بابائهم فسينزل بهم مثله
وهو استيناف معناه تعليل النهى عن المرية وما فى مما وكما مصدرية او موصولة اى من عبادتهم
وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من
العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم غير منقوص حال عن نصيبهم اى كاملا ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف فى القران وهو تسلية لرسول الله صلعم
ولولا كلمة سبقت من ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضى بينهم بين قوم موسى او قومك بالعذاب
المستاصل وانهم لفى شك منه من القران او من العذاب مريب من ارابه الرجل اذا كان ذا ريبة
على الاسناد المجازى وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه وان كلهم وان جميع المختلفين فيه
وان مشددة لما مخففة بصرى وعلى ما مزيدة جئ بها ليفصل بين لام ان ولام ليوفينهم ربك
اعمالهم اى جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول ابو بكر مخففتان مكى و
نافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذى هو التثقيل ولان ان تشبه الفعل و
الفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل
واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشئ جمعته لما ثم وقف فصار لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف
وجاز ان يكون مثل الدعوى والبشرى وما فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهرى وان
كلا لما بالتنوين كقوله اكلا لما وهو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين اى مجموعين
كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف
وقد دخل الكلام اختصار كانه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال صاحب
الكسائى ليس لى بتشديد لما علم انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت فاستقم استقامة
مثل الاستقامة التى امرت بها غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر
فى استقم وجاز للفاصل يعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا

يعنى كلمة الانظار الى يوم القيمة

ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزل
على رسول الله صلعم آية كانت اشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا
الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ هذا خطاب لاتباع الكفرة اى لا تركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم
وفيما يدعوا اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضاء بكفرهم وقال قتادة لا تلحقوا بالمشركين
وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرأ هذه الآية غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن
ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا
وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء
ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله
في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت
فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اى فتمسكم النار
وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه
لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد
اى النصرة من الله مستبعدة واقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات
من الليل جمع زلفة وهي ساعة القريبة من آخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة
الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء و
انتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته
نصف النهار واوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن
السيئات ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب
او الطاعات قال ابن عباس الحسنة يمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ذلك اشارة الى فاستقم فما بعده او القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن
غزية بايع التمر قال لامرأة في البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فندم فجاء باكيا فنزلت

فقال صلعم هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك قال خاصة قال بل للناس عامة
واصبر على امتثال ما امرت والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا
يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى واصبر
وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم فهلا كان وهو موضوع للتحضيض
مخصوص بالفعل اولوا بقية اولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي
مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من
خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض
عجب محمدا صلعم وامته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي
العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا منهم الاستثناء منقطع
ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن
انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا اى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف
على مضمر اى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم
فهو عطف على نهوا ما اترفوا فيه اى اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة
والثروة وطلبوا اسباب العيش الهنيء ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و نبذوه
وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك
القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اى لا يصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها
قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها
وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة اى متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك
وقالت المعتزلة من مشيئة قسر وذلك رافع للابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر و

ای ولکن شاء ان یکونوا مختلفین لما علم منهم اختیار ذلک الا من رحم ربک الا ناسا عصمهم الله
عن الاختلاف فاتفقوا علی دین الحق غیر مختلفین فیه ولذلک خلقهم ای ولما هم علیه من الاختلاف
فعندنا خلقهم للذی علم انهم یصیرون الیه من اختلاف واتفاق ولم یخلقهم لغیر الذی علم انهم یصیرون
الیه کذا فی شرح التاویلات وتمت کلمة ربک وهی قوله للملائکة لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعین لعلمه بکثرة من یختار الباطل وکلا التنوین فیه عوض من المضاف الیه کانه قیل وکل نبا
وهو منصوب بقوله نقص علیک وقوله من انباء الرسل بیان لکل وقوله ما نثبت به فؤادک
بدل من کلا وجاءک فی هذه الحق ای فی هذه السورة او فی هذه الانباء المقتصة ما هو حق
وموعظة وذکری للمؤمنین ومعنی تثبیت فؤاده زیادة یقینه لان تکاثر الادلة اثبت للقلب
وقل للذین لا یؤمنون من اهل مکة وغیرهم اعملوا علی مکانتکم علی حالکم وجهتکم التی انتم علیها
انا عاملون علی مکانتنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ینزل بکم نحو ما اقتص الله
من النقم النازلة باشباهکم ولله غیب السموات والارض لا یخفی علیه خافیة مما یجری
فیها فلا یخفی علیه اعمالکم والیه یرجع الامر کله فلا بد ان یرجع الیه امرهم وامرک فینتقم
لک منهم یرجع نافع وحفص فاعبده وتوکل علیه فانه کافیک وکافلک وما ربک بغافل
عما تعملون وبالتاء مدنی وشامی وحفص ای انت وهم علی تغلیب المخاطب قیل خاتمة التورية
هذه الآیة وفی الحدیث من احب ان یکون اقوی الناس فلیتوکل علی الله سورة یوسف
مائة واحدی عشرة آیة بسم الله الرحمن الرحیم الر تلک آیات الکتاب
المبین تلک اشارة الی آیات السورة والکتاب المبین السورة ای تلک الآیات التی انزلت
الیک فی هذه السورة آیات السورة الظاهر امرها فی اعجاز العرب او التی لا تشتبه علی العرب
معانیها لنزولها بلسانهم او قد ابین فیها ما سالت عنه الیهود من قصة یوسف فقد روی
ان علماء الیهود قالوا لکبراء المشرکین سلوا محمدا لم انتقل آل یعقوب من الشام الی مصر
وعن قصة یوسف انا انزلناه قرآنا عربیا ای انزلنا هذا الکتاب الذی فیه قصة یوسف

فی حال کونه قرآنا عربیا ویسمی بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس یقع علی کله وبعضه لعلکم
تعقلون لکی تفهموا معانیه ولو جعلناه قرآنا اعجمیا لقالوا لولا فصلت آیاته نحن نقص
علیک احسن القصص نبین لک احسن البیان والقاص الذی یاتی بالقصة علی حقیقتها عن الزجاج
وقیل القصص یکون علی وجهین یکون مصدرا بمعنی الاقتصاص تقول قص الحدیث یقصه
قصصا ویکون فعلا بمعنی مفعول کالنفض فعلی الاول معناه نحن نقص علیک احسن الاقتصاص
بما اوحینا الیک هذا القرآن ای بایحائنا الیک هذه السورة علی ان یکون احسن منصوبا نصب
المصدر لاضافته الیه والمقصوص محذوف لان بما اوحینا الیک هذا القرآن مغن عنه
والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص علی ابدع طریقة واعجب اسلوب فانک لا تری اقتصاصه
فی کتب الاولین مقاربا لاقتصاصه فی القرآن وان ارید بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص
علیک احسن ما یقص من الاحادیث وانما کان احسنه لما یتضمن من العبر والحکم والعجائب
التی لیست فی غیرها والظاهر احسن ما یقتص فی بابه کما یقال فلان اعلم الناس ای فی فنه و
اشتقاق القصص من قص اثره اذا اتبعه لان الذی یقص الحدیث یتبع ما حفظ منه شیئا
فشیئا وان کنت من قبله الضمیر الی ما اوحینا لمن الغافلین عنه ان مخففة من الثقیلة واللام
فارقة بینها وبین النافیة یعنی وان الشان والحدیث کنت من قبل ایحائنا الیک من الجاهلین به
اذ قال بدل اشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل علی القصص او التقدیر اذکر ویوسف
اسم عبرانی لا عربی اذ لو کان عربیا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوی التعریف لابیه یعقوب
یا ابت ابه شامی وهی تاء تانیث عوضت عن یاء الاضافة لتناسبهما فی ان کل واحد
منهما زیادة فی آخر الاسم ولهذا تقلب هاء فی الوقف وجاز الحاق تاء التانیث بالمذکر کما
فی رجل ربعة وکسرت التاء لتدل علی الیاء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من
یا ابتا واستبقی الفتحة قبلها کما فعل من حذف الیاء فی یا غلام انی رایت من الرؤیا لا من الرؤیة
احد عشر کوکبا اسماؤها بیان النبی علیه السلام جربان والطارق والذیال وقابس وعمودان

یوسف ١

و الفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه
او ابوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس والقمر
واجريت مجرى العقلاء في رايتهم لى ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء
وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال او الثانية كلام
مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كان اباه قال له كيف رايتها فقال رايتهم لى ساجدين
اى متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتى عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف
ومصير اخوته اليه اربعون سنة او ثمانون قال يا بنى بفتح الياء حيث كان حفص لا
تقصص رؤياك من بعض الرؤية الا انها مختصة بما كان في المنام دون اليقظة فرق بينهما
بحرف التانيث كما في القربة والقربى على اخوتك فيكيدوا لك جواب النهى اى ان قصصتها
عليهم كادوك عرف يعقوب ع ان الله تعالى يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدونى لانه ضمن معنى فعل يتعدى
باللام ليفيد معنى الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التخويف وذلك
نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر وهو كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذى دل عليه رؤياك
يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته
لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل
وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اى تاويل الرؤيا وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان
يوسف ع اعبر الناس للرؤيا او تاويل احاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة
اى جعلهم ابنياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وال يعقوب اهله
وهم نسله وغيرهم واصل ال اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له

والمراد تاويلها تعبيرها بما يؤول عاقبة

خط

خطر يقال ال النبى و ال الملك ولا يقال ال الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب ان يوسف ع
يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى ال يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل اراد الجد وابا الجد ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم
يعلم من يحق له الاجتباء حكيم يضع الاشياء مواضعها لقد كان في يوسف واخوته اى في قصتهم
وحديثهم ايات علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء اية مكى للسائلين
لمن سال عن قصتهم وعرفها او ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سالوه من اليهود عنها
فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوى وزبالون ويشجر امهم ليا ودان ونفتالى وجاد واشر من سريتين زلفة
وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا
ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة
وانما قيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمونث
ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامران والواو في ونحن عصبة للحال
اى انه يفضلهما في المحبة وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه
فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفى ضلال مبين
غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه بالضلالة في الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا
اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا
يوسف وقيل الامر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا امرين او اطرحوه ارضا
منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف ولهذا الابهام
نصبت نصب الظرف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت
عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى

اقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه وجاز أن يراد بالوجه الذات كما قال
ويبقى وجه ربك وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم من بعده من بعد يوسف أي من كفايته بالقتل
أو التغريب أو من بعد قتله أو طرحه فيرجع الضمير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا قوما صالحين
تائبين إلى الله مما جنيتم عليه أو يصلح حالكم عند أبيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا
لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم وألقوه في غيابة الجب في قعر البئر وما غاب منه عن
عين الناظر غيابات وكذا ما بعده مدني يلتقطه بعض السيارة بعض الأقوام الذين يسيرون
في الطريق إن كنتم فاعلين به شيئا قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا بالإشمام على يوسف وإنا له
لناصحون أي لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه أرادوا به لما عزموا
على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحس منهم بما أوجب
أن لا يأمنهم عليه أرسله معنا غدا يرتع نتسع في أكل الفواكه وغيرها والرتعة الخصب
والسعة ويلعب يتفرج بما هو مباح كالصيد والرمي والركض بالياء فيهما مدني وكوفي
وبالنون فيهما مكي وشامي وأبو عمرو وبكسر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي
وإنا له لحافظون من أن يناله مكروه قال إني ليحزنني أن تذهبوا به أي يحزنني ذهابكم به
واللام لام الابتداء وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون اعتذر عليهم بأن ذهابهم
مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة وأنه يخاف عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم
ولعبهم قالوا لئن أكله الذئب اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن أكله
الذئب والواو في ونحن عصبة أي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال إنا إذا لخاسرون جواب
للقسم مجزئ عن جزاء الشرط أي إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذن وخسرنا
وأجابوا عن عذره الثاني دون الأول لأن ذلك كان يغيظهم فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه
في غيابة الجب أي عزموا على إلقائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ع وجواب لما
محذوف وتقديره فعلوا به من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة

عطف تفسير

وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما أرادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها
من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم
ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا
يأتيه بالطعام ويروى أن إبراهيم ع حين ألقي في النار جرد عن ثيابه أتاه جبريل ع بقميص من
حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم ع إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها
في عنق يوسف ع فأخرجه جبريل ع وألبسه إياه وأوحينا إليه قيل أوحي إليه في الصغر كما أوحي
إلى يحيى وعيسى وقيل كان إذ ذاك مدركا لتنبئنهم بأمرهم هذا أي لتحدثن إخوتك بما فعلوا وهم
لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك وكبريائك وسلطانك وذلك أنهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم
وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم
أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه في غيابة الجب وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه
بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أي آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة
وهم لا يشعرون ذلك وجاؤوا أباهم عشاء للاستتار والتجسر على الاعتذار يبكون حال عن الأعمش
لا تصدق باكية بعد إخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء
قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق أي نتسابق في العدو أو في
الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغيرهما وتركنا يوسف عند متاعنا
فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من أهل الصدق
والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وأنت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤوا على قميصه
بدم كذب ذي كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب
هو الكذب بعينه والزور بذاته روي أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه
وروي أن يعقوب ع لما سمع خبر يوسف ع صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم
يمزق عليه قميصه وقيل في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب

على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدّ من دبر ومحل
على قميصه النصب على الظرف كأنه قيل وجاؤوا فوق قميصه بدم قال يعقوب بل سولت زينت او
او سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل خبر او مبتدأ لكونه موصوفا اى فامرى
جميل او فصبر جميل امثل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان اى المستعان على احتمال
ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة يسيرون من قبل مدين
الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب
في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف عم فارسلوا واردهم
هو الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه ارسل الدلو ليملأها فتشبث
يوسف بالدلو فنزعه قال يا بشرى كأنه نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا اوانك وقرئ بشراى
على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه هذا غلام قيل ذهب به فلما دنا من اصحابه
صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف
فانهم قالوا للرفقة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا عبد لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال
للتجارة اى قطع والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع
وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن
معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين
وما فوقها وكانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالثمن
الطفيف او هم وشروه والشارون بعض الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين اى غير الراغبين
لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا يابق وفيه
ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كأنه قيل في اى شيء زهدوا
فقال زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر

والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف عم ومات في حيوته واشتراه العزيز بزنته
ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره
ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي
وهو ابن مائة وعشرين سنة لامرأته راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي
مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواى
عن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطئ فراشه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب
وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله او نتخذه ولدا او نتبناه
ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة
الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب بتقديره ومثل ذلك الانجاء
والعطف مكنا ليوسف اى كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الارض اى ارض
مصر وجعلنا ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كأن ذلك الانجاء
والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او على امر يوسف يبلغه ما اراد له دون ما اراد
اخوته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده منتهى اشتداد قوته وهو ثلث عشرة او احد
وعشرون اتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس
وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه اى طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود
اذا جاء وذهب كأن المعنى خادعته عن نفسه اى فعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه وياخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته
اياها وغلقت الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك هو اسم لتعال واقبل وهو مبني
على الفتح هيت مكي بناه على الضم هيت مدني وشامي فاللام للبيان كأنه قيل لك اقول
كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي

يريد قطفير أحسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب ولقد همت به وهم عزم
وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله وهم بها هم خطر
ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مواخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه
من عبادنا المخلصين وقيل وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقال هم بالامر اذا قصده وعزم عليه
وجواب لولا ان رأى برهان ربه محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لان
يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون خارجا منه ومن حق القاري
اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على به ويبتدي بقوله وهم بها وفيه ايضا
اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي
مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع ثالثا اعرض عنها
فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي
ولو كان ذلك منه ايضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك
لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما
علمنا عليه من سوء الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو وجد
ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم ونوح وذي النون وداود عليهم السلام وقد سماه الله تعالى
مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دليل التحريم
حتى استحق من الله تعالى الثناء محل الكاف في كذلك نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع
اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله بطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا
دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب
وتسابقا الى الباب من الطلب وهو للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه

او على تضمين استبقا معنى ابتدرا ففر يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لانه اراد
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط
حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته
وتمنعه والفيا سيدها لدا الباب وصادفا اهلها قطفير مقبلا يريد ان يدخل فلما راى
احتالت لتبرية ساحتها عنده وجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا في ان يواطئها خيفة منها
ومن مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اي ليس
جزاؤه الا السجن او عذاب وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف عليه السلام وانه اراد بها سوءا
فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف عليه السلام ولما عرضته للسجن
والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها ولم
يفضحها وشهد شاهد من اهلها هو ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها
لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد
وسمي قوله شهادة لانه ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه
قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة
لانه يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه ولانه يقبل عليها وهي تدفعه
عن نفسها فيتخرق القميص من قبل وانما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن
جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه
فلما راى قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما
جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب
لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات

منضى معهو ما يلبس ويحوله عنهم من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء
اكثر ما اخاف من الشيطان لان الله قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال ان كيدكن عظيم
يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف محله اعرض
عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور
على الاناث وكان العزيز حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء
وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب
والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقي ولذلك لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها
في المدينة في مصر امرأة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتاها عن نفسه
يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي عن نفسه قد شغفها حبا تمييز
اي قد شغفها حبه بحيث خرق حبه شغاف قلبها وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب
او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنراها في ضلال مبين في خطأ وبعد عن طريق الصواب
فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني وسمي
الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها
فافشينه عليها ارسلت اليهن ودعتهن قيل دعت اربعين امرأة منهن الخمس المذكورات
واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق وقصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات
والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن
على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده وآتت كل واحدة منهن سكينا
وكانوا لا ياكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت اخرج عليهن بكسر التاء
بصري وعلي وحفص وبضمها غيرهم فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال
الفائق وكان فضل يوسف عليه السلام على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان
اذا ساد

نمارق جمع نمرقة وهي وسادة

بهتت اي تحيرت

الحسن الرائع اي الجواد

اذا ساد
في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه ربه وقيل
ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن حضن والهاء للسكت اذ لا يقال النساء
قد حضنه لانه لا يتعدى يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها
بالحيض تخرج من حد الصغر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر
ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن وجرحنها
كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان يقطعن الطعام الذي
في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن حاش لله حاشا كلمة تفيد معنى
التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت
موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو حاشا لله
نحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه وغيره حاش لله بحذف
الالف الاخيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله واثبتن له الملكية وبتتن
بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن
ثم لمتنني فيه تعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ
والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وهذا بيان جلي على ان
يوسف عليه السلام بريء مما فسر به اولئك الفريق الهم والبرهان ثم قلن له اطع مولاتك فقالت
راعيل ولئن لم يفعل ما آمره الضمير راجع الى ما وهي موصولة والمعنى ما آمر به فحذف الجار
كانه في قولك امرتك الخير او ما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف عليه السلام اي ولئن لم يفعل امري اياه
اي موجب امري ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والالف في وليكونا بدل من نون التاكيد
الخفيفة

من الصاغرين مع السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي وابق مني وسفك دمي
بالفراق فلا يهنأه الطعام والشراب والنوم هنيا لكما منعني منها كذلك ومثلي يرضى
بمثلي في الحرية امير احصل في الحصير على الحصير حسيرا فلما سمع تهديدها قال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه اسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك
او افتتنت كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجا الى ربه وقال رب نزول السجن احب
الي من ركوب المعصية والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الله في طلب العصمة اصب اليهن
امل اليهن والصبو الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها
واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم
سواء او من السفهاء ولما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء
قال فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع بدعوات الملتجئين
اليه العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم
بدا اي ظهر لهم راي والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته
كقد القميص وشهادة الصبي وغير ذلك ليسجننه لابداء عذر الحال وارخاء الستر على القيل والقال
وما ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وكان مطواعا لها وجملا ذلولا زمامه في يدها وقد
طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون وظنت به الظنون فالجاها الخجل
من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفي بخبره اذا
منعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه
ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة
ادخل يوسف لان مع يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون
دخولهما السجن مصاحبين له قال احدهما اي شرابيه اني اراني اي في المنام وهي حكاية حال ماضية
اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر بلغة عمان اسم للعنب وقال الآخر اي
خبازه

اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله بتاويل ما راياه انا نراك
من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فانك تداوي
المريض وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتاويل ما رايناه قيل انهما تحالما له
ليمتحناه قال الشرابي رايت كاني في بستان فاذا في اصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من
عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته قال الخباز اني رايت كان فوق راسي ثلث
سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما
بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه
بالاحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب
وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما
طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض
عليهما الايمان ويزينه ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف
نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل
اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم
اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يجوز ان يكون كلاما مبتدا
وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى به الي لاني رفضت ملة اولئك وهم اهل
مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب وهي
الملة الحنيفية وتكرير هم للتوكيد وذكر الآباء ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما
انه نبي بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوى رغبتهما في اتباع قوله والمراد به الترك ابتداء
لانه كان فيه ثم ترك ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء
كان صنما او غيره ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فضل الله فيشركون ولا ينتبهون يا صاحبي السجن يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة

ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار يريد التفرق في العدد والتكاثر اي لأن
يكون ارباب شتى تستعبدكما هذا وتستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار
لا يغالب ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما
تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم اي سميتم ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء
لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها
من سلطان حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا يدل
على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال يا صاحبي
السجن اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه خمرا اي يعود الى عمله واما الآخر اي الخباز
فيصلب فتاكل الطير من راسه روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة هو الملك وحسن حالك
عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضي ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه
وقال للثاني ما رايت من السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال
ما رايت شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما
وسألتماه اي ما يئول اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقال للذي ظن انه ناج
منهما الظان هو يوسف عم ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان
هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه
قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة فانسيه الشيطان فانسى الشرابي ذكر ربه
ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند ربه او فانسى يوسف عم ذكر الله حين وكل امره الى غيره
وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا فلبث في السجن بضع سنين
اي سبعا عند الجمهور وهو بين الثلث الى التسع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر

فافزعته

واخر يابسات لما دنا فرج يوسف عم راى ملك الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته
راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقدت حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها
قيل كان ابتلاء يوسف عم في الرؤيا ثم كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين
وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمع
عجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه وهو سمان ودابهم حمل النظير
على النظير والنقيض على النقيض وفي الاية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا
كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه على هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر
فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يا ايها الملأ
كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اللام في للرؤيا
للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين اولان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه
مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت او يكون للرؤيا خبر كان
كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر آخر او حال وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر
عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا
بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر
قالوا اضغاث احلام اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث
نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث
فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام والمعنى هي اضغاث احلام وانما جمع
وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى
غيرها

وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع
إلى ربك إلى الملك فاسأله ما بال النسوة أي حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إنما تثبت وتأنى
في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قذف به وسجن فيه لئلا يتسلق به
الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده ويجعلوه سلما إلى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين
إلا لأمر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها
وقال صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف عليه السلام وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال ارجع
إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب ولما
ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سيدته مع ما
صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن إن
ربي بكيدهن عليم أي إن كيدهن عظيم لا يعلمه إلا الله وهو مجازيهن عليه فرجع الرسول
إلى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة المقطعات أيديهن ودعا امرأة
العزيز ثم قال لهن ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه
ميلا إليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء
ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر واستقر أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن
على أنفسهن بأنه لم يتعلق بشيء مما قذف به ثم رجع الرسول إلى يوسف عليه السلام وأخبره بكلام
النسوة وإقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف عليه السلام ذلك أي امتناعي من الخروج
والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمه والغيب حال
من الفاعل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنها أو هو غائب عني أو ليعلم الملك أني لم أخن العزيز
وأن الله وليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكان فيه تعريض بامرأته في خيانتها

وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين أرادوا بالأحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تأويل
إنما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الأحلام بنحارير
وقال الذي نجا منهما من القتل من صاحبي السجن وادّكر بالدال هو الفصيح وأصله اذتكر فأبدلت التاء
دالا والذال دالا وأدغمت الأولى في الثانية لتقارب المخرج فان وقرئ واذّكر ووجهه أنه قلب التاء
ذالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه بعد أمة بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك
في رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه
أن يذكره عند الملك أنا أنبئكم بتأويله أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون وبالياء يعقوب أي
فابعثوني إليه لأسأله فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف أيها الصديق أيها البليغ في الصدق
وإنما قال له ذلك لأنه ذاق أحواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أوّل
أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
لعلي أرجع إلى الناس إلى الملك وأتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك
من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر في معنى الأمر كقوله يؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون
دليله قوله فذروه في سنبله وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في وجوب المأمور به فيجعل كأنه
موجود فهو يخبر عنه دأبا بسكون الهمزة وحفص يحركه وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال
من المأمورين أي دائبين فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يأكله السوس إلا قليلا مما تأكلون
في تلك السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن أي يأكل أهلهن ما ادخرتم
لأجلهن إلا قليلا مما تحصنون تحرزون ثم يأتي من بعد ذلك عام أي من بعد أربع عشرة سنة
فيه يغاث الناس من الغوث أي يجاب مستغيثهم أو من الغيث أي يمطرون يقال غيثت البلاد
إذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الأشربة والأدهان يعصرون
حين وعلى على تأويل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات
بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم

امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الامانة
بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها فى
عموم الاحوال او فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم
ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات
الا ما رحم ربى الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم فى معنى الزمان اى
الا وقت رحمة ربى يعنى انها امارة بالسوء فى كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اى ولكن
رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه
ولم اكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة
فانى قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن
تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس
يوسف ان ربى غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعل من كلام يوسف
ولا دليل عليه ظاهر لان المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اى قوله ذلك
ليعلم متصل بقوله فاساله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن وقال الملك ائتونى به استخلصه
لنفسى اجعله خالصا لنفسى فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شىء روى ان الرسول جاءه ومعه سبعون
حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله
اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار فى الواقعات
وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك
بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
قال لسان ابائى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق

احب ان اسمع رؤياى منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن
ووصف السنابل وما كان فيها على الهيئة التى رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك
ان تجمع الطعام فى الاهراء فياتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما
لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض ولنى
خزائن ارضك يعنى مصر انى حفيظ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف
وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء
احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله يبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا
غيره لا يقوم مقامه فى ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفى الحديث رحم الله اخى
يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا
وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون
القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبى او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين
الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه
فى كل ما راى فكان فى حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف فى الارض
ارض مصر وكان اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا والتمكين الاقدار واعطاء المكنة يتبوأ منها
حيث يشاء اى كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت
سلطانه نصيب برحمتنا بعطائنا فى الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء
من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين فى الدنيا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا
يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سفيان
بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا
وماله فى الاخرة من خلاق وتلا الاية روى ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع
له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به
امرك

وأما التاج فليس من لباسه ولا لباس آبائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك إليه
أمره وعزل قطفير ثم مات فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت
فوجدها عذراء فولدت له ولدين أفرائيم وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء
وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم
والدنانير في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة
ثم بالعبيد والإماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بأولادهم في السادسة ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لأحد من
الممتارين أكثر من حمل بعير وأصاب أرض كنعان نحو ما أصاب مصر فأرسل يعقوب بنيه
ليمتاروا وذلك قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون
لتبدل الزي ولأنه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو أربعون سنة روي أنهم لما دخلوا عليه كلموه
بالعبرانية فقال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم فقالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا
الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي فقالوا معاذ الله نحن
بنو نبي حزين لفقد ابن كان أحبنا إليه وقد أمسك أخاه منه ليستأنس به فقال
ائتوني به إن صدقتم ولما جهزهم بجهازهم أعطى كل واحد حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذ
قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل أتمه وأنا خير المنزلين كان قد أحسن
إنزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع إليه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
فلا أبيعكم طعاما ولا تقربون أي فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء
مجزوم معطوف على محل فلا كيل لكم أو نهي بمعنى النهي قالوا سنراود عنه أباه سنخادعه عنه
ونحتال حتى ننتزعه من يده وإنا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى فيه وقال لفتيانه
بعضكم زمنا فتركوا عنده شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف وقال لفتيانه كوفي غير أبي بكر
لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كإخوة وإخوان في أخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة أي لغلمانه

الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم أوعيتهم وكانت نعالا وأدما أو ورقا وهو
البق بالدبس في الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق ردها وحق التكرم بإعطاء البدلين
إذا انقلبوا إلى أهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم إلى الرجوع إلينا
أو ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون أو ما فيهم من الديانة يعيدهم لرد الأمانة أو لم ير من الكرم
أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمنا فلما رجعوا إلى أبيهم بالطعام أخبروه بما فعل قالوا يا أبانا منع
منا الكيل يريدون قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي لأنهم إذا أنذروا بمنع
الكيل فقد منع الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام
ما نحتاج إليه يكتل حمزة والكسائي على أن يكتل أخونا فينضم اكتياله إلى اكتيالنا وإنا له لحافظون
من أن يناله مكروه قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني أنكم قلتم في يوسف
أرسله معنا غدا نرتع ونلعب وإنا له لحافظون كما تقولونه في أخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني
من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا كوفي غير أبي بكر فتوكل على الله فيه ودفعه إليهم وهو حال
أو تمييز ومن قرأ حفظا فهو تمييز لا غير وهو أرحم الراحمين فأرجو أن ينعم علي بحفظه
ولا يجمع علي مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتي وجلالي لأردن
عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ماذا نبغي
أي ما نبغي في القول ولا نتجاوز الحق أو ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الإحسان أو ما نريد
منك بضاعة أخرى أو للاستفهام أي أي شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت إلينا
جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها أي إن بضاعتنا ردت
إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا في رجوعنا إلى الملك أي نجلب لهم الميرة وهي طعام تحمل من غير بلدك
ونحفظ أخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب أخينا
كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن أرسله معكم حتى تؤتون
بالياء مكي موثقا عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما أتوثق به من عند الله أي أذان تحلفوا
له بالله وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما تؤكد به العهود

وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتأتنني به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به وهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله
لتأتنني به في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم بمعنى لا تمتنعون منه لعلة
من العلل الا لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء
من اعم لا يكون الا في النفي فلا بد من تأويله بالنفي فلما آتوه موثقهم قيل حلفوا بالله رب محمد
قال بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل
رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما
بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم العين بجمالهم وجلالة امرهم ولم يأمرهم بالتفرق
في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى
عند النظر الى الشيء والاعجاب نقصانا فيه وخللا فكان النبي عم يعوذ الحسن والحسين فيقول
اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو
مردود بما ذكرنا وقيل احب ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالوا لاهلاكهم وما اغني
عنكم من الله من شيء اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين
ما كان يغني عنهم دخولهم من ابواب متفرقة من الله من شيء اي شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم
مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله
وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب
قضاها وهي شفقته عليهم وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر
لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
اخاه ضم اليه بنيامين وروى انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم

الا يوسف

واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي
يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل
يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه قال اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن
بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروى
انه قال بنيامين له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه
ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس
صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع
قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب
في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد اذن اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن
لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا
ثم قيل لهم ايتها العير هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير
انكم لسارقون كناية عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك هو الصاع ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا
بحمل البعير كفيل اؤديه الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله
قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم
بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم حيث دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة
لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم
وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته
ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء
سرقته اخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب

ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق
نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك نجزي الظالمين السراق
بالاسترقاق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة
حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب
لنفسك وانفسنا كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه
ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اي في سيرته
للسارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله
وارادته فيه نرفع درجات بالتنوين كوفي من نشاء اي في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه
وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم
هو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ارادوا به يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ
تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاها السائل
وقيل كانت منطقة لابراهيم عليه السلام يتوارثها الاكابر من ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت
اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد
يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى منطقة اسحق فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت
منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به
ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين
نكس اخوته رؤوسهم حياء واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا ابن راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي
فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسرها اي مقالتهم انه
سرق كانه اسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا تمييز انتم شر منزلة
في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان
او الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا نراك من المحسنين الينا

فاتمم احسانك او عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله ان نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده اي نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ فاضيف المصدر الى المفعول به
وحذف من انا اذا لظالمون اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا
لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصاع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره
كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيأسوا يئسوا وزيادة السين
والتاء للمبالغة كما مر والتعصم منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن
الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا او مناجيا لمناجاة
بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم
في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر وبمعنى
المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وما
ذا يقولون لابيهم في شأن اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل والرأي
وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا
عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل و
معناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن
لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالعدل ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ اي نسب الى السرقة
وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه
وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسأل القرية
التي كنا فيها يعني مصر اي ارسل الى اهلها فسألهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها
واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى ابيهم

فقالوا له ما قال لهم اخوهم بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل
ان السرق لولا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وكبيرهم
انه هو السميع العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم
واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وقال يا اسفى على يوسف اضاف الاسف وهو اشد الحزن
والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه
اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه ويحسبون انهم يحسنون من سبا بنبا
وانما تاسف على يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الاخرين وفيه دليل
على ان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار
محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا
ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل
ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض
اكرم على الله من يعقوب عم ويجوز للنبي عم ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على
ان لا يملك نفسه عند الحزن ولذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله عم على ولده ابراهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم
الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملوء من الغيظ على
اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله اذ نادى وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس
اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا
مشفيا على الهلاك مرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله البث
اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره اي لا اشكو الى احد منكم
ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا وملتجيا اليه فخلوني وشكايتي وروي انه اوحى الى يعقوب
انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه

وان احب خليقتي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها
وباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون واعلم من رحمته انه ياتيني بالفرج من حيث
لا احتسب روي انه راى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو
حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبارهما وهو تفعل من الاحساس
وهو المعرفة ولا تياسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وفرجه انه الامر والشان
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان من امن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته
واما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فيياس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم راجعين
الى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال
من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا
من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لا يؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت
صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة
والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا او هب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين
ولما قالوا مسنا واهلنا وتضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه
ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه
بافراده من اخيه لابيه وامه وايذائهم له بانواع الاذى قالوا ائنك بهمزتين كوفي وشامي لانت
يوسف اللام لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي
وانما ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه قد من الله
علينا بالالفة بعد الفرقة ذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ بالملامة انه من يتق
الله ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم فوضع المحسنين
موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه

يقال فلان خطأ اذا تعمد الذنب
واخطأ اذا لم يتعمد ٢٢

ويصبر على بلواه لا يضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك
وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين وان شأننا وحالنا
انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمكن
بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بيغفر والمعنى لا اثربكم
اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم
فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا
او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروي ان رسول الله اخذ بعضادتي باب الكعبة
يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت
فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس
اذا اتيت رسول الله فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله غفر الله لك ولمن علمك
ويروى ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي
منك لما فرط منا فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى
ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث
علم الناس اني من حفدة ابرهيم وهو ارحم الراحمين اذا رحمتكم وانا الفقير القتور فما ظنكم
بالغني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا انه عمي من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي هذا
قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف عم فكان من الجنة امره جبرئيل عم ان يرسله
اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يصر بصيرا
كما تقول جاء البناء محكما اي صار او يأت الي وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت
بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا واتوني
باهلكم اجمعين ليتنعموا بآثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي ولما فصلت العير خرجت من عريش
مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال ابوهم لولده ومن حوله
من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام لولا ان تفندون

حزب

التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم
اياي لصدقتموني قالوا اي الاسباط تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما
في افراط محبتك ليوسف او في خطائك القديم من حب يوسف كان عندهم انه قد مات فلما ان
جاء البشير اي يهوذا القيه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب
فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد اذا ارتجعه قال الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف
او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون كلام مبتدأ لم يقع عليه
وروي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته
قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبنا فاعترفنا بخطايانا قال سوف
استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر الاستغفار الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم
في صدق التوبة او الى ان يسال يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة
ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند والعظماء
واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج خالته والخالة
ام كما ان العم اب ومنه واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم
مصر انه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او قصر كان له ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه
وقال لهم بعد ذلك ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجواز
او من القحط وروي انه لما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف
يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك
فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة
وخرجوا منها مع موسى عم ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية
والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف ورفع ابويه على العرش

وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم
جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك
ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا
لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة واختلف في استنبائهم وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا اي صادقة وكان بين الرؤيا وبين التاويل اربعون سنة او ثمانون
او ست وثلثون او اثنتان وعشرون وقد احسن بي يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو من البادية
لانهم كانوا اصحاب مواشي ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
اي افسد بيننا واغرى ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير انه هو العليم الحكيم بتاخير الامال
الى الاجال او حكيم بالايتلاف بعد الاختلاف رب قد اتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل
الاحاديث تفسير كتب الله او تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا وبعض التاويل
فاطر السموت والارض انتصابه على النداء انت وليي في الدنيا والاخرة انت الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام كقول
يعقوب ع لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلما اليك
امري وفي عصمة الانبياء انما دعا به يوسف ع ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بمامون
العاقبة لان ظواهر الانبياء لنظر الامم اليهم والحقني بالصالحين من ابائي او على العموم روي
ان يوسف اخذ بيد يعقوب ع فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح
حتى ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل
قال امرني جبريل ع قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله قال جبريل ع الله امرني بذلك
لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب ع اقام معه اربعا وعشرين سنة
ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه

ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت
وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاجروا في دفنه
كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه
ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى ع
بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون
يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم
على بقايا دين يوسف ع ذلك الخطاب لرسول الله صلى وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران وما كنت لديهم لدى بني يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف
في البئر وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من
جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على القاء اخيهم في البئر وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين اراد العموم او اهل مكة اي وما هم بمؤمنين وان جهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما
تسالهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر جعل ان هو الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين
وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين من اية من علامة ودلالة على
الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموت والارض يمرون عليها على الايات وعلى الارض
ويشاهدونها وهم عنها عن الايات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من اثار
الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم
في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموت والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على
انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد
دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة
التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو انه لا خالق الا الله افامنوا ان تاتيهم
غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة القيمة بغتة حال الغفلة

وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي
والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اى ادعوا الى دينه
مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه اى ادعوا الى
الله انا ويدعو اليه من اتبعني او انا مبتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على انا
يخبر ابتداء بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركاء
وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملائكة لانهم
كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او ليست فيهم امراة يوحى بالنون حفص اليهم
من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة اى ولدار الساعة الاخرة خير للذين
اتقوا الشرك وامنوا به افلا تعقلون وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا استياس
الرسل عن النصر حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم
وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي اى وظن المرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوا اى اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اى كذبتهم
الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا للانبياء والمومنين فجاءة من غير
احتساب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامي وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول
والقائم مقام الفاعل من والباقون فننجي من نشاء النبي ومن امن به ولا يرد باسنا عن
القوم المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اى قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف
واخوته عبرة لاولي الالباب حيث نقل من غاية الجب الى غاية الحب ومن الحصير الى السرير
فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى
ما كان القران حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق
الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شيء يحتاج اليه لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس

حتى اذا استياسوا

بالياء نافع وعاصم وابن عامر

وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يومنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف
على خبر كان عن رسول الله عم علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله
وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور رحمه
في ذكر قصة يوسف عم واخوته تصبير لرسول الله على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف
مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك
فانت مع مخالفتهم اياك في الدين احرى ان تصبر على اذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا
الا وفيه سورة يوسف تامة كما في القران سورة الرعد ثلث واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضه تلك اشارة الى ايات السورة ايات الكتاب
اريد بالكتاب السورة اى تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك
من ربك القران كله الحق خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يومنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب
الايمان فقال الله الذي رفع السموات اى خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله
مبتدا والخبر الذي رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات
اى ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان او الى العمد فيكون في موضع جر على انه صفة للعمد اى بغير
عمد مرئية ثم استوى على العرش استوى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر
لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجري لاجل مسمى لوقت معلوم وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر ملكوته
وربوبيته يفصل الايات يبين اياته في كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لعلكم توقنون
بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل
فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
اى الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك يغشي الليل النهار
يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يغشي بالتشديد حمزة وعلي وابو بكر ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا

كيف الرشاد وقد خلقت في نفس
لهم عن الرشد اغلال واقياد

اي تغل ايديهم الى رقابهم حين خرجوا من قبورهم
وحين دخلوا في النار او هم الذين منعوا عن الرشد
بالاغلال ... في قلوبهم فلذلك تمردوا في الكفر

في الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة
وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليل على انه قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه
وجنات معطوف على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع مكي وبصري
وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر عطف على اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان
واصلهما واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقى بماء واحد وبالياء عاصم وشامي
ونفضل بعضها على بعض وبالياء حمزة وعلي في الاكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكي ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وانوارها واسرارها باختلاف
القطع في انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم
خبر ومبتدا اي قولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة
اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد
في محل الرفع بدل من قولهم قرا حمزة وعاصم كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون
المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصف لهم بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سالوا رسول الله ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد
خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا
والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال اي ظالمين لانفسهم قال السدي يعني
المؤمنين وهي ارجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها
وترفعها وان ربك لشديد العقاب على الكافرين او هما جميعا في المؤمنين لكنه معلق بالمشية
فيهما اي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا
بالايات المنزلة على رسول الله عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء
الموتى فقيل لرسول الله انما انت منذر انما انت رجل ارسلت

منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به
انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة الدعوى
ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بآية خص بها لا بما يريدون
ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلثة
موصولة اي يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح
وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الارحام اي ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا
وما تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلثة واربعة او جسد الولد
فانه يكون تاما ومخدجا او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى
سنتين عندنا والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك او مصدرية اي يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض
الارحام وازديادها وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل
شيء خلقناه بقدر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم الشان
الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى
وبالياء في الحالين مكي سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي في علمه ومن هو مستخف بالليل
متوار وسارب بالنهار ذاهب في سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا وسارب
عطف على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف غير ان من في معنى الاثنين والضمير في له
مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات
من الملائكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او هو مفعلات
من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم فيكتبونه من بين
يديه ومن خلفه اي قدامه ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله
بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم
بحفظه او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي واذا اراد

الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا يدفعه شيء وما لهم من دونه من وال ممن دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فيه كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق او يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع وينشئ السحاب اى يطلع اسم جنس والواحدة سحابة الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال ويسبح الرعد بحمده قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اى يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب ومعه مخاريق من نار يسوق بها السحاب الصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وهم يجادلون في الله يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله او الواو للحال فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله اخبرني عن ربنا امن نحاس ام من حديد وهو شديد المحال اى المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيل واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاد وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون له دعوة الحق اضيف الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي

دعاؤه او اتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم والذين يدعون الالهة الذين يدعوهم الكفار من دونه من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الاستثناء من المصدر اى من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه كذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم ولله يسجد من في السموات والارض يسجد تعبد وانقياد طوعا حالا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقنى وقناة والاصال جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره قل من رب السموات والارض قل الله حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو تلقين اى فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب له الا هذا قل افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا اى لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا ضرا عنها فكيف يستطيعون

لغيرهم وقد آثروهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم قل هل تستوى الظلمات والنور ملل الكفر والايمان يستوى كوفى غير حفص ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثله وهو صفة لشركاء اى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما نعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شىء اى خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك فى الخلق فلا يكون له شريك فى العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور انزل اى الواحد القهار وهو الله تعالى من السماء من السحاب ماء فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذى يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر لا ياتى الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها بمقدارها الذى علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اى رفع زبدا رابيا هو ما علا وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زبد رابيا منتفخا على وجه السيل ومما يوقدون عليه بالياء كوفى غير ابى بكر ومن لابتداء الغاية ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اى وبعضه زبد فى النار حال من الضمير فى عليه او مما يوقدون عليه ثابتا فى النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر فى موضع الحال من الضمير فى يوقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاوانى وما يتمتع به فى الحضر والسفر وهو معطوف على حلية اى زينة من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدأ مثله نعت له ومما يوقدون خبر له اى ومن هذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اى مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال اى متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفء مصدر جفأت الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الماء والحلى والاوانى فيمكث فى الارض فيثبت الماء فى العيون والآبار

> التلاشى نيست شدن

> الا انهار الماء

والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى فى الارض مدة طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذى ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذى ينتفعون به فى صوغ الحلى منه واتخاذ الاوانى والآلات المختلفة وان ذلك ماكث فى الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء فى منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله ووشك زواله بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله للقرآن والقلوب والحق والباطل فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافى المنتفع به مثل الحق وكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها اداة النفع فى الكسب وبعضها آلة الدفع فى الحرب واما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل واللام فى للذين استجابوا اى اجابوا متعلقة بيضرب اى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى وهى صفة لمصدر استجابوا اى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اى وللكافرين الذين لم يستجيبوا اى هما مثلا الفريقين وقوله لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدأ فى ذكر ما اعد لغير المستجيبين اى لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده كلام مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما فى حيزه اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وفى الحديث من نوقش فى الحساب عذب ومأواهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار

> اى استجابوا له

وبئس المهاد المكان الممهد والمذموم محذوف اي جهنم ودخلت همزة الانكار على الفاء في افمن يعلم
لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق كحال
بعيدة من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيتبع وهو المراد بكمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث
والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا
الذين يوفون بعهد الله مبتدا والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله
اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم
من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق
ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد
تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه
وصل قرابة رسول الله عم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان
اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة
مرضاهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم
اي وعيده كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين
صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم
لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع واقاموا
الصلوة داوموا على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا
سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة
ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم او اذا حرموا
اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا
واذا راوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى
الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن
بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اي آمن من آبائهم وازواجهم

حزب

مطلب

مطلب ثمانية اعمال البر

أي بسبب اقامة

وذرياتهم وقرئ صلح والفتح افصح ومن في محل الرفع بالعطف على ضمير في يدخلون وساغ
ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم
بالصلاح ليعلم ان الانساب لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم
وامهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلاث مرات بالهدايا
وبشارات الرضا سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين
بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات
او على امر الله او بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه من الاعتراف والقبول
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالكفر والظلم اولئك لهم اللعنة
الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار
وان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق لمن يشاء
والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم
من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى
يؤجروا بنعيم الآخرة وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب
نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة سويق
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه اي الآيات المقترحة قل ان الله يضل من يشاء
باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه
الذين آمنوا اي هم الذين او محله نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام
او بالقرآن او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين آمنوا
وعملوا الصالحات مبتدا طوبى لهم خبره مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا
ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في لك للبيان
مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن

اصله ميقن

اصله طيبى

والقراءة في وحسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدلك على محلها كذلك ارسلناك مثل ذلك
الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على ساير الارسالات ثم فسره
فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت
خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم
يكفرون وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء
قل هو ربي لا اله الا هو اي هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم
واليه متاب مرجعي فيثيبني على مصابرتكم مثابي وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل
قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار
والتخويف جواب لو محذوف او معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم
الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية بل لله
الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها افلم ييأس الذين آمنوا
افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان الآيس
عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويدل عليه قراءة علي افلم يتبين
وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذه والله فرية ما فيها مرية ان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء
اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب
في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا فيفزعون
ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتي وعد الله اي موتهم او القيامة او
ولا يزال الكفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله عم من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش
رسول الله تغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية
حتى ياتي وعد الله اي فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في موعده ولقد استهزئ برسل من قبلك
برسل

فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب لهم عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلعم
استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب
على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك
ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء اي الاصنام قل سموهم لمن هم وبينوهم باسمائهم
ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض
وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء والمراد نفي ان يكون له شركاء
ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله
ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي وبفتحها غيرهم وصدوا
المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب
في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن ولعذاب الآخرة اشق اشد لدوامه
وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها
التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر
تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع
وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة عقبى تقواهم
يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود
كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب
اي واحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض
الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد عم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه
من الشرائع قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به موجب

للمنكرين اى انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله
وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به
اليه ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه مآب لا الى غيره مرجعى وانتم تقولون مثل ذلك
فلا معنى لانكاركم بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والديانة والانذار بدار الجزاء وكذلك انزلناه
ومثل ذلك الانزال انزلناه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه اى الكتاب
على الحال كانوا يدعون رسول الله الى امور ليشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك
من العلم اى بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من ولى ولا واق
اى لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات
فى الدين وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله من شدة
الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد ويقترحون عليه الآيات وينكرون
النسخ فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا
وما كان لرسول ان يأتى باية الا باذن الله اى ليس فى وسعه اتيان الآيات على ما يقترحه
لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمته يمحو الله
ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان
الحفظة ما يشاء ويثبت غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يثبت من حان اجله
وعكسه ويثبت مدنى وشامى وحمزة وعلى وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ
لان كل كائن مكتوب فيه وإما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت الحال
اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك
البلاغ فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم
على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتى الارض
ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد
فى دار الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة والله يحكم

بالبلاغ الذى حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر والله
يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه
اى يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفى غريمه بالاقتضاء والطلب
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه
النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءنى زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة له
تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر
الذين من قبلهم اى كفار الامم الخالية بانبيائهم والمكر ارادة المكروه خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر
بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار
لمن عقبى الدار يعنى العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر
كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس حجازى
وابو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا المراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود
قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هى مكية الا هذه الآية قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم
لما اظهر من الادلة على رسالتى والباء دخلت على الفاعل وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب
قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب
اى من لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل
الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته فى كتبهم وقال ابن سلام فى نزلت هذه الآية
وقيل هو جبرئيل عم ومن فى موضع الجر بالعطف على لفظ الله او فى موضع الرفع بالعطف على
محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر فى الظرف فيكون فاعلا
لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذى والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا
لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذى فى الدار اخوه فاخوه فاعل
كما تقول بالذى استقر فى الدار اخوه وفى القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء سورة
ابرهيم خمسون آية [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب هو خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب يعنى السورة والجملة التى هى انزلناه اليك فى موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدلا من النور بتكرير العامل العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدنى وشامى على هو الله وبالجر غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو مبتدا وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذين مبتدا خبره اولئك فى ضلال بعيد عن الحق ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازى والبعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعنى الذين او هم الذين وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت رسولنا عم بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى ان ينزل بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد فكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف والتبديل فيضل الله من يشاء من آثر سبب الضلالة ويهدى من يشاء من آثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اى اخرج لان فى الارسال معنى القول كانه

قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمات وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقايعه التى وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان فى ذلك لايات لكل صبار على البلايا شكور على العطايا كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اى اذكروا وقت انجائهم ويذبحون ابناءكم ذكر فى البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ تاذن ربكم اى آذن ونظير تاذن واذن توعد واوعد ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس فى افعل كانه قيل واذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنه الشكوك والشبهة وهو من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر فتاهبت للمزيد وقال ابن عباس لئن شكرتم بالجد فى الطاعة لازيدنكم بالجد فى المثوبة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى اما فى الدنيا فسلب النعم واما فى العقبى فتوالى النقم وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل ومن فى الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغنى عن شكركم حميد وان لم يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذى لا بد لكم منه الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او

اعتراضا

جمع الملحمة وهى الواقعة العظمى والفتنة صح

اى اعلم اعلاما بليغا

اى

وا

الستور العلامة

والسلام

او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث
لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون وروى انه
قال عند نزول هذه الاية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم
الضميران يعودان الى الكفرة اى اخذوا انامله باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا او الاول
يعود الى الانبياء اى القوم ايديهم في افواه الرسل كيلا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما
ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان بالله تعالى والتوحيد مريب موقع في الريبة قالت
رسلهم أفي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه
وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموات والارض يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا آمنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكافرين كقوله وانقوه
واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم مما يعرف بالاستقراء
وذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوى بين الفريقين في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى
اى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا اى القوم ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم
ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا
يعني الاصنام فاتونا بسلطان مبين بحجة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وانما ارادوا
بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا
ولكن الله يمن وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطان
مبين والمعنى ان الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق
بمشيئة الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرتهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصروا انفسهم
قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم
وايذائكم لانه تعالى قوله وما لنا الا نتوكل على الله معناه اى

عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو
التوفيق لهداية كل منا سبيله الذى يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل طرح البدن
في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر على البلاء ولنصبرن على
ما آذيتمونا جواب قسم مضمر اى حلفوا على الصبر على اذاهم وان لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله
فليتوكل المتوكلون اى فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا وقال الذين كفروا لرسلهم
لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن
احد الامرين اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام
العرب او خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين القول مضمر او اجرى الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه
ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارض الظالمين وديارهم في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره
ذلك اى الاهلاك والاسكان اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب او
المقام مقحم او خاف قيامى عليه بالعلم كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك
حق للمتقين وخاف وعيد عذابي وبالياء يعقوب واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم
وهو معطوف على اوحى اليهم وخاب كل جبار وخسر كل متكبر بطر عنيد مجانب للحق معناه
فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه
واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار
عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو
في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة
حين يبعث ويوقف ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف
بيان لماء لانه مبهم فبين بصديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب
ان يسيغه فكيف يكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه
الموت من كل مكان اى اسباب الموت من كل جهة او من كل مكان

الضمير راجع الى المجرور

من جسده وهذا تفظيع لما يصيبه من الآلام اى لو كان ثم موت لكان واحد منها مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى فى كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها فى الاجساد مثل الذين مبتدأ محذوف الخبر اى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح ومدنى فى يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها فى حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شىء اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير فى الريح على شىء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر الخطاب لكل واحد ان الله خلق السموت والارض خالق مضافا حمزة وعلى بالحق بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد اى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بممتنع وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيمة وانما جىء بلفظ الماضى لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شىء حتى يبرز انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفوا فى الرأى وهم السفلة والاتباع وكتب بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين

استكبروا وهم السادة والرؤسا الذين استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع كخادم وخدم وغايب وغيب او ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء فهل تقدرون على دفع شىء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل فهل انتم مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله او هما للتبعيض اى فهل انتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله اى بعض بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو هدانا الله لهديناكم اى هدانا الى الايمان فى الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنيناكم عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستو بنا علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروى انهم يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة التى كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر ما لنا من محيص منجى ومهربا جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضى الامر حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار روى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم لكنى دعوتكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى والاستثناء منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فاستجبتم لى فاسرعتم اجابتى فلا تلوموني

لا يوافق

لان من تجرد للعداوة لا يلائم اذ لعاه الى امر قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتننكم الشيطان
كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم حيث اتبعتموني بلا حجة وبرهان وقول المعتزلة هذا
دليل على ان الانسان هو الذي اختار الشقاوة او السعادة وتحصيلها لنفسه وليس من الله
الا التمكين وكلام الشيطان الا التزيين باطل لقوله ولو هدانا الله الى الايمان لهديناكم كما مر
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ
الاغاثة بمصرخي حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة والياء بعد كسرتين
وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم اني كفرت بما اشركتمون وبالياء بصري
وما مصدرية من قبل متعلق باشركتمون اي كفرت اليوم باشراككم اياي مع الله من قبل هذا
اليوم اي في الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه
واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق
بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لادم بالذي اشركتمونيه وهو الله عز
تقول اشركني فلان اي جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم
من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله ان الظالمين لهم عذاب اليم قول الله عز وجل
وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين
وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
عطف على برزوا باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم
فيها سلام هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة او تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اي
وصف وبين كلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله
مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب
كلمة طيبة مثلا يعني جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة
اصلها ثابت اي في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها وراسها في السماء والكلمة الطيبة
كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها

بالجوارح
عمل بالاركان وكما ان الشجر شجر وان لم يكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار
لا تراد الا للثمار فما اقوات النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخفار في عهد الاثمار والشجرة
كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر
ان رسول الله قال ذات يوم ان الله عز وجل ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس
في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله ان اقولها وانا اصغر
القوم فقال رسول الله الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم
تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه
ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير
للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث
انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استؤصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة
كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت
ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين امنوا حتى اذا فتنوا
في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغيرهم وفي الاخرة الجمهور على ان المراد به
في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب وعن البراء ان رسول الله عم ذكر قبض روح المؤمن فقال
ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن
نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان عش سعيدا ومت حميدا
ثم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل اقدامهم
اول شيء وهم في الاخرة اضل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا
مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بنبيهم محمد صلعم
فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم

اي يلقيهم بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا

الحنظل والحنظل جمع واحده حنظلة

الذين تابعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها
وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا
عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية فالاذن في
التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار قل لعبادي
الذين آمنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا
الصلوة وينفقوا مما رزقناهم المقول محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم
اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر وهو المقول والتقدير ليقيموا
ولينفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز
سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي
سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والاحب اخفاء التطوع واعلان الواجب
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة
وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري والباقون بالرفع والتنوين الله مبتدا
الذي خلق السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به من الثمرات
رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو الثمرات او من الثمرات مفعول لاخرج ورزقا
حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
دائبين وهو حال من الشمس والقمر اي يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات
واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
خلقة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه
او وآتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما موصوفة والجملة صفتها وحذفت الجملة الثانية
لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل عن ابي عمرو وما سألتموه نفي ومحله
النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اي وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه
فكأنكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

لا تطيقوا عدّها وبلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوا على الاجمال واما التفصيل فلا يعلمه
الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة
يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجد منه
واذ قال ابرهيم واذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد اي البلد الحرام آمنا ذا امن والفرق بين
من وبين ما في البقرة ان قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلاد التي يأمن اهلها وفي الثاني ان يخرجه
من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وبعدني اي ثبتني وادمني على
اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني اراد بنيه من صلبه
ان نعبد الاصنام من ان نعبد رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق
التسبيب لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما
مثلي فانه مني اي بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم
او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وآمن ربنا اني اسكنت
من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط
عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله
حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا يهابه كل جبار او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه
حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة اللام متعلقة
باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه
بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض
لما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم والترك او للابتداء
كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وتنكير المضاف اليه في التمثيل لتنكير افئدة
لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا وودادا وارزقهم من الثمرات
مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون تلك النعمة
في ان يرزقوا انواع الثمرات في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء

المكرر دليل التضرع والالتجاء الى الله انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن
وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء من كلام الله عز وجل كانه قيل وما يخفى
عليه شىء ما الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق روى ان اسمعيل ولد له وهو
ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتى عشرة سنة وروى انه ولد له اسمعيل
لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم لانها حال وقوع
الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم ولان الولادة فى تلك السن
العالية كانت آية لابرهيم ان ربى لسميع الدعاء بجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا
تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب
لى من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته واضاف السميع الى الدعاء اضافة الصفة
الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا فى جملة ابنية المبالغة العاملة
عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى وبعض ذريتى
عطفا على المنصوب فى اجعلنى وانما بعض لانه علم باعلام الله ان يكون فى ذريته كفار
عن ابن عباس رضى الله عنه لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا
وتقبل دعاء بالياء فى الوصل والوقف مكى وافقه ابو عمرو وحمزة فى الوصل الباقون
بلا ياء اى واستجب دعائى او وتقبل عبادتى واعتزلكم وما تدعون من دون الله
ربنا اغفر لى ولوالدى اى آدم وحوا او قاله قبل النهى والياس عن ايمان ابويه
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد للظالم
والخطاب لغير الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان للرسول فالمراد تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله
غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء فى الامر يا ايها
الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه
منه شىء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم
انما يؤخرهم اى عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار اى ابصارهم

لا ترتد اليهم طرفهم

لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد
اليهم طرفهم لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير لا تعى شيا من الخوف
والهواء الخلاء الذى لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة فى قلبه
ولا جراءة وقيل جوف لا عقول لهم وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب اى يوم القيمة ويوم مفعول
ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون فى ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا اى الكفار ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اى ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب
نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال اى حلفتم فى الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحال ولا تنتقلون الى دار اخرى
يعنى كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم
وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد باليوم
هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم
يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفى نحو قر فى الدار واقام
فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها وتجوز ان يكون
سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمأنوا طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد
لا يحدثونها بما لقى الاولون من ايام الدنيا وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين
لكم بالاخبار والمشاهدة فاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اى تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم اى اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال
اى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى مكرهم
العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه فى تأييد الكفر وبطلان الاسلام وعند الله مكرهم هو
مضاف الى الفاعل كالاول ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او الى
المفعول وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم يأتيهم من حيث

الى اجابة الداعى الى الحساب

وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اى ابصارهم

اسرع فى سيره

انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم

لا يشعرون وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الأولى ونصب الثانية والتقدير وإن وقع مكرهم لزوال أمر النبي عم فعبر عن أمر النبي بالجبال لعظم شأنه وكان تامة وإن نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا ويؤيده قراءة ابن مسعود رض وما كان مكرهم وبفتح اللام الأولى ورفع الثانية على أن وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن أماكنها فإن مخففة من الثقيلة واللام مؤكدة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعني قوله إنا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي مخلف مفعول ثان لتحسب وأضاف مخلف إلى وعده وهو المفعول الثاني والأول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وإنما قدم المفعول الثاني على الأول ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله إن الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته إن الله عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لأوليائه من أعدائه وانتصاب يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات على الظرف للانتقام أو على إضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وإنما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل واختلف في تبديل الأرض والسموات تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وعن ابن عباس رض هي تلك الأرض وإنما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وقيل يخلق بدلها أرض وسموات أخر وعن ابن مسعود رض يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي رض تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا لله الواحد القهار هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لأن الملك إذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره كان الأمر في غاية الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت

أيديهم إلى أرجلهم مغللين في الأصفاد متعلق بمقرنين أي يقرنون في الأصفاد أو غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والأصفاد القيود أو الأغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شأنه أن يسرع فيه اشتعال النار وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو أوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منها إلا الأسامي والمسميات ثمة نعوذ بالله من سخطه وعذابه من قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره إناه وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لأنه أعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الأفئدة ليجزي الله كل نفس ما كسبت أي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت أو كل نفس ما كسبت أو كل نفس مجرمة ومطيعة لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم علم أنه يثيب المؤمنين لطاعتهم إن الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد في أسرع من لمح البصر هذا أي ما وصف من قوله ولا تحسبن إلى قوله سريع الحساب بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف أي لينصحوا ولينذروا وليعلموا أنما هو إله واحد لأنهم إذا خافوا ما أنذروا به دعتهم المخافة إلى النظر حتى يتوصلوا إلى التوحيد لأن الخشية أم الخير كله وليذكر أولوا الألباب ذوو العقول

سورة الحجر تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين تلك إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة ربما بالتخفيف مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لأنه حرف يجر ما بعده ويختص بالنكرة فإذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وإنما جاز يود الذين كفروا

وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء صح

صفد وهو القيد صح

أي خرجوا من قبورهم صح

أي أنا الله الرقيب على كل شيء صح

الجزء ١٤

لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود وودادتهم تكون
عند النزع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وآذا راوا المسلمين يخرجون من النار
فيتمنى الكافر لو كان مسلما كذا عن ابن عباس لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وآنما جيء بها
على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قلل برب لان اهوال القيمة تشغلهم عن التمني اذا افاقوا من سكرات
العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعني بها الكثير سهو لانه ضد ما يعرفه
اهل اللغة لانه وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اي اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي
عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم املهم
وامانيهم عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم
وما يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها
كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف
بلا واو فجيء بالواو تاكيدا لذلك وآلوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه
قيل وما اهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ
وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وما يستاخرون اي عنه وحذف
لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اي الكفار يا ايها الذي نزل
عليه الذكر اي القرآن انك لمجنون يعنون محمدا ع م وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون
والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم شايع ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى
انك تقول قول المجانين حيث تدعي ان الله نزل عليك الذكر لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
لو ركب مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره وللتحضيض وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب
والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك
ان كنت صادقا ما ننزل الملائكة كوفي غير ابي بكر تنزل الملائكة ابو بكر تنزل الملائكة اي تتنزل غيرهم

مطلب توسط الواو بين الصفة والموصوف للتاكيد

الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين اذن جواب لهم وجزاء الشرط مقدر
تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القرآن وانا له
لحافظون وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن
فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت
من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها
الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله
وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه
الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله ع م كقوله والله يعصمك
ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا يدخل على
المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزئون
يعزي نبيه ع م كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر والاستهزاء في شيع الاولين نسلكه
اي الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من امتك من اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته
اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر
وهو حال وقد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسله
وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ولو اظهرنا لهم اوضح آية
وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت
او حبست من الابصار من السكر او السكر سكرت على اي حبست كما يحبس النهر من الجري
والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم
معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل
نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء
عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين

اي يقصر بنيه عما يراه من الكفار

لما يرون وقالوا انما البدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل للنجوم وزيناها اى السماء للناظرين وحفظناها اى السماء من كل شيطان رجيم ملعون او مرمى بالنجوم الا من استرق السمع اى المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها فلما ولد عيسى عم منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد عم منعوا من السموات كلها والارض مددناها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه مدها على وجه الماء والقينا فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها في الارض معايش ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطاء ومن لستم له برازقين من في محل النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او جعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد العيال والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرازق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من جرا بالعطف على ضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم

لكم بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي بالايجاد ونميت بالافناء او نحيي بنفخ الروح فيه ونميت عند انقضاء الآجال ونجزي في الجزاء الاعمال على التقديم والتاخير اذ الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في الطاعة او في صف الجماعة او في صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اى هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اى آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حما صفة لصلصال اى خلقه من صلصال كائن من حما اى طين اسود متغير مسنون مصور وفي الاول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حما فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض اى بين قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة وبين قوله خلقناه من صلصال وبين قوله خلقكم من تراب وقوله انى خالق بشرا من طين والجان ابا الجن كآدم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل آدم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته اتممت خلقته وهياته لنفخ الروح ونفخت فيه من روحي وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثمة نفخ وانما هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع اى اسقطوا على الارض يعني اسجدوا له ودخلت الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على جواز تقدم الامر على تقدم الفعل فسجد الملائكة كلهم اجمعون فالملائكة جمع عام يحتمل التخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا عن المامور لا يصير بالترك ملعونا وقال في الكشاف

كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلّب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هندا أبى
ان يكون مع الساجدين امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد
فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين اى اى غرض لك في ابائك
السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اى لا يصح مني ان اسجد لبشر خلقته من
صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة فانك رجيم
مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها
وان عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب يوم الدين حدا للعنة لانه ابعد غاية يضربها
الناس في كلامهم والمراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين
من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه قال رب فانظرني
فاخرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يوم الدين ويوم يبعثون
ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة
وانما سال الانظار الى يوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب
الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم
لازينن لهم والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم قوله
فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء
بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفات الفعل
كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا
وما لا فلا والآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب عدول عن الظاهر في
الارض في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل
من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وبكسر اللام مكي وبصري وشامي استثنى المخلصين لانه ان

علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اى هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون
لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معناه على اى علي يجوز من علو
الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم
من اتباع ابليس جزء مقسوم نصيب معلوم مقدر قيل ابواب النار اطباقها وادراكها
فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني للنصارى والثالث
لليهود والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ان
المتقين في جنات وعيون وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من
يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا
الشرك ادخلوها اى يقال لهم ادخلوها بسلام حال اى سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم
الملائكة آمنين من الخروج منها والآفات فيها وهو حال اخرى ونزعنا ما في صدورهم من غل
هو الحقد الكامن في القلب اى ان كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم
وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه
طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التوادد
والتحاب اخوانا حال على سرر متقابلين كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها بمخرجين
فتمام النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس فلو علم العبد قدر عفو الله
لما تورع عن حرام ولو علم قدر العذاب لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب فعطف
ونبئهم واخبر امتك على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون
بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب

الاليم عن ضيف ابرهيم اى اضيافه وهو جبرائيل مع احد عشر ملكا والضيف يجئ واحدا
وجمعا لانه مصدر ضافه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمنا
سلاما قال انا منكم وجلون خائفون لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وبغير
وقت قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك استيناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل اى انك مبشر
آمن فلا توجل وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحق لقوله فى سورة هود فبشرناه
باسحق قال ابشرتمونى على ان مسنى الكبر ابشرتمونى مع مس الكبر بان يولد لى اى ان الولادة
امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هى ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباى
اعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكى والاصل تبشروننى فادغم نون الجمع فى نون العماد
ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشروننى فحذفت
الياء اجتزاء بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول
والنون نون الجمع قالوا بشرناك بالحق باليقين الذى لا لبس فيه فلا تكن من القانطين من الآيسين
من ذلك قال اى ابرهيم ومن يقنط وبكسر النون بصرى وعلى من رحمة ربه الا الضالون الا المخطئون
طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعنى لم
استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له فى العادة التى اجراها الله قال فما خطبكم
فما شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا آل لوط يريد
اهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل
فيكون استثناء من الضمير فى مجرمين كانه قيل الا قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى
يختلف باختلاف الاستثنائين لان آل لوط مخرجون فى المنقطع من حكم الارسال يعنى
انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم
المجرمين كارسال السهم الى المرمى فانه فى معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما
مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما فى المتصل فهم داخلون فى حكم الارسال يعنى ان الملائكة
ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هولاء واذا انقطع الاستثناء
وينجوا هولاء

انا لمنجوهم اجمعين جرى مجرى خبر لكن فى الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن
آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم قال لهم فما حال آل لوط
فقالوا انا لمنجوهم الا امراته مستثنى من الضمير فى لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء انما يكون
فيما اتحد الحكم فيه بان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امراته وههنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط
متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امراته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف
حمزة وعلى قدرنا وبالتخفيف ابو بكر انها لمن الغابرين الباقين فى العذاب قيل لو لم يكن اللام
فى خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم
كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
منكرون اى لا اعرفكم او ليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقونى
بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه
سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذى كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اى
يشكون ويكذبونك واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى الاخبار
بنزوله بهم فاسر باهلك بقطع من الليل فى آخر الليل او بعد ما يمضى شئ صالح من الليل واتبع
ادبارهم وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يروا
ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهى عن الالتفات كناية عن مواصلة السير
وترك التوانى والتوقف لان من يلتفت لا بد له فى ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون
حيث امركم الله بالمضى اليه وهو الشام او مصر وقضينا اليه ذلك الامر عدى قضينا بالى لانه ضمن
معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هولاء
مقطوع وفى ابهامه وتفسيره تفخيم ودابرهم آخرهم اى يستاصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد
مصبحين وقت دخولهم فى الصبح وهو حال من هولاء وجاء اهل المدينة اهل سدوم التى
ضرب بقاضيها المثل فى الجور يستبشرون بالملائكة طمعا منهم

في ركوب الفاحشة قال لوط إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسيء
الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو
الهوان او بالبلاء فيهما بعقوب قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتدفع عنهم
فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان ص يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض
له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين عن ضيافة الغرباء قال هؤلاء
بناتي فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين
ان تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط ع لعمرك انهم
لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين
الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف
يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله ص وهو قسم بحيوته وما اقسم
بحيوة احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح
ايثار الاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي
فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل ع مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فجعلنا
عاليها سافلها رفعها جبرئيل ع الى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين للمتفرسين المتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء
بسمة ظاهره وانها وان هذه القرى يعني اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
ان في ذلك لاية للمؤمنين كانهم المنتفعون بذلك وان كان اصحاب الايكة وان الامر والشان
كان اصحاب الايكة اي الغيضة لظالمين لكافرين وهم قوم شعيب ع فانتقمنا منهم فاهلكناهم
لما كذبوا شعيبا وانهما يعني قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم
به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم
وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول

قال النبي ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ هذه الاية وهو نور اطلاع الله على القلب

كان يدعوا الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا
ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن زبير واصحابه واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين
اي اعرضوا عنها ولم يؤمنوا وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ينقبون في الجبال او يبنون من الحجارة
امنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تتهدم ومن نقب اللصوص والاعداء او امنين
من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة العذاب مصبحين في يوم الرابع وقت الصبح
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم
الجزاء على الاعمال وان الساعة اي القيمة لتوقعها كل ساعة لاتية وان الله ينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما
الا لذلك فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم عرضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ باية السيف
وان اريد به المخالقة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم العليم بحالك
وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم ولقد اتيناك سبعا اي سبع ايات وهي الفاتحة
او سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة بدليل
عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القران من المثاني هي من التثنية وهي التكرير
لان الفاتحة مما تكرر في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحد مثناة
او مثنية صفة للاية واما السور فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد
والوعيد ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين
واذا جعلت القران مثاني فللتبعيض والقران العظيم هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا اريد
بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن يطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض
كما يقع على الكل لقوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف ع واذا اريد
به الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع لهذين
النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله لا تمدن عينيك

اعراضا

لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه ومتمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمد عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر من اوتي القران فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ولا تحزن عليهم اي ولا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة ال عمران لي او اريد بالقران ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزؤون القران الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر

بان

بان يقبل بكليته على المؤمنين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فنجازيهم عليه لنسألن يوم القيمة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوا في رسول الله او في القران او في كتب الله فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين الجمهور على انها نزلت ونسخت انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش يبالغون في ايذاء الرسول والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيك او في القران او في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة وكان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصاله بما قبله ان الاستعجال من حيث انه استعجال استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك ينزل الملائكة بالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح بالوحي او بالقران لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ويحيي القلوب الميتة بالجهل من امره على من يشاء

فقعدوا

[illegible]

من عباده ان انذروا ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا
انه لا اله الا انا اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى اعلموا الناس
قولي لا اله الا انا فاتقون في خافون وباليا يعقوب ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو
بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وهو قوله خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون وباليا في الموضعين حمزة وعلى وخلق الانسان وما يكون
فيه وهو قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين اي فاذا هو منطيق مجادل
عن نفسه مكافح لخصومه مبين للحجة بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم
لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة
والتمادي في كفران النعم وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله
وساير حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل
وانتصابه بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو ما يدفأ
به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر ومنافع نسلها ودرها وظهرها ومنها تأكلون
قدم الظرف وهو ما يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل
الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر
والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها
من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المسارح من الله
بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان
الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت باراحتها وتسريحها الافنية
وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة
على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع
وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس

وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه
شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كأنه يذهب
نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل
الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق
الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم ومنه الثقلان للجن والانس ومنه اخرجت الارض اثقالها اي بني
ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال
والحمير لتركبوها عطف على الانعام اي وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة على حرمة
اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة
الاكل اقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى
النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وخلق
ما لا تعلمون من اصناف خلائقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه يتعالى
عن ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر والقصد
مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد الوجه
الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله
ان علينا للهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك تفضلا
وقيل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه
بالحجج ومنها جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين اراد هداية
اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب
لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي
فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة
وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها

لا يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون
فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والاية الدلالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات
فقط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
جمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة
للكبرياء والعظمة وما ذرا لكم في الارض معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان
وشجر وثمر وغير ذلك مختلفا حال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يتعظون وهو الذي سخر
البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعا
طريا خيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف
ومن قال لغلامه اشتر بهذا الدرهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه حلية
هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم
فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر جواري تجري جريا وتشق الماء شقا
والمخر شق الماء بحيزومها وهو وسط الصدر وما يضم اليه فيه في البحر ولتبتغوا من فضله
هو معطوف على محذوف اي لتعتبروا ولتبتغوا ابتغاء الفضل التجارة ولعلكم
تشكرون الله على ما انعم به عليكم والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم
كراهة ان تميد بكم وتضطرب ولئلا تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض
فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها واصبحت وقد ارسيت بالجبال
لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل وسبلا
طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى توحيد ربكم وعلامات وهي معالم الطرق
وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس او هو
الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن
الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون

لمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن
مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصوا افمن يخلق اي الله
كمن لا يخلق اي الاصنام وجيء بمن الذي هو لاولي العلم لزعمهم حيث سموها الهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولي العلم ولان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بالجماد
عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين
عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته
باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله
افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفوا
فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم
فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على
ان وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعم
ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد
والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون اموات اي هم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون نفى عنهم
خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا
الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت وامرهم بالعكس من ذلك
والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم
لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من
البعث الهكم اله واحد اي ثبت بما مر من ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد
فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها
لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم

فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين واذا قيل لهم
لهولاء الكفار ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اى اى شئ انزل ربكم
او مرفوع بالابتداء اى اى شئ انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا
مداخل مكة ينفرون عن رسول الله اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
اساطير الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا راوا اصحاب رسول الله اخبروهم بصدقه
وانه نبى فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم وبعض اوزار من ضل بضلالهم
وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اى
يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى
الله بنيانهم من القواعد اى من جهة القواعد وهى الاساطين وهذا تمثيل يعنى انهم سووا
منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه
بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا والجمهور
على ان المراد به نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل
فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اى امره بالاستيصال
فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون
ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزى سوى ما عذبوا به ويقول اين شركاى
على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون وتخاصمون المومنين فى شانهم تشاقونِ نافع اى تشاقوننى لان مشاقة
المومنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا
يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم او هم
الملائكة ان الخزى اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة بالياء حمزة
وكذا ما بعده ظالمى انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اى الصلح والا

اى اخبتوا وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء
وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولو العلم وقالوا بلى ان الله عليم
بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب على السوال
وثم هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السوال للذين احسنوا فى هذه الدنيا اى امنوا
وعملوا الصالحات او قالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اى ثواب وامن وغنيمة وهو بدل
من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه او
هو كلام مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة خير اى لهم
فى الاخرة ما هو خير منها كقوله فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين
دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف وهى المخصوص
بالمدح يدخلونها حال تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم يقولون
سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المومن جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولى الله الله
يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم فى الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل
ينظرون ما ينتظر هولاء الكفار الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وبالياء حمزة وعلى
او ياتى امر ربك اى العذاب المستاصل او القيمة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما
استحقوا به التدمير فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن
ولا اباؤنا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من دونه
من شئ يعنى البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا

الرسل وحرموا الحلال وقالوا امثل قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا
الحق ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان
وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني طاعته فمنهم من هدى الله لاختيارهم الهدى
ومنهم من حقت عليه الضلالة اي لزمت لاختيارهم اياها فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عناد قريش وحرص رسول الله
على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة فقال ان تحرص على هداهم فان الله
لا يهدي من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي والباقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه ان
من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين ينفعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون
عنهم عذابه الذي اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا لا
يبعث الله من يموت بلى هو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعدا عليه حقا هو مصدر
مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان وعده حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم
ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون اي فهو يكون وبالنصب شامي وعلي على جواب كن وقولنا مبتدأ
وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود
شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة عن سرعة الايجاد
يبين ان مراده لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند
امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور
على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا
في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم
الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين

ومنهم من هاجر الى المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او
لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم ولاجر الآخرة اكبر والوقف لازم
عليه لان جواب لو كانوا يعلمون محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين
او للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين
صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله
المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح
في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله
ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى
اليهم على السنة الملائكة نوحي حفص فاسألوا اهل الذكر اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث
الى الامم السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر بالمعجزات والكتب والباء تتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين
بالبينات او بارسلنا مضمرا كانه قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات او بيوحى اي يوحى اليهم
بالبينات او بلا تعلمون وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وانزلنا
اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا
واوعدوا ولعلهم يتفكرون في تنبيهاته فيتنبهوا أفأمن الذين مكروا السيئات
اي المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله عم ان يخسف الله بهم الارض
كما فعل بمن تقدمهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي بغتة او يأخذهم في تقلبهم
متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك
قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث
لا يشعرون فان ربكم لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى
انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم اولم يروا وبالتاء حمزة وعلي
وابو بكر الى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء

يتفيؤا ظلاله اي يرجع من موضع الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل

جمع شمال سجدا لله حال عن الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهم داخرون

صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل

وجمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب

والمعنى او لم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي ترجع الظلال

من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في

انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما

في الارض من دابة من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا يدبون فيها

كما يدب الاناسي في الارض او بيان لما في الارض وحده والمراد بما في السموات ملائكتهن

وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فالمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم

وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر

عنهما بلفظ واحد وجيء بما اذ هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة

وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين

من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم

وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق

عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي

وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فان

قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي

رجال ثلثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان

فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت

الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت

الدلالة على ان المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه

والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت

الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة

الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه فارهبوني يعقوب وله ما في السموات

والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له

على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجزاء دائما يعني الثواب والعقاب افغير

الله تتقون وما بكم من نعمة واي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو

من الله ثم اذا مسكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه

والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم

بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان

الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز

ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة

الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة او هو عدهم فقال فتمتعوا فسوف

تعلمون هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم

اي لالهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع

عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للالهة اي لاشياء

غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا

يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون انها الهة وانها

اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله

سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين

ويجوز في ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه

اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اي جعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا

بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار فظل واسى واصبح

والجملة حال من ضمير وجهه

وبات يستعمل بمعنى الصيرورة وكان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك ما بشر به على هون وذل ام يدسه في التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عنه الولد ما هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم ما هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفة المخلوقين وهو العزيز الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولا اهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضي من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى اجل كل احد او وقت يقتضيه الحكمة او القيمة فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب مع ذلك اى ويقولون الكذب ان لهم الحسنى عند الله وهي الجنة ان كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وان لهم الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون الى النار ومعجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات اى التقصير فيها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اى ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان

اعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اى قرينهم في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور او الضمير لمشركي قريش اى زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم او هو على حذف المضاف اى فهو ولي امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الانعام في الاسماء المفردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رايحة قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلثة فيقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية ويتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير يرجع الى المضاف المحذوف وهو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر

من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان احدهما ان يكون الاية
سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ
وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة
وابي يوسف ويحتجان بهذه الاية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة
ورزقا حسنا هو الخل والدبس والتمر والزبيب وغير ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى
ربك الى النحل والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول
قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر
ومما يعرشون يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن
التي تعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس
وبضم الراء شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها
فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع
البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي
حال من السبل لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما
امرت به غير ممتنعة يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه من فيها
مختلف الوانه منها ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول والشيب وعلى الوان اغذيتها
فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء
فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مرض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفاء
الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص وشكا رجل استطلاق بطن
اخيه فقال عليه السلام اسقه عسلا فجاء وقال زاده شرا فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه
عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور
فعليكم بالشفائين القران والعسل ومن بدع الروافض ان المراد بالنحل علي وقومه
وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم

العلم فقال رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث
به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في عجيب
امرها فيعلمون ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولي اولي العقول عقولهم والله خلقكم
ثم يتوفيكم بقبض ارواحكم من ابدانكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره
وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا لينسى ما يعلم او لئلا
يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكمة التحويل الى الارذل من الاكمل والى الافناء من الاحياء
قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
اي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين
فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فكان ينبغي ان
تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية
وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه
للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت عليكم
ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء
افبنعمة الله يجحدون وبالتاء ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحودكم النعمة والله جعل لكم
من انفسكم ازواجا اي جنسكم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد و
هو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد
واختلف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى جعل لكم
حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من الطيبات اي بعضها لان
كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها افبالباطل يؤمنون هو ما يعتقدون
من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل الشيطان
والنعمة محمد صلعم او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة

والسائبة وغيرها ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيئا اى الصنم جماد لا يملك ان يرزق شيئا فالرزق
بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا اى لا يملك ان يرزق
شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه اى قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق
ان كان مصدرا اى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان
اسما لما يرزق ولا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك فيهم فلا تضربوا لله الا
مثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اى فلا تجعلوا له شركاء ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق
وانتم لا تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم
ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال اى مثلكم في اشراككم بالله
الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله
مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء وقيد بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما
جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليمتاز من المكاتب والماذون فهما يقدران
على التصرف ومن موصوفة اى حرا رزقناه ليطابق عبدا او موصولة هل يستوون جمع
الضمير لارادة الجمع اى لا يستوى القبيلان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد والعبادة لله
ثم زاد في البيان فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الابكم الذى ولد
اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اى ثقل وعيال على من يلى امره ويعوله اينما
يوجهه لا يات بخير حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يات
بنجح هل يستوى هو ومن يامر بالعدل اى ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد
وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم
وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من آثار رحمته ونعمته وللاصنام التي
هى اموات لا تضر ولا تنفع ولله غيب السموات والارض اى يختص به

علم ما غاب فيهما عن العباد وخفى عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة
على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم وما امر الساعة في قرب
كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان
اقل منه او هو اى الامر اقرب وليس هذا لشك المخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا
الاعتبار وقيل بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث
الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في
امهات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة لا
تعلمون شيئا حال اى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم في البطون وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون اى وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات
لازالة الجهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام
بحقوقه والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التى جرت مجرى
جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها الم يروا وبالتاء شامى وحمزة الى الطير مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك في جو السماء
هو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن
ووقوفهن الا الله بقدرته وفيه نفى لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية ان
في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الخلق لا غنى به عن الخالق والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
هو فعل بمعنى مفعول اى ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هى قباب الادم تستخفونها ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض
والنقل يوم ظعنكم بسكون العين كوفى وشامى وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين
وسكونها الارتحال ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم
في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت ومن اصوافها

والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس

اي اصواف الضأن واوبارها اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز اثاثا متاع البيت
ومتاعا او شيئا ينتفع به الى حين مدة من الزمان والله جعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن
وهو ما ستر كالكهف والغار وجعل لكم سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف
والكتان والقطن تقيكم الحر ومن تقي البرد ايضا الا انه اكتفى باحد الضدين ولان الوقاية
من الحر اهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا وسرابيل تقيكم باسكم ودروعا من الحديد
ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والباس شدة الحرب والسربال عام يقع على ما كان
من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفائضة فتؤمنون
به وتنقادون له فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي فلا تبعة
عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون نعمة الله التي عددناها
باقوالهم فانهم يقولون انها من الله ثم ينكرونها بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة
ثم في الرخاء واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين او نعمة نبوة محمد عم كانوا يعرفونها
ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على ان انكارهم امر مستبعد
بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم انتصابه باذكر نبعث
من كل امة شهيدا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر
ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاخرة ليست بدار عمل وثم
انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عم بما هو اطم منه وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم
في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم اي العذاب
بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي
عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا اي آلهتنا التي جعلناها شركاء الذين كنا ندعوا
من دونك اي نعبد فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي اجابوهم بالتكذيب لانها كانت
جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة

تنزيها لله من الشرك والقوا يعني الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الفاء السلم الاستسلام
لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان لله شركاء
وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حتى كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا
عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي عذابا بكفرهم
وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم
نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم
وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء
من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول
الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث امرنا فيه باتباع رسوله والطاعة بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلعم
لامته باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا
ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت
السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فتبين انه كان تبيانا
لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم ان الله
يامر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق الى ذي حقه والاحسان
الى من اساء اليكم وهما الفرض والندب لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب
وايتاء ذي القربى واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة
في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف
لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه الاية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال
ما كنت اسلمت الا حياء منه عم لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي
حتى نزلت هذه الاية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق

وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليأمر بمكارم الاخلاق وهي اجمع آية في القرآن
للخير والشر ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة
لكل مأمور ومنهي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه السلام
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها
بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه
ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا في نقض الايمان كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة كالمرأة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا
جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من الغداة
الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم حال كانكاثا دخلا احد
مفعولي اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة وخيانة ان تكون
امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى ازيد عددا واوفر مالا من امة
من جماعة المؤمنين هي اربى مبتدأ وخبر في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون
وهي تامة وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر
انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما ذكرتم من ايمان البيعة
لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وليبينن لكم يوم
القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن
مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة ولكن يضل من يشاء
من علم منه اختيار الضلالة ويهدي من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولتسألن
عما كنتم تعملون يوم القيمة فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهي عن
اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم واظهارا لعظمه فتزل قدم بعد ثبوتها
فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحد القدم

ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين
او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها
ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا
عرضا من الدنيا يسيرا كأن قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة
قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا
ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم الله انما عند الله ان ما عند الله من ثواب الآخرة هو خير
لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته
باق لا ينفد ولنجزين وبالنون مكي وعاصم الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين
الا ان ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا وهو مؤمن
شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه
حيوة طيبة اي في الدنيا لقوله ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون وعده الله ثواب الدنيا
والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح
موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه
ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان كان
معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشه وقيل الحيوة
الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق
الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرأت القرآن فاذا اردت قراءة
القرآن فاستعذ بالله فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب لان
المحذوف بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعني ابليس الرجيم المطرود
الملعون قال ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالسميع العليم

من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عم
انه ليس له لابليس سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمؤمن
المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون
وساوسه والذين هم به مشركون الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطان اى بسببه واذا بدلنا
آية مكان آية تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله ينسخ الشرايع بالشرايع لحكمة رآها
وهو معنى قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمرو قالوا انما انت مفتر هو جواب
اذا وقوله والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر باصحابه ويأمرهم اليوم
بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون
والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون الحكمة في ذلك قل نزله روح القدس اى جبريل عم
اى جبريل عم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس
وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم من ربك من عنده وامره بالحق اى نزله ملتبسا
بالحكمة ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه
حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب
وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفا على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة
للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم انهم يقولون انما
يعلمه بشر اراد به غلاما كان لحويطب وقد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش
او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي او عبدان جبر ويسار كانا يقرآن
التورية والانجيل فكان رسول الله يسمع ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي
يلحدون اليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلي اعجمي وهذا لسان عربي مبين اى لسان
الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي
مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وهذه الجملة اعني قوله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم واللسان اللغة

ويقال الحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر
في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في دينه ومنه الملحد لانه امال
مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اى القرآن لا يهديهم الله ما داموا مختارين
للكفر ولهم عذاب اليم في الآخرة على كفرهم انما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله
اى انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر
واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اى واولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب
لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر
جوزوا ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدا وحذف جوابه لان جواب من شرح
دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به
ولكن من شرح بالكفر صدرا اى طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين
البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره
فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
وان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك اى واولئك من كفر بالله من بعد ايمانه او من الخبر
الذي هو الكاذبون اى واولئك هم من كفر بالله وان ينتصب على الذم روي ان ناسا من مكة
فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم
عمار وابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله عم ....
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابوا
عمار افضل لان في الصبر على القتل اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب
والعذاب العظيم بانهم استحبوا آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة اى بسبب ايثارهم الدنيا على الآخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين للكفر اولئك الذين طبع الله

ان عمارا كفر فقال كلا

على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد
واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة
ومنتهاها لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك ثم لتباعد حال هؤلاء من حال اولئك
للذين هاجروا اي من مكة اي انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك
للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا
شامي اي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد
ان ربك من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم
بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تأتي منصوب برحيم او باذكر
كل نفس تجادل عن نفسها وانما اضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه
وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل
يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها
الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا الآية والله ربنا ما
كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في ذلك وضرب
الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذا حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا
وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى
الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت
آمنة من القتل والسبي مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج
والقلق مع الخوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من كل بلد فكفرت اهلها
بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون الاذاقة واللباس استعارتان
والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم
مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها

فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم
بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان
والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه
لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف
ولقد جاءهم رسول منهم اي محمد صلعم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال التباسهم
بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان رسول الله صلعم وجه الى اهل مكة في سني
القحط بطعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد
حلالا طيبا بدلا عما كنتم تأكلونه حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالغارات والغصوب
وخبائث الكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون
الله بعبادة الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم
وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم اي المحرم هذه دون البحيرة
واخواتها وباقي الاية قد مر تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب
بلا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس
المستنبط منه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال
وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية و
تعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم
الكذب اي ولا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول في افواهكم لا لاجل
حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله تصف السنتكم من فصيح الكلام
جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته
بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر واللام في

لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع قليل هو خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية
منفعة قليلة وعذابها عظيم ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل فى سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة فى موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم
ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
من بعد التوبة لغفور رحيم بتكفير ما كان وا قبل من الجرائم رحيم بتوفيق ما و بعد من العزائم
ان ابرهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير كقوله ع ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار او كان امة
بمعنى ماموم اى يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بامر الله وقال ابن
مسعود رض ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابرهيم ع فقال الامة الذى يعلم
الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رض لو كان معاذ حيا
لاستخلفته فانى سمعت رسول الله يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت
لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان الى ملة الاسلام ولم يك
من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم وحذف النون للتشبيه
بحروف اللين شاكرا لانعمه روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم فاخر غداءه
فاذا هو بفوج من الملئكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال
الان وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على انه عافانى وابتلاكم اجتبيه اختصه واصطفيه
للنبوة وهديه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه فى الدنيا حسنة نبوة او اموالا واولادا
او ثناء او تنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او قول المصلى منا كما صليت على ابرهيم
وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة

ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين فى ثم تعظيم منزلة نبينا ع واجلال محله والايذان
بان اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه اى فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون روى ان موسى ع امرهم ان يجعلوا فى الاسبوع يوما
فى العبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق
السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم فى السبت
لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم
بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم
يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازى كل واحد
من الفريقين بما هو اهله ادع الى سبيل ربك اى الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة
وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهى التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم
وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقرآن اى ادعهم بالكتاب الذى هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة
المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان يخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم
بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او
ما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول فهو رد على من يابى المناظرة فى الدين ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه
الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمى الفعل
الاول عقوبة والعقوبة هى الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية
ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل ونحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه
روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم فراى النبى ع
حمزة مبقور البطن فقال اما والذى احلف به لامثلن بسبعين فنزلت فكفر عن يمينه وكف
عما اراده ولا خلاف فى تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهى عنها حتى بالكلب العقور

ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الضمير لهو يرجع الى مصدر صبرتم والمراد بالصابرين
المخاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله
عليهم بانهم صابرون على الشدايد ثم قال لرسوله عم واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما
صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين
وما فعل بهم الكافرون فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ضيق
مكرهم والضيق تخفيف الضيّق اى في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول
والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون اى هو ولى الذين اجتنبوا السيآت وولى العاملين بالطاعات
وقيل من اتقى في افعاله واحسن في اعماله كان الله معه في احواله ومعينه ونصرته في المآل
وعصمته عن المحظور

سورة بنى اسرائيل مائة واحدى عشرة اية كوفى وعشر بصرى

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح
كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل
سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذى اسرى بعبده محمد صلعم وسرى
واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل للتاكيد
او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسرى به من دار ام هانى بنت ابى طالب والمراد
بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وقيل
هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال صلعم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم
واليقظان اذ اتانى جبريل عم بالبراق وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج
به من بيت المقدس وقد اخبر عم قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا
بما راى في السماء من العجائب وانه لقى الانبياء عم وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رض انها قالت والله

ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية رض مثله وعلى الاول الجمهور
اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه
مسجد الذى باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحى وهو
محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه اى محمدا عم من آياتنا الدالة على وحدانية الله
وصدق نبوته برؤية السموات وما فيها من الآيات انه هو السميع للاقوال البصير بالافعال
ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم انه هو وهى طريقة الالتفات
التى هى من طرق البلاغة وآتينا موسى الكتاب وجعلناه اى الكتاب وهو التورية هدى
لبنى اسرائيل الا تتخذوا اى لا تتخذوا وبالياء ابو عمرو اى لئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا
تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او على النداء فيمن
قرأ الا تتخذوا بالتاء على النهى اى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا
مع نوح انه ان نوحا عم كان عبدا شكورا في السراء والضراء والشكر مقابلة النعمة
بالثناء على المنعم وروى انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية
من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله اباؤكم اسوتهم وآية رشد الابناء
صحة الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هنالك فكونوا ايها الابناء كذلك
وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض واوحينا اليهم وحيا مقضيا اى
مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب
قسم محذوف او جرى المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا كانه قال واقسمنا لتفسدن
مرتين اولاهما قتل زكريا عم وحبس ارميا عم حين انذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا
وقصد قتل عيسى عم ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قولهم ان فرعون
علا في الارض او المراد به البغى والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين فاذا جاء وعد
اوليهما اى وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد
اشداء في القتال يعنى سنجاريب وجنوده او بخت نصر او جالوت فقتلوا

علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا فجاسوا خلال الديار
ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان
وعد العقاب وعدا لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة عليهم على الذين
بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بخت نصر واستنقاذ بني
اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود
جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفر وهو من
ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها قيل اللام بمعنى على كقوله
وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان اللام للاختصاص والعامل مخصوص بجزاء
عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى
غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الآخرة
بعثناهم ليسوءوا اى سولاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا عليه اى ليجعلوها بادية آثار
المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وليسوء شامي وحمزة وابو بكر والضمير لله
عز وجل او للوعد او للبعث وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ما علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة
علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم
مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب
الاتاوة عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنه سلط عليهم المؤمنين الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم
الحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة او للطريقة
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويبشر حمزة وعلي بان لهم اجرا كبيرا اى الجنة وان
الذين وبان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اى اعددنا قلبت تاء لهم عذابا اليما يعني النار
والآية ترد القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم

بحذف الواو لالتقاء الساكنين ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول اللهم العنه واهلكه ونحوهما

والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اى ويدعو
الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير او يطلب النفع
العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في
قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه تاني المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعو
بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا
يعني ان العذاب آتية لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحارث
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب فضربت عنقه صبرا وسقوط
الواو من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة اى الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل
وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي
هي النهار مبصرة او وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل
التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء به رؤية بينة وجعلنا
ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى
التصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب يعني حساب
الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراص
المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا
بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان الزمناه
طائره عمله في عنقه يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ونخرج
له يوم القيمة كتابا يلقيه موصوف لكتابا يلقاه شامي منشورا حال من يلقاه يعني غير
مطوي لتمكنه قراءته او هما صفتان للكتاب ونقول له اقرأ كتابك اى كتاب عملك
وكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا الباء زائدة اى كفى نفسك حسيبا
تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا

او بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه
وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير اذ الغالب ان يتولى هذه الامور
الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا او يأول النفس بالشخص من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث اليهم رسولا فنلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية
امرنا مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا فيها اي خرجوا
عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا ودليله قراءة يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير المال
سكة اي صف من النخل مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النسل فحق عليها القول وجب عليها
الوعيد فدمرناها تدميرا فاهلكناها اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم
من بعد نوح يعني عادا وثمود وغيرها وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وان اخفوها
في الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما
يشاء لمن نريد بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من الكل والضمير يرجع الى
اي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء
لمن نريد فقيد المعجل بمشيئته والمعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون
ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع
عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار غنى الآخرة فان اوتي حظا
من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم في الآخرة يصليها يدخلها
مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
هو مفعول به اي حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله
في وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف
من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب

وتلا الآية فانه شرط فيها ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما
كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو
منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اي نمد هؤلاء وهؤلاء اي من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة
من عطاء ربك رزقه ومن متعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اي نزيدهم من عطائنا ونجعل
الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل
وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من عاصي عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف
فضلنا بعضهم على بعض في المال والجمال والسعة والكمال وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا روي ان قوما من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي فخرج الاذن
لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم
دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر رضي فكيف التفاوت
في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر رضي لما اعد الله لهم في الجنة اكثر لا تجعل مع الله
الها آخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته فتقعد مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك
الذم والخذلان وقيل مشتوما بالاهانة محروما عن الاعانة اذ الخذلان ضد النصر
والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن الذي ينصركم من بعده
حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر وقضى ربك وامر امرا مقطوعا الا تعبدوا الا اياه
ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين
احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر اما هي ان الشرطية
زيدت عليها ما تاكيدا لها ولهذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم
يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغ
وهو في قراءة حمزة وعلي يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما
عطف على احدهما فاعلا او بدلا فلا تقل لهما اف مدني وحفص اف مكي وشامي
اف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على اصل التقاء الساكنين

الفتح

وللتخفيف والتنوين للارادة التنكير اي أفٍّ تضجرًا وتركه لقصد التوغل في الضجر
الضجر المعلوم وكلاهما ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيان مما لا يعجبك والنهي والنهر اخوان
وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولا كريما جميلا ليّنا كما يقتضيه حسن الادب والنزول
على المروءة او بان تقول يا ابتاه يا اماه ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء ولا بأس
به في غير وجههما كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني ابو بكر كذا او فأتيه عندك انهما اذا صارا كلًّا
على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق فهو مأمور
بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما أفٍّ فضلا
عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان
اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها واخفض لهما جناح الذل
واخفض لهما جناحك كقوله واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما اضيف
حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك
عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس وقال الزجاج
وألن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك
جزاء لرحمتهما في صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالابوين
المسلمين وقيل اذا كانا كافرين له ان يترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية
وعن النبي عليه السلام رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء
ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام اياكم
وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا
قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم اعلم بما
في نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة

في اخذ منهما ان تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم حال الغضب
وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان
للاوابين غفورا الاواب الذي كلما اذنب بادر الى التوبة وجاز ان يكون هذا عاما
لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته
لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه اي النفقة اذا كانوا محارم فقراء والمسكين
وابن السبيل اي وآت هؤلاء حقهم من الزكوة ولا تبذر تبذيرا ولا تسرف اسرافا
قيل التبذير تفريق المال في غير الحق والحل وعن مجاهد لو انفق مدًّا في باطل كان تبذيرا
وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا اشر
من الشيطان او اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف
وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا الى مثل فعله واما تعرضن
عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو
ان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فرددتهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان
فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب
موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه
فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان محاه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه
يسر وابتغاء مفعول له او مصدر في موضع الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا هذا امر بالاقتصاد الذي بين الاسراف والتقتير فتقعد
ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى
فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت
على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا اثر فيه ابلغ

وروي ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان ابوي بلغا من الكبر الى ان الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما

او عاريا من حسر اذا كشف وقد ساومت مسلمة يهودية في ان ابراهيم اجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنها تسأله القميص الذي عليه فدفعه وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت ثم سلى رسوله عليه السلام بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها الى الله تعالى فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي هو يبسط ويقبض فلا لوم عليك انه كان بعباده خبيرا بصيرا بمصالحهم فيمضيها بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم قتلهم اولادهم وادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم عن ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال خطئ خطأ كاثم اثما خطأ يزيد وابن ذكوان وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطاء كالحذر والحذر خطاء مكي ولا تقربوا الزنا القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواعي الزنا كالمس والقبلة ونحوهما فلو اريد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق بارتكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب الولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي اي حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب او للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الآية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ونواهيه ان العهد كان مسؤلا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا

عن ابن حميد انه قال اتيت النبي عم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي

بالقسطاس بكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغر او كبر من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن تأويلا عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا ترم احدا بما لا تعلم فلا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات ولان في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش في الارض مرحا هو حال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال او ولن تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرأ سيئه بالاضافة اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية

مما أوحى إليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس بأسوته ولا تجعل
مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا من الرحمة عن ابن عباس
هذه الثماني عشرة آية كانت في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها مدحورا
ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لأن التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن
عدمه لم تنفعه حكمة وإن بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما أغنت عن
الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله
بقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين للإنكار يعني أفخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل
الأولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة إناثا واتخذ أدونهم وهي البنات وهذا خلاف
الحكمة وما عليه معقولكم فإن العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها ويكون أردؤها
وأدونها للسادات إنكم لتقولون قولا عظيما حيث أضفتم إليه الأولاد وهي من خواص الأجسام
ثم فضلتم عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن أي التنزيل
والمراد ولقد صرفناه أي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لأنه معلوم ليذكروا
وبالتخفيف حمزة وعلي أي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وكان الثوري إذا
قرأها يقول زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون وبالياء
مكي وحفص إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا لطلبوا إلى من له الملك والربوبية سبيلا
بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض أو ليتقربوا إليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم
الوسيلة وإذن دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء
للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا أي تعاليا والمراد البراءة من ذلك
والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح وبالتاء
عراقي غير أبي بكر له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده أي يقول
سبحان الله وبحمده وعن السدي ما اصطيد حوت في البحر ولا طير إلا بما يضيع من
تسبيح الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات أو لتعسر الإدراك إنه

يتسبب لتسبيح الناظر إليه والدال على الخبر كقاعد والوجه الأول إنه كان حليما عن جهل
العباد غفورا لذنوب المؤمنين وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر أو حجابا لا يرى فهو مستور وجعلنا على قلوبهم أكنة
جمع كنان وهو الذي يستر الشيء أن يفقهوه كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا
وعدة فهو مصدر سد مسد الحال أصله تحد وحده بمعنى واحدا ولوا على أدبارهم
رجعوا على أعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعد وقعود أي يحبون أن
تذكر معه آلهتهم لأنهم مشركون فإذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن أعلم بما يستمعون به أي نحن
أعلم بالحال أو الطريقة يستمعون القرآن بها فالقرآن هو المسموع وهو محذوف وبه حال وبيان
لما أي يستمعون القرآن هازئين لاهين والواجب عليهم أن يستمعوا جادين إذ يستمعون
إليك نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون وإذ هم نجوى وبما به يتناجون
إذ هم ذوو نجوى إذ يقول الظالمون بدل من إذ هم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا سحر فجن
انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا أي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو
متحير في أمره لا يدري ما يصنع وقالوا أي منكروا البعث أإذا كنا عظاما ورفاتا
أإنا لمبعوثون خلقا جديدا أي مجددا وخلقا حال أي مخلوقين قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا
مما يكبر في صدوركم أي السموات والأرض فإنها تكبر عندكم عن قبول الحياة فسيقولون
من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم أول مرة والمعنى أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم
ويرده إلى حال الحياة بعد ما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام بعض أجزاء الحي بل هي عمود
خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع أن يردها الله بقدرته إلى الحالة الأولى ولكن لو كنتم
أبعد شيء من الحياة وهو أن تكونوا حجارة أو حديدا لكان قادرا على أن يردكم إلى حال الحياة فسينغضون
إليك رؤوسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو استبعادا

او العذاب

لا ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة وهو يوم القيمة فتستجيبون بحمده اى تجيبون حامدين والبال الحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى لبثا قليلا او زمانا قليلا فى الدنيا او فى القبر وقل لعبادى وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن و الين ولا يخاشنوهم ويقولوا لهم يهديكم الله ان الشيطان ينزغ بينهم يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرا طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وفسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشا يعذبكم بالخذلان اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وربك اعلم بمن فى السموات والارض وباحوالهم وبما يستاهل كل واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل رسول الله وقوله واتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد صلعم وامته ولم يعرف الزبور ههنا وعرفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها الهتكم من دونه من دون الله وهم الملائكة او عيسى وعزير او نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك مبتدا الذين يدعون صفته اى يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل

ايهم بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا اى الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت فى كتب الضحاك فى تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدة فتهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون اما صغانيان الى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش والاسبيجاب وخوارزم واما بخارى فهى ارض الجبابرة يموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليه الرمل ويهلك بها العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الرى فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم وارمينية واذربيجان فيهلكهما سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم مدة تاتيهم ويموت فيها العلماء واما كرمان واصفهان وفارس فياتيهم عدو وصاح واصيحة يخلع القلوب ويموت الابدان وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال الايات

ان الاولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا وان الثانية مع صلتها
في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين
والمراد الآيات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك
وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال
والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم
من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك
وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة
ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة
وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم
وآتينا ثمود الناقة باقتراحهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات
ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة
والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل
من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة وهو مفعول له وإذ
قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس واذكر
اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش علما وقدرة وكلهم في قبضته فلا تبال بهم وامض
لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع
ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون فجعله كان قد كان ووجد فقال
احاط بالناس على عادته في اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان
يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول
هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلعم من امر بدر وما اري في منامه
من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة
الملعونة في القرآن اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس

فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فان وبر السمندل وهي دويبة
ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل
سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر فلا يضرها وخلق في كل شجرة نارا
فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء
قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر
فيهم ثم قال ونخوفهم اي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف
يخاف قوم هذا حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء والفتنة
ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال انه في اليقظة فسر الرؤيا
بالرؤية او انما سماه رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا [illegible]
منهم كما سمى اشياء باسمائها عند الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم اين شركائي او هي رؤيا
انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القرآن ذكر لعن شجرة الزقوم
قلت معناه والشجرة الملعون آكلوها وهم الكفرة قال فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار
ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا
تمييز او حال من الموصول والعامل فيه أأسجد على أأسجد له وهو طين اي اصله طين
قال أرأيتك الكاف لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا وهذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لم كرمته علي وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدأ فقال لئن اخرتني وبلا ياء
كوفي وشامي واللام موطئة للقسم المحذوف الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته

لأستأصلنهم باغوائهم الا قليلا وهم المخلصون قيل من الف واحدا واعلم الملعون
ذلك بالالهام او كان رأى انه خلق شهوانيا قال اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد
المجيء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه بذكر ما جر اليه
سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم
وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا اي موفرا
باضمار تجازون واستفزز استنزل او استخف واستفزه استخفه والفز الخفيف
من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة او بالغناء او بالمزمار واجلب عليهم اجمع وصح
بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب وماش من اهل العيث فالخيل
الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على ان فعلا
بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه وجمعك الرجل لان اقصى ما يستطاع في طلب الامور
الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال وشاركهم في الاموال والاولاد
قال الزجاج في مال وولد ابليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة
والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية
بعبد العزى وعبد شمس وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله
بالانساب الشريفة وايثار العاجل على الآجل ونحو ذلك وما يعدهم الشيطان الا غرورا
وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي بتبديل
الايمان ولكن بتسويل العصيان وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك
او حافظا لهم عنك والكلام تهديد فيعاقب به او اهانة اي لا يخل ذلك بملكي ربكم
الذي يزجي يجري ويسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة انه
كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب
عن اوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه او ضل
من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده

يعني ذكر الخيل لهذا العلة والاصل الحذف

ثم ذكرنا بحلمه على الطاعة الرحمن واجتنابه عن طاعة الشيطان

٤

على الاستثناء المنقطع فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان الانسان
اي الكافر كفورا للنعم أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فأمنتم
فحملكم ذلك على الاعراض ان يخسف بكم جانب البر انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض
في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان نخسف جانب البر اي نقلبه وانتم عليه
والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب من
اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب
البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوي
خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا من الريح التي تحصب
اي ترمي بالحصباء يعني وان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم
بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يعيدكم
فيه تارة اخرى فيرسل عليكم اي ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا
فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح
وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم
بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله
فاتباع بالمعروف اي مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما
فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا ان نخسف او نرسل او نعيدكم فنرسل
فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو ولقد كرمنا بني آدم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة
والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول
الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رح
فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس رض ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها
فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات باللذيذات او بما كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير

ثم الرسل من البشر ثم الكمل منهم ثم عموم الملئكة على عموم البشر
وهذا ما عليه الامام فخر الدين الرازي وبه يشعر كلام الغزالي في مواضع
وفي الجملة هذه المسئلة ومسئلة تفضيل الائمة ليست مما يبدع الذاهب الى احد طرفيها
ولا يرجع الى احد في الاعتقاد ولا يستند ... بعد ان تسلم من الطعن ...

مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا اى على الكل كقوله فاكثرهم كاذبون وقال الحسن اى كلهم وقوله وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ذكره في الكشاف المراد بالاكثر الجميع وعنه صلى المؤمن اكرم على الله من الملئكة وهذا
لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي
كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملئكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من
البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه يوم ندعو منصوب باذكر كل اناس بامامهم الباء
للحال والتقدير مختلطين بامامهم اى بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب كذا
وقيل او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم
فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه
بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم وانما قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع ولا يظلمون فتيلا
ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم يذكر الكفار وايتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله ومن
كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى اى اضل
طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
اما في الدنيا لفقد النظر واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء وقد جوزوا ان يكون الثاني
بمعنى التفضيل بدليل عطف واضل ومن ثم قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل
التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلم تقبل الامالة واما
الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف فقبلت الامالة واما لها حمزة وعلى
وفخمها الباقون ولما قالت قريش اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن
بك نزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اى يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من
اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل
يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا واذا لاتخذوك خليلا اى ولو
اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي

و لولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم
شيئا قليلا ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن
اليهم اى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب
القبر مضاعفين لعظم ذنبك لشرف منزلتك ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة الآية وأصل الكلام لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان
العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب
النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فآتهم عذابا ضعفا في النار اى مضاعفا
فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف
الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب
الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد
الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم
شان فاعله ولما نزلت كان عم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم لا تجد لك علينا
نصيرا معينا لك يمنع عذابنا عنك وان كادوا اى اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم
ومكرهم من الارض من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون لا يبقون خلفك اى بعد
اخراجك خلفك فكوفي غير ابي بكر وشامي بمعنى والا قليلا اى بعد اخراجك زمانا قليلا
فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك
لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض
المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم
فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد اى سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا
تحويلا تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس زوالها وعلى هذا الآية جامعة للصلوات
الخمس او لغروبها وبهذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل هو الظلمة

وهو وقت صلوة العشاء وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن او سميت قرآنا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملئكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد به بالقرآن نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة غنيمة لك او فريضة خاصة عليك دون غيرك لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل صدق هو مصدر اى ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات واخرجني مخرج صدق اى اخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من الملامة دليله ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه وقل جاء الحق الاسلام وزهق ذهب وهلك الباطل الشرك او جاء القرآن وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا في كل اوان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القرآن من للتبيين ما هو شفاء من امراض القلب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير للعيوب وتكفير للذنوب للمؤمنين وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة

والسعة اعرض عن ذكر الله او انعمنا بالقرآن اعرض ونأى بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين نأى بالامالة حمزة وبكسرهما علي واذا مسه الشر الفقر والمرض او نازلة من النوازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل اى كل احد يعمل على شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اى مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي وما يعلم الروح ولقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فيه تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولهذا رد ما قيل في حده انه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رضي هو جبرئيل عم دليله نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولانه به حيوة القلب ومن امر ربي اى من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروي ان اليهود بعثت الى قريش ان سألوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روي ان رسول الله صلعم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي عم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية قليل في جنب علم الله

مطلب

فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا
اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجهال
في السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لنذهبن جواب قسم محذوف
مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا
بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
اي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا
الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته
تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظمة في تنزيله وتحفيظه
ونزل جوابا لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا ياتون
جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله وان اتاه
خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا
على ان ياتوا بمثل القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه لعجزوا عن الاتيان بمثله
ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه فابى
اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت
الا زيدا لانه اي متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن
وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت
المحجوج المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف كوفي من الارض اي مكة ينبوعا (اي عينا)
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر والتشديد هنا مجمع عليه لقوله الانهار خلالها
وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم
اي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثوب وبسكون السين عن غيرهما كسفة

كسدرة

[هامش: اي كررنا للناس بالبينة اي من كل معنى هو كالمثل في الغرابة والحسن لما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام والامثال والوعد والوعيد والعبر صح]

[هامش: اي بستان صح]

[هامش: على التوحيد لتوقعها مرة واحدة ... ونشج السين ... وجمعه ... او تقع السماء علينا قطعا ونصبها حال من السماء جمع كسفة بمعنى قطعة بعد قطعة]

كسدرة وسدر وهو يعني قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
او تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا
وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر
ونحو لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة او يكون لك
بيت من زخرف من ذهب او ترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن لرقيك اي لاجل رقيك
حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا اي من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة
كتاب قل قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجب هل كنت الا بشرا رسولا
اي انا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله
عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون (تطلبون الخ) علي وما منع
الناس يعني اهل مكة ومحل ان يؤمنوا نصب بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم الهدى
النبي عليه السلام او القرآن الا ان قالوا فاعل منع فالتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن
وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم
وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث للانكار وما انكروه فقضية حكمته
منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي
الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه
مطمئنين حال اي ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل الملك الى المختار منهم للنبوة
فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم (في ابعث الله بشرا رسولا) وبشرا وملكا حالان من رسولا قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم
شهيدا تمييز انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم
فهو مجازيهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو المهتد
وبالياء يعقوب وسهل وافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل اي من وفقه

الله

[هامش: او تاتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة او بمعنى مقابلة وعيانا يشهدون لك بانك نبي الله نصبه حال من الله والملائكة صح]

[هامش: او تصعد وحدك]

[هامش: لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء عليهم السلام]

بقبول ما كان من الهدى فهو المهتد عند الله ومن يضلل ومن يخذله ولم يعصمه
حتى قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم أولياء من دونه أى أنصارا ونحشرهم يوم
القيمة على وجوههم أى يسحبون عليها كقوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم وقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم
على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا فى الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه فهم فى الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر أعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم مأويهم جهنم كلما خبت طفئ لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك
جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا
أى ذلك العذاب بسبب أنهم كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم أن سلط النار
على أجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد فى تحسرهم على تكذيبهم البعث
أولم يروا أولم يعلموا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم من الانس
وجعل لهم أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيمة فأبى الظالمون إلا كفورا جحودا مع وضوح
الدليل قل لو أنتم تملكون تقديره لو تملكون تملكون لأن لو تدخل على الأفعال دون الأسماء
فلا بد من فعل بعدها فأضمر تملك على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير
منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره
وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون
فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمة ربى
رحمة ربه رزقه وسائر نعمه على خلقه إذا لأمسكتم خشية الانفاق أى لبخلتم خشية أن
يغنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات عن ابن عباس رضى الله عنهما
هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذى نتقه على بنى
اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فاسأل بنى
اسرائيل فقلنا له سل بنى اسرائيل أى سلهم من فرعون وقل له أرسل معى بنى اسرائيل

وقوله إذ جاءهم متعلق بالقول المحذوف أى فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون
إنى لأظنك يا موسى مسحورا ساحرا فخولط عقلك قال أى موسى لقد علمت يا فرعون ما أنزل
هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض خالقهما بصائر حال أى بينات مكشوفات ولكنك
معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت على معنى أنى لست بمسحور
كما وصفتنى بل أنا عالم بصحة الأمر وإن هذه الآيات منزلها رب السموات والأرض ثم قارع
ظنه بظنه بقوله وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا كأنه قال إن ظننتنى مسحورا فأنا أظنك مثبورا وظنى
أصح من ظنك لأن لها أمارة ظاهرة وهى انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لآيات الله بعد
وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمرى إنى لأظنك مسحورا قول كذاب
وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا أى ما منعك وصرفك فأراد
فرعون أن يستفزهم يخرجهم أى موسى وقومه من الأرض أرض مصر أو ينفيهم عن ظهر الأرض
بالقتل والاستئصال فأغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره بأن استفزه الله بإغراقه
مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون لبنى اسرائيل اسكنوا الأرض التى أراد فرعون أن يستفزكم منها
فإذا جاء وعد الآخرة أى القيمة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميز
بين سعدائكم وأشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة وما نزل إلا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى
كل خير وما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملئكة وما نزل على الرسول
إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الراوى اشتكى محمد بن السماك فأخذنا ماءه وذهبنا
به إلى طبيب نصرانى فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لنا إلى أين
فقلنا إلى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله
بعدو الله اضربوه على الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع
الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه
بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفى فى الوقت وقال

كان ذلك الخضوع وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه اى فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا اى اختاروا لانفسكم النعيم المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اى التورية من قبل القران اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا اى اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقران فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قراوا الكتب قد آمنوا به وصدقوا فاذا يتلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلعم وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان بمعنى انه وهي توكيد الفعل كما ان ان توكيد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون اكدت ان باللام في الفعل كما ان ان توكيد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون اكدت ان لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا اى لين قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر نزلت وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء واو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في اياما تدعو عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد واياما نصب بتدعوا وهو مجزوم باى اى اى هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء الحسنى والضمير في له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط اى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى

على مكث على تمهل فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم

يسقطون على الوجوه واللام بمعنى على صح

قال النبي عم اول ما يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال عم افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وقال عم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات صح

لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم ولا تجهر بصلوتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلعم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت بها حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلوتك بدعائك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولي من الذل اى لم يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد او شريك وسمى النبي صلعم الاية آية العزة وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية

سورة الكهف ماية واحدى عشر آية بصري وعشر كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلعم الكتاب القران لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على محمد صلعم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رايه عوج وفي اعضائه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعد الى مفعولين لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا عذابا شديدا وانما اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده ويبشر المؤمنين

هو البصير الشهيد

المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا حسنا اي الجنة ويبشر حال وعلى ماكثين
حال من هم في لهم فيه في الاجر وهو الجنة ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ذكر المنذرين
دون المنذر به بعكس الاول استغناء بتقديم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم
هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم
قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل
اليه او لانه في نفسه محال ولا لآبائهم المقلدين كبرت كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل
ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها
تخرج من افواههم صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم
فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به بل يكظمون
عليه فكيف بمثل هذا المنكر ان يقولون الا كذبا ما يقولون ذلك الا كذبا موصوف لمصدر محذوف اي
قولا فلعلك باخع قاتل نفسك على آثارهم اي آثار الكفار شبههم واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به
وما تداخله من الاسف على توليهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع
وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن
والاسف المبالغة في الحزن والغضب انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون زينة لها
ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها
وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من الزينة صعيدا
ارضا ملساء جرزا يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها
خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين
الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف
الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتاب كتب فيه شأنهم او اسم الجبل الذي
فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا اي كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على

ذات عجب اذ اي اذكر اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة اي رحمة من
خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن عليه
من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله
كقولك رأيت منك اسدا او يسر لنا طريق رضاك فضربنا على آذانهم في الكهف اي ضربنا عليها
حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا ينبههم فيها الاصوات فحذف المفعول الذي
هو الحجاب سنين عددا ذوات عدد فهو صفة لسنين قال الزجاج اي تعد عددا لكثرتها لان
القليل يعلم مقداره من غير عد فاذا كثر عد فاما دراهم معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدون
القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين المختلفين منهم
في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا
ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم احصى لما لبثوا امدا غاية واحصى
فعل ماض وامدا ظرف لاحصى او مفعول والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو اي والمبتدأ
مع خبره سد مسد مفعولي نعلم والمعنى ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم او احاط علما بامد
لبثهم ومن قال افعل من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثي المجرد
ليس بقياس وانما قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم من
ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة
لكفاره او المراد لنعلم اختلافهم موجودا كما علمناه قبل وجوده نحن نقص عليك
نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى او اجتناب
المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل
آمنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم
الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كل واحد منهما ما يضمر لصاحبه
ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان

والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة
الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض مفتخرين لن ندعو من دونه الها ولئن سميناهم
الهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد
هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا
يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت
لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك
اليه واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما
يعبدون نصب عطف على الضمير اي واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم الا الله استثناء متصل
لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع اي واذ اعتزلتم الكفار
والاصنام التي يعبدونها من دون الله او هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية
انهم لم يعبدوا غير الله فأووا الى الكهف صيروا اليه او اجعلوا الكهف ماواكم ينشر لكم
ربكم من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به
اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم
او اخبرهم به نبي في عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور
شامي تزاور غيرهم واصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها والكل من الزور
وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن كهفهم اي تميل عنه ولا
يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين واذا
غربت تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع
من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا يصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم
في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع
من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار

ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية
من آيات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم
بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات النعش فهم في مقنأة ابدا ومعنى ذلك من آيات
الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد مثل ما مر في سبحان
وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة
السنية ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي من اضله فلا هادي له وتحسبهم ايقاظا
جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشورا
وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي
بالوصيد بالفناء او العتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت
منهم لاعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم
فررت منهم ولملئت وبتشديد اللام حجازي للمبالغة منهم رعبا تمييز وبضم العين شامي
ومكي وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة
او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس قد قيل لمن هو خير منك لوليت منهم فرارا فدخلت
جماعة بامره فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم
اظهارا للقدرة على الانامة والبعث جميعا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا
حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا
ما انعم به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم بعد لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام
ان المدة متطاولة وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف

مطلب عدد أهل الكهف

غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم
واشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قال قائل
منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلثة ثم قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم
بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا احدكم اي يمليخا بورقكم هو الفضة
مضروبة كانت او غير مضروبة وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة يعني
طرسوس وحملهم الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي
المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات
وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان شد
الهميان والتوكل على الرحمن فلينظر ايها اي اهلها فحذف كما في واسأل القرية واي مبتدأ وخبره
ازكى احل واطيب واكثر وارخص طعاما تمييز فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف
فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا
يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه لانه سبب فيه والضمير
في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة
او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن تفلحوا اذا ابدا اذا
يدل على الشرط اي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم و
بعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله
وهو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة
لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم
عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث
فكان بعضهم يقول يبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول يبعث الاجساد مع الارواح
ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حساسة فيها ارواحها كما كانت

او يتنازعون بعضهم بعضا من اطلعهم الله على حالهم

قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا
يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله عم بالحظيرة ربهم اعلم
ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم
ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين
في حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم
لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الانجيل
عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن
شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا
الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بالكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى
فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه
كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك
مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل
الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله
في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل
المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد
كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا
الله على الاية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن
والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل
لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى
على باب الكهف مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن
رسول الله صلعم من المؤمنين واهل الكتاب سأل رسول الله صلعم عنهم فاخر الجواب

رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي ... الظن

الى ان يوحى الله فيهم فنزلت اخبارا بما يجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب
منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم وروى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران
كانوا عند النبى عم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة
وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلعم او بما ذكرنا من قبل
وعن على رضه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره
والسابع الراعى اسمه كفشيططيوش الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس
واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير والسين للاستقبال وان دخل فى الاول
دون الاخريين فهما داخلان فى حكم السين كقولك قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع فى الفعلين
جميعا او اريد بيفعل معنى الاستقبال الذى هو صالح له ثلثة خبر مبتدا محذوف اى هم
ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك
سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفى واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب
اى ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم
بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة
الثالثة هى التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا من المعرفة
فى قولك جاءنى رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفى يده سيف وفائدتها لصوق الصفة بالموصوف
والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هى التى آذنت بان الذين قالوا
سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع
القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربى اعلم بعدتهم وقد
اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من ذلك القليل
وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير فى سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة

اى سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا فى قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين
فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب فى شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا الا جدالا
غير متعمق وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل
لهم او بعضهم من الناس ليظهر صدقك ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسال منهم
عن قصتهم سوال متعنت له حتى يقول شيئا فترد عليه وتزيف ما عنده ولا سوال
مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشىء لاجل شىء تعزم عليه
انى فاعل ذلك الشىء غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله
الا تقوله بان ياذن لك فيه او ولا تقولنه الا بان يشاء الله اى الا بمشيته وهو فى موضع الحال
اى الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن انى افعل ذلك
الا بمشية الله لان قول القائل انا افعل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشية الله
وهذا نهى تاديب من الله لنبيه عم حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وذى القرنين فسألوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطا
عليه الوحى حتى شق عليه واذكر ربك اى مشية ربك وقل ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط
منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر
عن الحسن ما دام فى مجلس الذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك
التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكى انه بلغ المنصور
ان ابا حنيفة خالف ابن عباس فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة
هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا
فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر
ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا فى البحث على الاهتمام
بها او صل صلوة نسيتها اذا ذكرتها او اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه
ان تقول عسى ربى ان يهدين لشىء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا

وادنى خيرا ومنفعة ان يهدين ربى ان يؤتينى ان تعلمنى مكى فى الحالين ووافقه ابو عمرو
ومدنى فى الوصل ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم مدة
المدة وهو بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا فسنين عطف
بيان لثلثمائة ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة والكسائى على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله
بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان
زاد يقتضى مفعولين فازداد يقتضى مفعولا واحدا قل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم من الذين
اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به او هو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم
والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا فى كهفهم كذا مدة له غيب السموات والارض
ذكر اختصاصه بعلم ما غاب فى السموات والارض وخفى فيها من احوال اهلها ومن غيرها ابصر به
واسمع اى واسمع به والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه بكل مسموع ما لهم لاهل السموات
والارض من دونه من ولى من متولى لامورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم ولا تشرك
على النهى شامى كانوا يقولون ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحى اليك من كتاب
ربك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فانه لا مبدل لكلماته اى لا يقدر احد
على تبديلها او تغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه
ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالى وهم صهيب
وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة والعشى دائبين على الدعاء فى كل وقت او بالغداة
لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامى
يريدون وجهه رضاء الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوز عنهم اذا جاوزه وعدى بعن
لتضمن عدا معنى نبا فى قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى
من اعطاء معنى فذ تريد زينة الحيوة الدنيا فى موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه خالق افعال العباد واتبع

هواه وكان امره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اى الاسلام او القرآن والحق
خبر مبتدأ محذوف واى هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اى جاء الحق وزاحت العلل
فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ فى طريق النجاة او فى طريق الهلاك وجئ بلفظ
الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين
ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيأنا للظالمين للكافرين فقيد بالسياق
كما ترك حقيقة الامر والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التى تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط
بالكفار قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء
كالمهل هو دردى الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهكم بهم يشوى الوجوه اذا قدم
ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق
وهذا للمشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار فجزاء من اختار الايمان
فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنات عدن كلام مستأنف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين
معا والمراد من احسن منهم كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجرى من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور من للابتداء وتنكير اساور وهى جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها
فى الحسن من ذهب من للبيان ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج
واستبرق ما غلظ منه اى يجمعون بين النوعين متكئين فيها على الارائك خص الاتكاء لانه
هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اى الجنة او الارائك مرتفقا متكأ
واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين فى
بنى اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران فى
الصافات فى قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار

فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا
بالف فقال المؤمن دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا
بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال
اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم
اني اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه
فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
بستانين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين
في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم
حافين حوله وهو متعد الى مفعول فتزيد الباء مفعولا ثانيا وجعلنا بينهما زرعا جعلناها ارضا
جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها
ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اعطت حمل على اللفظ لان
لفظ كلتا مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز اكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا نعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته
من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري فيها وكان له لصاحب الجنتين
ثمر انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة
من الذهب والفضة وغيرهما ثمر واحيط بثمره بفتح الثاء والميم عاصم وبضم الثاء و
سكون الميم ابو عمرو وبضمها غيرهما فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه الكلام من حار
يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك
من المال دونه انا اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا او اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه
دون الاناث ودخل جنته احدى جنتيه او سماهما جنة لاتحاد الحائط وجنتين للنهر الجاري
بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي تهلك هذه الجنة شك
في بيدودة جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغنياء

قال المفسر صاحب المدارك

من المسلمين ينطق السنة احوالهم بذلك وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم
صاحبه ليجدن في الاخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده منهما
على التثنية مكي وشامي ونافع منقلبا تمييز اي مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو يحاوره
أكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان
خلقه خلقا له ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال جعله كافرا بالله لشكه في البعث لكنا بالالف في الوصل شامي والباقون بغير الف
وبالالف في الوقف اتفاق واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت
النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت هو الله ربي هو ضمير الشان والشان
الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها الى انا الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال
لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر وفيه حذف
اي اقول هو الله بدليل عطف ولا اشرك بربي احدا ولولا وهلا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر
ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان و
المعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها
وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها
وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده
من قرا ان ترن انا اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله
مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا دليل على ان النفر بالاولاد
في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في العقبى ويرسل
عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها
او يصبح ماؤها غورا غائرا اي ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا

فلا يأتي منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى إن ترن أنا أقل منك فأنا أتوقع من صنع الله
ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك
نعمته ويخرب بستانك وأحيط بثمره هو عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العدو لأنه
نقد ملكه واستوى عليه ثم استعمل في كل اهلاك فأصبح أي الكافر يقلب كفيه يضرب احدهما
على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب
كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولأنه في معنى الندم عدى تعديته
بعلى كأنه قيل فأصبح يندم على ما انفق فيها أي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني كرومها
المعرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم ويقول يا ليتني لم أشرك بربي
أحدا تذكر موعظة أخيه فعلم أنه أتي من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا
يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه
ودخولا في الإيمان ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون على نصرته من دون الله أي هو وحده
القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة وما كان منتصرا وما كان
بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق يعني بالياء والولاية بكسر الواو حمزة وعلي
وهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال
النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله
ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كلمة ألجئ إليها فقالها جزعا مما
دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها أو هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين
على الكفرة وينتقم لهم يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي أن يؤتين
خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
أي لأوليائه أو هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم
الحق بالرفع أبو عمرو وعلي صفة للولاية أو خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق غيرهما

بالجر صفة لله عقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن فعلى
وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء أي هو كماء أنزلناه
فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا أو أثر في النبات
الماء فاختلط به حتى روي فأصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح
تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا قادرا
شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر
ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن المال والبنون زينة الحياة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى
والباقيات الصالحات أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير عند ربك ثوابا جزاء وخير أملا لأنه وعد صادق
وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم
واذكر يوم نسير الجبال تسير الجبال مكي وشامي وأبو عمرو أي تسير في الجو ويذهب بها
بأن يجعل هباء منبثا وترى الأرض بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها من الجبال
والأشجار وحشرناهم أي الموتى فلم نغادر منهم أحدا أي فلم نترك غادره أي تركه ومنه
الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين
ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين
على السلطان لقد جئتمونا أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز أن يكون عامل
النصب في يوم نسير كما خلقناكم أول مرة أي لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة أو جئتمونا
عراة لا شيء معكم كما خلقناكم أولا وإنما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى للدلالة
على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك
بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا وقتا لإنجاز ما وعدتم على ألسنة الأنبياء من البعث
والنشور أو مكانا وعد للمحاسبة ووضع الكتاب أي صحف الأعمال فترى المجرمين مشفقين
خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة

ولا كبيرة اى لا يترك شيئا من المعاصى الا احصاها حصرها وضبطها ووجدوا ما عملوا
حاضرا فى الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او
يزيد فى عقابه او يعذبه بغير جرم واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم سجود تحية او سجود انقياد
فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو مستانف كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن
ففسق عن امر ربه عما امر به من السجود وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملئكة
افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دونى وتستبدلونهم بى وذريته لاقيس موسوس الطهارة وولهان موسوس
الصلوة والاعور صاحب الزنا وبتر صاحب المصائب ومسوط صاحب الاراجيف و
داسم يدخل ويأكل مع من لم يسم الله وهم لكم عدو اعداء بئس للظالمين بدلا بئس البدل
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم اى ابليس وذريته خلق السموت
والارض يعنى انكم اتخذتموهم شركائى فى العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء فى الالهية
فنفى مشاركتهم فى الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموت والارض لاعتضد بهم فى خلقها او
اشاورهم فيه اى تفردت بخلق الاشياء فافردونى فى العبادة ولا خلق انفسهم اى ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين اى وما كنت متخذهم
عضدا اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا
لى فى الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء فى العبادة ويوم يقول الله للكفار وبالنون حمزة نادوا
ادعوا بصوت عال شركائى الذين زعمتم انها شركائى ليمنعوكم من عذابى والمراد الجن
واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
مهلكا من وبق يبق وبوقا اذا هلك او مصدر كالموعد اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم
هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملئكة وعزيرا وعيسى والموبق
البرزخ البعيد اى وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم فى قعر جهنم وهم فى اعلى الجنان وراى المجرمون
النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار

مصرفا معدلا ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان
اكثر شىء جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة
ومماراة بالباطل يعنى ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شىء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى اى سننه وهو الكتاب والرسول ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين
او ياتيهم العذاب ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما
منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك او انتظار
ان ياتيهم العذاب يعنى عذاب الاخرة قبلا كوفى اى انواعا جمع قبيل الباقون قبلا اى عيانا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين يوقف عليه ويستانف بقوله ويجادل الذين
كفروا بالباطل هو قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملئكة ونحو ذلك
ليدحضوا به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا اياتى القرآن وما انذروا
ما موصولة والراجع من الصلة محذوف اى وما انذروه من العقاب او مصدرية اى
وانذارهم هزوا موضع استهزاء بسكون الزاء والهمزة حمزة وبضم الزاء وابدال الهمزة
واوا حفص وبضم الزاء والهمزة غيرهما ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن ولذلك
رجع الضمير اليها مذكرا فى قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسى
عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى غير متفكر فيها ولا ناظر فى ان المسىء والمحسن
لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله انا جعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا ثقلا عن استماع
الحق وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى الى الايمان فلن
يهتدوا اذا فلا يكون منهم اهتداء البتة اذا جزاء وجواب ابدا مدة التكليف كلها وربك الغفور
البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب اى ومن
رحمته ترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا مع فرط عداوتهم لرسول الله بل لهم موعد وهو يوم بدر
لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجأ

وتلك مبتدأ القرى صفته لان اسم الاشارة يوصف باسماء الاجناس والخبر اهلكناهم او تلك القرى
نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد
وثمود لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون
عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك او وقته وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما
ابو بكر اي وقت هلاكهم او لهلاكهم والموعد وقت او مصدر واذ واذكر اذ قال موسى لفتاه هو
يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف
الخبر لدلالة الحال والكلام عليه اما الاول فلانها كانت حال سفر واما الثاني فلان قوله حتى اذا ابلغ مجمع
البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين
وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم وسمي خضرا لانه اينما
يصلي يخضر ما حوله او امضي حقبا اسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام
على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربه اي عبادك احب اليك
قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال
فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع
البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل
مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم
علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا
حوتهما اي نسي احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله فاني نسيت الحوت وهو كقولهم
نسوا زادهم وانما ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على شاطئ
عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاش ووقع في الماء

[هامش: والمكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا]

فاتخ

فاتخذ سبيله في البحر اي اتخذ طريقا من البر الى البحر سربا نصب على المصدر اي سرب فيه سربا
يعني دخل فيه واستتر به فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا قال موسى لفتاه آتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة
هي موضع الموعد فاني نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطان
بالقاء الخواطر في القلب ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان واتخذ
سبيله في البحر اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقي الى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكي
وافقه ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغير ياء فيهما غيرهم اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة
الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا
على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا
قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا عبدا من عبادنا اي الخضر راقدا تحت ثوب وجالسا
في البحر آتيناه رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة او العلم او طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما يعني
الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الالهام قال له موسى هل اتبعك على
ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني رشدا ابو عمرو وهما لغتان كالبخل
والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك التعلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن
هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معي وبفتح الياء حفص وكذا ما بعده في هذه السورة صبرا اي عن
الانكار والسؤال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد وعلل
ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان يجزع ويشمئز اذا راى ذلك فكيف
اذا كان نبيا قال ستجدني ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا اعصي لك امرا في محل النصب
عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او هو عطف على ستجدني ولا محل له قال فان اتبعتني فلا تسألني
بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي
عليك وجه صحته فانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح

عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هما من اللصوص
وقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس
فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال
اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما
من امر الامر اذا عظم قال اى الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فلما راى موسى ان الخرق
لا يدخله الماء ولم يخرج من في السفينة قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته
او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي او اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني
بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا اذا غشيه وارهقه اياه اى
لا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه اى ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضاء
وترك المناقشة فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه
ثم ذبحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جزاء للشرط وجعل قتله
من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال اقتلت نفسا وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يعقب
الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام زكية زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب اما
لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اى لم تقتل نفسا
فيقتص منها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله
عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل
لقد جئت شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل
نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة او معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن
تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك هنا لان
النكير فيه اكثر قال ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق وبتخفيف النون مدني وابو بكر

فانطلقا

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة وهي ابعد ارض الله من السماء
استطعما اهلها استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه انزله وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا
اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي تبخل بالقرى فوجدا فيها في القرية جدارا طوله مائة
ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير
الهم والعزم لذلك فاقامه بيده او مسحه بيده فقام او نقضه وبناه كانت الحال حال
اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لجاتهما الحاجة الى اخر كسب المرء وهو المسالة فلم يجدا
مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما راى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال
لو شئت لاتخذت عليه اجرا اى لطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به الضرورة لتخذت
بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري وباظهارها مكي وبتشديد التاء وفتح الخاء
واظهار الذال حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تخذ
اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا فراق بيني
وبينك هذا الشان الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق
بيني وبينك وقد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانت لعشرة اخوة
خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم
ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو
جلندي ياخذ كل سفينة غصبا اى ياخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها
وهو مصدر او مفعول له فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها
فكان حقه ان يتاخر عن السبب قلت المراد به التاخير وانما قدم للعناية واما الغلام وكان اسمه
الحيسن فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين
طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يعديهما بدائه ويضلهما
بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر فخشي منه ذلك لانه هو اعلمه بحاله واطلعه على سر امره

وان كان من ولد الله تعالى فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر والديه فاردنا ان يبدلهما
ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه زكوة طهارة ونقاء من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا
ورحما عين زدوي انه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا وابدلهما ابنا
مؤمنا مثلهما رحما شامي وهما لغتان واما الجدار فكان لغلامين يتيمين اصرم وصريم في المدينة
هي القرية المذكورة وكان تحته كنز لهما اي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله
محمد رسول الله او قال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل
الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا وكان ابوهما صالحا قيل جدهما السابع
صالحا بمن يصحبني وعن الحسين بن علي رض انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ
الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم
ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما من ربك
وما فعلته وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والكل يرجع الى الكل
او الى الجدار ذلك اي الاجوبة الثلثة تاويل ما لم تسطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زل
اقدام اقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث قالوا امر موسى عم بالتعلم
من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عم
على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران وانما هو موسى بن ماثان ومن المحال
ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي عم ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى عم العلم
لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثانيا فاراد ربك
لانه انعام محض وغير مقدور البشر وثالثا فاردنا لانه افساد من حيث الفعل وانعام من حيث التبديل
وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في القرآن كثير ويسئلونك اي اليهود
على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه عن ذي القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا

ولا غضاضة يعني ولا ذلة ولا منقصة في هذا الامر على موسى عم

قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر فكان بعد نمرود
وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة
فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة
وعن علي رض انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة
الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله
اراد نفسه قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقال م سمي ذا القرنين
لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقا وغربا وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان
او انقرض في وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان
لتاجه قرنان او على راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا من ذي القرنين انا مكنا له في الارض جعلنا له مكانة
واستيلاء واتيناه من كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا
الى الله فاتبع سببا والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ
المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ
السدين فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء
عن الاصمعي اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة
نحو المغرب وكذا المطلع قال عم ابدوا امره انه وجد في الكتب ان احد اولاد سام يشرب
من عين الحيوة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم
يظفر ذو القرنين وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت
فيها الحماة حامية شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله
على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب قلت الله ورسوله
اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وكان ابن عباس رض عند معاوية فقرأ معاوية حامية
فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين

الحماة وهي الطين الاسود

ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التورية فوافق
قول ابن عباس ولا تنافي فجاز ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا ووجد عندها
عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد من السباع وطعامهم ما لفظ
البحر وكانوا كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا
فقد اوحى اليه بهذا والا فقد اوحى الى نبي فامره النبي به او كان الهاما خيره بين ان يعذبهم
بالقتل ان اصروا على امرهم وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرايع ان امنوا والتعذيب
القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان قال اذو القرنين اما من ظلم
فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا في القيمة يعني اما من دعوته الى الاسلام
فابى الا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين واما من امن وعمل
صالحا اي عمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى فله جزاء الفعلة التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى
كوفي غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب
الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا والستر الابنية
وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار
خرجوا الى معايشهم او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند
مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره
وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا
معنى اخبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي
تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه
الى من امن منهم ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو
القرنين ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص السدين وسدا حمزة وعلي وبعضهم
عنهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح

والنصب بين على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد
تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
وجد من دونهما من ورائهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد
ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون حمزة وعلي اي يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة
مجهولة قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما
عاصم فقط وهما من ولد يافث او ياجوج من الترك وماجوج من الجيل والديلم مفسدون
في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد
حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر فهل نجعل
لك خرجا خراجا حمزة وعلي اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا قال ما مكني بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة
المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع
يحسنون البناء والعمل وبالالات اجعل بينكم وبينهم ردما جدارا او حاجزا حصينا موثقا
والردم اكبر من السد اتوني زبر الحديد قطع الحديد والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر
للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينها الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار
جبلا صلدا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبي
الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر
قال انفخوا قال ذو القرنين للعملة انفخوا في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد
نارا كالنار قال اتوني اعطوني افرغ اصبب عليه نحاسا مذابا لانه يقطر وهو منصوب
بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه

قال ائتوني بوصل الالف همزة واذا ابتدأ كسر الالف اى جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء
للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد فما استطاعوا له نقبا
اى لا حيلة فيه من الصعود لارتفاعه ولا النقب لصلابته قال هذا رحمة من ربى اى هذا السد
نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقتدار والتمكن من تسويته فاذا جاء وعد
ربى فاذا دنى مجيء يوم القيمة وشارف ان ياتى جعله اى السد دكا اى مدكوكا مبسوطا
مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفى اى ارضا مستوية وكان
وعد ربى حقا آخر قول ذى القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم يومئذ بعض الخلق يوم القيمة يموج
يختلط وبعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير
لياجوج وماجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين فى البلاد وروى
ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس
فلا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا فى اقفائهم فيدخل
اذانهم فيموتون ونفخ فى الصور لقيام الساعة فجمعناهم اى جمع الخلائق للثواب والعقاب
جمعا تاكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا واظهرناها لهم فراوها وشاهدوها الذين
كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى عن اياتى التى ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن
وتامل معانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم
قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء افظن الكفار اتخاذهم عبادى
يعنى الملائكة وعيسى اولياء نافعهم بئس ما ظنوا ينفعهم عند الله وقيل ان بصلتها سد مسد مفعولى الحسب
وعبادى واولياء مفعولا ان يتخذوا وهذا اوجه يعنى انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا هو ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل
هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وانما جمع والقياس ان يكون مفردا لتنوع الاهواء
وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو

وهو فى محل الرفع اى هم الذين فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار ذلك جزاؤهم جهنم عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا
اياتى ورسلى هزوا اى جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين حال فيها لا يبغون
عنها حولا تحولا الى غيرها رضا بما اعطوا يقال حال من مكانه حولا اى كان مزيد عليها
حتى تنازعهم انفسهم الى اجمع لاغراضهم واما بينهم وهذه غاية الوصف لان الانسان فى الدنيا
فى اى نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه او المراد نفى التحول وتاكيد الخلود قل لو كان
البحر اى ماء البحر مدادا لكلمات ربى قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اى لو كتبت كلمات علم الله
وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى
ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لى مثله رجلا
والمدد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلى قال حيى بن اخطب فى كتابكم ومن
يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعنى ان
ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضا وقبول او فمن
كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ
والرجاء على هذا يجرى على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا
يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستحيى منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا
هو نهى عن الشرك او الرياء قال عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قال الرياء وقال عم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة تكون
قال فان خرج الدجال فى تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ قل انما انا بشر

اى وسط ذلك النور

من تكلم الى اخرها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور
ملئكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا يتلألأ
من مضجعه الى بيت المعمور حشو ذلك النور ملئكة يصلون عليه ويستغفرون حتى يستيقظ
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد واله اجمعين

وقد فرغ بعون الملك الوهاب من تبييض هذا المجلد من تفسير مدارك التنزيل الكتاب على يد عبد
الضعيف المذنب من عباد الله واسوءهم حاله واحوجهم الى رحمة ربه البارى
عباد الله ... وصل تاب الله عليه وعفى عنه وغفر ذنوبه ولوالديه
ولاستاذيه ولجميع امة محمد عليه الصلوة والسلام
ووقع الفراغ فى الضحى فى يوم الثلثاء اوسط ذى
القعدة الشريف سنة ٩٢٠